جـامعـة الأقـصـى – غـــزة
عـمادة الـدراسـات الـعـلـيـا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قـسـم الـلـغـة الـعـربـيـــة

خطة بحث مقترحة

المرفوعات في سورة الأعراف

" دراسة نحوية دلالية "

إعداد الطالب

وسام وليد مصطفى أبو مسلم

إشراف

د. محمد مصطفى القطاوي
أستاذ النحو والصرف المشارك

د. حسين راضي العايدي
أستاذ النحو والصرف المساعد

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص "نحو ولغة"

1436 هـ / 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ قرآن كريم
المجادلة: ١١

الإهداء . . .

إلى شهداء فلسطين، وأخصّ بالذكر خالي الشهيد بإذن الله: بسام خضر أبو مسلم، وابن خالي الشهيد بإذن الله: محمود وليد أبو مسلم.

إلى من تحمّلت بعدي عنها، وكانت لي عاذرة، أحبها حباً لا أستطيع أنْ أفيها إيّاه، أمّي الحنونة.

إلى والدي العزيز، فهو نور حياتي حفظه الله وأطال عمره.

إلى رفيقة دربي زوجتي الصبورة، نعم الزوجة الصابرة المخلصة.

إلى أبنائي الأعزاء: محمود، أحمد، صفاء، سجى، يمنى.

إلى إخوتي الأعزاء، وعائلتي الكريمة

إلى حماتي وحماي، وأبنائهم وأزواجهم.

إلى من شجعني على إكمال دراستي الدكتور الفاضل: محمود إبراهيم خلف الله.

إلى الأستاذ القدير: خالد الأغا (أبو حسني).

إلى الأهل والأحباب والأصدقاء، وزملائي في مدرسة عبسان.

شكر وتقدير

بكل الحب والعرفان، وأسمى آيات الشكر أتقدم إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد مصطفى القطاوي المشرف الأول على الرسالة، والذي لم يبخل عليّ بعلمه وجهده ووقته، وكان لي ناصحاً أميناً، فجزاه الله عني وعن طلبة العلم خيراً.

كما وأتقدم إلى أستاذي الفاضل الدكتور حسين راضي العايدي المشرف الثاني على الرسالة، والذي كان متواصلاً معي فترة كتابتي للرسالة، ولم يبخل عليَّ بجهده وعلمه في تقديم النصيحة والتوجيه.

وأتقدم بالشكر والتقدير لكل من:

الأستاذ الدكتور/ محمود العامودي.

والدكتور/ إبراهيم أحمد الشيخ عيد.

لتفضلهما بمناقشة بحثي هذا، وإبداء رأيهما فيه؛ ليزداد البحث قيمة وإشراقاً فيما يبديانه من ملاحظات.

أ- إلى جامعتي الغرّاء حاضنة العلم والعلماء جامعة الأقصى.

ب- والشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية بجامعة الأقصى الغرّاء.

ج- والشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور/ عبد الجليل صرصور عميد كلية الآداب بجامعة الأقصى لما قدمه لي من نصيحة أعتز بها.

د- والشكر الجزيل إلى الدكتور/ محمد حسونة عميد الدراسات العليا.

فبارك الله فيهم جميعاً، وجزاهم الله عني خير الجزاء.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الملخص باللغة العربية	هـ
الملخص باللغة الإنجليزية	و
المقدمة	١
التمهيد	٦
أولاً: تعريف سورة الأعراف	٦
الفصل الأول: الجملة الاسمية: المبتدأ والخبر	٨
– صور المبتدأ	١١
– صور الخبر	٢٥
– روابط جملة الخبر بالمبتدأ	٢٨
– تعدد الخبر	٣٠
– التطابق بين المبتدأ والخبر	٣١
– الترتيب في الجملة الاسمية	٣٩
– تقدم المبتدأ على الخبر وجوباً	٤٠
– تقدم الخبر على المبتدأ وجوباً	٤٢
– تقدم الخبر على المبتدأ جوازاً	٤٢
– الحذف في الجملة الاسمية	٤٧
– مواضع حذف المبتدأ وجوباً وجوازاً	٤٨
– حذف الخبر وجوباً وجوازاً	٥١
الفصل الثاني: مرفوعات النواسخ في سورة الأعراف	٥٥
– الأفعال الناسخة (كان وأخواتها)	٥٦
– عوارض التركيب في باب النواسخ (التقديم والتأخير)	٦٥

– الحذف في الجملة الاسمية المنسوخة	٦٩
– الحروف الناسخة (إنّ وأخواتها)	٧٢
– تقدم خبر إنّ وأخواتها على اسمها	٧٦
– حذف خبر إنّ وأخواتها	٧٨
– الأحرف المشبهات بـ (ليس)	٨١
– "لا" النافية للجنس	٨٧
الفصل الثالث: التوابع المرفوعة في سورة الأعراف	٩٠
– النعت	٩١
– التوكيد	٩٤
– العطف	٩٦
– البدل	٩٧
– ملحقات أخرى: (الفعل المضارع المرفوع)	٩٩
– الفاعل	١٠٤
– تقدم الفاعل	١١١
– حذف الفاعل	١١٦
– نائب الفاعل	١١٨
الفصل الرابع: التناسق الفني في سورة الأعراف	١٢٢
– البنية الكلية في سورة الأعراف	١٢٣
– علاقة المرفوعات بالتصوير الفني في السورة	١٤٧
الخاتمة	١٥١
فهرس الآيات القرآنية	١٥٣
فهرس الأحاديث النبوية	١٦٠
فهرس الشواهد الشعرية	١٦١
المصادر والمراجع	١٦٢

الملخص باللغة العربية

المرفوعات في سورة الأعراف "دراسة نحوية دلالية"

تعالج هذه الدراسة الأساليب النحوية للمرفوعات في سورة الأعراف، وتحاول الكشف عن أسرار هذه التركيبات والأنماط، وتبرز النواحي الدلالية التي ترتبط بها، كما تبرز التناسق والتلاحم بين التركيبات، ودلالتها.

وقد قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى تمهيد، ومقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

أما التمهيد فقد اشتمل على تعريف سورة الأعراف، وعلى دور الإعراب وعلاماته وأثره في المعنى النحوي.

أما الفصل الأول فقد اشتمل على الجملة الاسمية من ناحية التركيب والعلاقة التي تربط بينهما في الجملة من حيث الترتيب، والحذف، والذكر، والتطابق، وكان كل موضوع من هذه الموضوعات يشتمل على دراسة تركيبية، وأخرى دلالية.

أما الفصل الثاني فقد اشتمل على النواسخ الفعلية والحرفية، وهي: "كان" وأخواتها، و "إنّ" وأخواتها، وقُسِّمَ كل موضوع منها إلى أقسام؛ لتوضيح النواحي التركيبية والدلالية في كل من هذه المباحث، وقد أُضيف إليها "لا" التي لنفي الجنس، و "ما" الحجازية؛ لأنّهما وردتا في السورة في مواضع قليلة، فلا تحتاج إلى فصل مستقل، كما وتم الحديث عن بعض أفعال المقاربة التي وجدت في السورة مع قلّتها.

أما الفصل الثالث فتحدث عن التوابع المرفوعة، حيث قُسِّمت حسب نوع التركيب الذي تأتي عليه في السورة الكريمة، ومن ثمَّ دراسة كل تركيب من هذه التراكيب نحوياً ودلالياً، وأُتبِعَ في هذا الفصل بملحقات أخرى، كالفعل المضارع المرفوع، والفاعل، ونائب الفاعل، وتمّ دراسة كل مبحث نحوياً ودلالياً.

أما الفصل الرابع فتحدث عن التناسق الفني في السورة، وعن علاقة المرفوعات بالتصوير الفني، ومدى علاقته بالتركيب.

وفي نهاية البحث جاءت الخاتمة متضمنة أبرز ما توصّلت إليها الدراسة.

الملخص باللغة الإنجليزية

Abstract

The Nominatives in Surat Al A'raf "Semantic- Syntactic Study"

This study sheds light on the syntactic forms of the nominatives in Surat Al A'raf, seeks to disclose the inner secrets of their structures and patterns, illuminates the relevant semantics, and highlights the harmonization and synergy among these structures and their relevance to the text.

This study is composed of a preface, introduction, four chapters and a conclusion:

The preface included a definition of Surat Al A'raf, and role and markers of declension and its effect on the syntactic meaning.

The first chapter is comprised of the nominal phrase in terms of structure, and composed of the subject and predicate and their fronting, pre-posing, obligatory and valid omission and concord, and each of these subjects contained one syntactic study and another semantic study.

The second chapter contained verb and preposition annulers such as "Kaana" and its sisters and "Inna" and its sisters. Each subject was divided into sections to elucidate the semantic and syntactic aspects in each of these sections, I also added “negating of genus Laa", and "ma" Al Hejaziya because both were particularly mentioned in few parts of the sura, therefore there was no need for an additional chapter. I also discussed verbs of approaching which were mentioned in few verses in the sura.

I discussed, in the third chapter, the nominatives which were divided based on the type of their structure in the Koranic Sura, thereafter each structure was examined in terms of its semantic and syntactic aspects. I also included topics such as the present verb in the nominative state, subject, and subject of the passive in this chapter. Each section was examined and analyzed in terms of the semantic and syntactic aspects.

The fourth chapter tackled the issue of aesthetic consistency of the Sura and the relevance of the nominatives to the aesthetic imaging and structure.

In the end of the research, I provided the conclusion which implied the most significant outcomes.

مُقَدِّمَة

تحتل اللغة العربية أعلى مكانة في ميادين لغات العالم قاطبةً؛ فهي لغةُ أهل الجنة، وبها أُنزل الذكر الحكيم كمعجزة لغوية لأهل الفصاحة، وفرسان البلاغة والبيان عند العرب، وأنّ الله–جلّ في علاه–تحدّى الجن والإنس على أن يأتوا بمثله فما استطاعوا، فقال سبحانه:﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾([1]).

إنّ هذه اللغة تتسع دلالاتها اللفظية باتساع التراكيب والجمل، والسياقات التي تنسبك في سلكها هذه الألفاظ، حتى إنّ الإمام الشافعي –رحمه الله–قال: " إنّ اللغة العربية لا يحيط بها إلا نبيّ"([2])، وقد أحاط بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فعن أبي هريرة–رضي الله عنه– ، عن رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم–، أنّه قال: " **نُصِرْتُ بِالرّعْبِ على الْعدوّ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمْ، وَبَيْنَما أَنَا نَائِمٌ أُوتِيتُ بِمَفَاتِيح خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيّ**"([3]).

وقال تعالى مخاطباً نبيه–صلّى الله عليه وسلّم–:﴿**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾([4]).

وقال الفاروق عمر–رضي الله عنه:" **تَعَلّمُوا العَرَبِيّة؛ فإنّها تُثبّتُ العَقْلَ وتَزِيدُ في المُروءَة**"([5]).

وقال حافظ إبراهيم بلسان العربية:

وَسِعْتُ كَلَامَ الله لفظاً وغايةً وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ به وَعِظَاتِ([6]) (الطويل).

([1]) سورة الإسراء، الآية: 88.

([2]) الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1938م، 42.

([3]) صحيح مسلم، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2006م، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث (523)، 237/1.

([4]) سورة النساء، الآية: 113.

([5]) الآداب الشرعية، لعبد الله محمد ابن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط3، 1999م، 128/2.

([6]) ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1987م، 253.

- أسباب اختيار الموضوع:

اختير من هذا البحر اللُّجي باب المرفوعات، وقُصِرَ على ما ورد منها في سورة الأعراف.

وهناك أسباب عدّة جُعِلَت لتناول هذا الموضوع، ويتلخص أهمها فيما يلي:

1- الدراسة اللغوية المختلفة بالقرآن من أعظم العلوم وأشرفها، فأرادنا أن يكون موضوع الدراسة خاصاً بها؛ ليحصل على ثواب العمل.
2- دراسة موضوع المرفوعات؛ لأنّ أبوابها متعددةّ، فهناك: المبتدأ، والخبر، والفاعل، ونائب الفاعل، ومرفوعات النواسخ، والفعل المضارع المرفوع، والتوابع المرفوعة.
3- دراسة مواضع الذكر والحذف، والتقديم والتأخير في باب المرفوعات في سورة الأعراف؛ لاستنباط المعاني للتعبيرات المختلفة.
4- الرغبة في زيادة الفائدة للمتخصصين في علم النحو خاصة، وطلاب العربية عامة.

- أهداف الدراسة:

1- أن تكون هذه الدراسة إضافة نوعية جديدة للمكتبة العربية.
2- دراسة دلالة المرفوعات في سورة الأعراف.
3- دراسة عوارض التركيب في باب المرفوعات، وما ينتج عنها من دلالات.
4- الكشف عن مدى التلاحم والانسجام بين المرفوعات ودلالتها في السورة.

- أهمية الدراسة:

وقد اختيرت هذه المرفوعات فذلك؛ لأنّ الرفع أثقل الحركات، ومن هنا كَثُرَت أبواب المنصوبات، وقلّت أبواب المرفوعات، وهذا يرجع في أساسه إلى علم الأصوات، ومخارج الحروف، فالضمة تحتاج إلى قوّة النبرة، وحركة الشفتين بقوة، ومن هنا قلّ الفاعل وكثُرت المفاعيل([1]).

أما عن دلالة كل مرفوع من هذه المرفوعات؛ فهي تستشف من خلال سياق الآية نفسها، وربطها بالموقف الذي ينسجم مع قوة التنغيم بما فيها من وعدٍ ووعيد، وترغيب وترهيب، وهذه دراسة تشتمل على علاقة المرفوعات في سورة الأعراف بالمعنى، وبعدها الدلالي في الآية.

([1]) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، -1420 هـ، 61/1.

- منهج الدراسة:

وسيُتّبع في دراسة المرفوعات في هذه السورة، المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، حيثُ سنقفُ على جميع المرفوعات من حيث: الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، مظهراً إعرابها متطرقاً إلى تفسيرها بما يخدم البحث.

وسيُعْتمدُ في البحث على: كتب إعراب القرآن الكريم، والنحو، والمعاجم اللغوية، والتفسير، والقراءات.

- الدراسات السابقة:

نظراً لأنّ الموضوع محطّ البحث؛ فإنّه يشتمل على جانب مهم، وهو الجانب النحوي، ولا سيّما المرفوعات، والتطبيق من خلال سورة الأعراف، فيمكن القول: بأن هذا الجانب قد سبق تناوله بدراسات كثيرة، فآثرنا أن نتناول هذا الموضوع من جانبه النحوي، لعله يفيد، ونأمل أن تكون تلك الدراسة تكملةً للسابقين-إن شاء الله-.

ومن الدراسات الحديثة التي تناولت هذه السورة رسائل جامعية عدة، نذكر منها:

- في اللغويات:

1- توجيه القراءات القرآنية بين أبي علي الفارسي، ومكي بن أبي طالب في كتابيهما:"الحجة والكشف". دراسة لغوية من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف)، للباحث/ سيد مصطفى إبراهيم أبو طالب.

2- سورة الأعراف دراسة لغوية، للباحث/ محمد نوري جواد السوداني، (رسالة ماجستير).

3- القراءات الشاذة وتوجيهها نحوياً وصرفياً من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة يوسف، للباحث: علي محمد علي سليمان.

- وفي التفسير:

أثر اختلاف الإعراب في التفسير (سورة الأنعام وسورة الأعراف وسورة الأنفال)، للباحث/ سامي طراف الأسطل (رسالة ماجستير منشورة)، الجامعة الإسلامية-غزة، 2010م.

- **أما عن تفاصيل خطة الدراسة:**

فإنّه من المتوقع لهذه الدراسة أن تنتظم في مقدمة وتمهيد، وأربعة فصول، تليها الخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي تمّ التوصل إليها، ويليها المصادر والمراجع.

جاء التمهيد في موضوعين: الأول: تعريف سورة الأعراف، والثاني: دور الإعراب وأثره في المعنى النحوي.

الفصل الأول: الجملة الاسمية: المبتدأ والخبر، ويشتمل على:

- صور المبتدأ.
- صور الخبر (المفرد، والجملة، وشبه الجملة).
- روابط جملة الخبر بالمبتدأ.
- تعدّد الخبر.
- التطابق بين المبتدأ والخبر.
- الترتيب في جملة المبتدأ والخبر.
- الحذف في الجملة الاسمية.

الفصل الثاني: مرفوعات النواسخ في سورة الأعراف، ويشتمل على:

- ذكر مرفوعات النواسخ في سورة الأعراف.
- عوارض التركيب في الجملة الاسمية المنسوخة.

الفصل الثالث: التوابع المرفوعة في سورة الأعراف، وتشتمل على:

- النعت، والتوكيد، وعطف النسق، والبدل.
- عوارض التركيب في باب التوابع المرفوعة.
- ملحقات أخرى، مثل: الفعل المضارع المرفوع، والفاعل، ونائب الفاعل.

الفصل الرابع: التناسق الفني في سورة الأعراف، ويشتمل على:

- البنية الكلية في سورة الأعراف.
- علاقة المرفوعات بالتصوير الفني في السورة.
- الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج، والتوصيات.
- المصادر والمراجع.

التمهيـــد

– تعريف سورة الأعراف.

- **محتويات السورة.**
- **سبب التسمية.**
- **فضل السورة.**
- **سبب نزولها.**

تمهيد

قبل الخوض في موضوع البحث يجدر تعريف سورة الأعراف، ومحتوياتها، ومقاصدها.

أولاً–تعريف سورة الأعراف:

قال القرطبي:" وهي مكية، إلا ثمانِ آيات([1])، وهي قوله تعالى: ﴿**وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ**﴾([2])، إلى قوله:﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ**﴾([3]).

عدد آياتها مئتان وستة، وهي تقع في الجزء الثامن من أجزاء القرآن، بعد سورة الأنعام وترتيبها السابع.

وسورة الأعراف سورة–كسورة الأنعام–موضوعها الأساسي هو موضوع القرآن المكي العقيدة، ولكن سورة الأنعام تعالج العقيدة في ذاتها، وتعرض موضوع العقيدة وحقيقتها، وتواجه الجاهلية في حينها–وكل جاهلية أخرى كذلك، بينما سورة الأعراف تعالج موضوع العقيدة في مجال التاريخ البشري([4]).

- **محتويات السورة:**

تناولت السورة قصص الأنبياء بإسهاب:" نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى"–عليهم السلام–([5]).

- **أهمية موضوع سورة الأعراف:**

حينما نقرأ سورتي الأنعام والأعراف، نجد أنّ "موضوع سورة الأنعام هو العقيدة، وموضوع سورة الأعراف هو العقيدة، ولكنّ سورة الأنعام تعالج العقيدة في ذاتها؛ وتعرض موضوع العقيدة وحقيقتها، وتواجه الجاهلية العربية في حينها، وكل جاهلية أخرى كذلك، ونجد سورة الأعراف تعالج موضوع العقيدة كذلك، وتأخذ طريقاً آخر، وتعرض موضوعها في مجال آخر، إنّها تعرضه في مجال التاريخ البشري، في مجال مرحلة البشرية كلها مبتدئة بالجنة والملأ الأعلى، وعائدة إلى النقطة التي انطلقت منها..."([6]).

([1]) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، ومحمد عرقسوسي، مؤسسة الرسالة–بيروت–لبنان، ط1، 2006 م، 149/9.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 163

([3]) سورة الأعراف، الآية: 171.

([4]) في ظلال القرآن، لسيّد قطب، دار الشروق–القاهرة، ط32، 2003م، 3/ 1243–1244، وصفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم–بيروت، ط4، 1981م، 434/1.

([5]) في ظلال القرآن، 3/ 1246.

([6]) في ظلال القرآن، 3/ 1243.

- **سبب التسمية:**

سُمّيّت هذه السورة بسورة الأعراف؛ لورود اسم الأعراف فيها، وهو سور مضروب بين الجنة والنار، يحول بين أهلهما، وروى ابن جرير عن حذيفة: أنه سُئِل عن أصحاب الأعراف، فقال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة، وتخلّفت بهم حسناتهم عن دخول النار، فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم([1]).

- **فضل السورة:**

من السبع الأُوَل التي مَنْ أخذها فهو حَبْر:

عن عائشة أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–قال: " **مَنْ أَخَذَ السَّبْع الأُوَلْ مِنَ الْقُرْآن فَهُوَ حَبْر**"([2])، والحَبْرُ معناه: العَالِمُ([3]).

- **سبب النزول:**

قيل في سبب نزول السورة: "أخبرنا سعيد بن محمد العدل، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدّثنا الحسن بن حماد الوراق، قال: أخبرنا أبو يحيى الحِمّاني، عن نصر بن الحسن(الحداد) عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت، عُراة حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة، فتعلق على سُفْلَتَيْهَا سُيوراً مثل هذه السيور التي تكون على وجوه الحُمُر من الذباب، وهي تقول:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ([4]) (الرجز).

فأنزل الله تعالى على نبيه –صلى الله عليه وسلم–:﴿**يَا بَنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾([5]). فأُمروا بلبس الثياب([6]).

([1]) صفوة التفاسير، 435/1.

([2]) سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، 538.

([3]) لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: نخبة من الأساتذة، دار المعارف–القاهرة، طبعة جديدة ومنقحة، مادة (حبر).

([4]) أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال زغلول، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، ط1، 1991م، 228.

([5]) سورة الأعراف الآية: 31.

([6]) أسباب نزول القرآن، للواحدي، 228.

الفصل الأول

الجملة الاسمية

المبتدأ والخبر، ويشتمل على:

- صور المبتدأ.
- صور الخبر (المفرد، والجملة، وشبه الجملة).
- روابط جملة الخبر بالمبتدأ.
- تعدّد الخبر.
- التطابق بين المبتدأ والخبر.
- الترتيب في جملة المبتدأ والخبر.
- الحذف في الجملة الاسمية.

الجملة الاسمية

ذكرها ابن هشام: بأنّها الجملة التي صدرها اسم كزيد قائم([1])، وفي العربية تقسم الجملة إلى قسمين: الجملة الاسمية التي تتكون من المبتدأ والخبر، والجملة الفعلية التي تتكون من الفعل والفاعل، أو الفعل ونائب الفاعل.

ومن خلال هذه الدراسة سنتناول –إنْ شاء الله–المرفوعات في الجملة الاسمية والفعلية في سورة الأعراف من القرآن الكريم، وبيان كل مرفوع على حدة، ودلالته من خلال سياق الآية نفسها.

وبداية سنتحدث –إنْ شاء الله–في هذا الفصل عن المبتدأ والخبر.

- **المبتدأ والخبر:**

المبتدأ والخبر اسمان تتألف منهما جملة مفيدة، نحو:" زيد كريم"، وتسمى الجملة المؤلفة منها بالجملة الاسمية([2]).

وأصل الابتداء للمعرفة([3])، وقد يكون نكرة([4])، لكن بشرط أن تفيد، وتحصل الفائدة([5]).

([1]) مغني اللبيب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط2، 1969م، 420.

([2]) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، لمحمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، ط3، 1 / 353.

([3]) الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1988م، 1 / 329.

([4]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، ط20، 1980م، 1 / 216.

([5]) شرح ابن عقيل، 216/1.

أولاً: المبتدأ لغةً:

يقول ابن فارس: "الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء([1]).

جاء في اللسان: البدء: فعل الشيء أول. بدأ به وبدأه يبدؤه بَدْءاً وأبداهُ وابتدأهُ([2]).

وقد استعمل النحاة الأوائل كلمة (الابتداء) و(المسند إليه) إلى جانب كلمة (المبتدأ)([3]).

ثانياً: المبتدأ اصطلاحاً:

قال سيبويه: "فالمبتدأ كُلُّ اسمٍ ابْتُدِئَ لِيُبْنَى عليه الكلام"([4]).

وعرّفه ابن السرّاج بقوله: "المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء زمن الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به دون الفعل، يكون ثانيه خبره. وأضاف والمبتدأ: لا يكون كلاماً تاماً إلا بخبره"([5]).

وعرّفه الفارسي بقوله: بأنّ: الابتداء وصف في الاسم المبتدأ يرتفع به، وهو اسم معرّىً من العوامل الظاهرة، ومسنداً إليه شيء([6])، ومثاله: زيدٌ منطلق، وعمرٌو ذاهبٌ.

وقال ابن يعيش: "هما الاسمان المجردان للإسناد نحو قولك: زيدٌ منطلق، والمراد بالتجريد، إخلاؤهما من العوامل التي هي " كان" و" إنَّ" و" حَسِبْتُ " وأخواتها"([7]).

([1]) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1979م، 1 / 212.

([2]) لسان العرب، لابن منظور، مادة (بدأ).

([3]) الكتاب، لسيبويه، 1 / 2، 2 / 126. سمّاه سيبويه في الجزء الأول (هذا باب المسند والمسند إليه)، وسمّاه في الجزء الثاني (هذا باب الابتداء).

([4]) الكتاب، لسيبويه، 2 / 126.

([5]) الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1996م، 1 / 58.

([6]) الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط1، 1969م، 1/ 29.

([7]) شرح المفصل، لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، ط1، 2001م، 1 / 221.

- **أقسام المبتدأ:**

ينقسم المبتدأ إلى ثلاثة أقسام:([1])

1- مبتدأ صريح، ويشمل الاسم الظاهر نحو: (الكريم محبوب).
2- ضمير نحو: أنت مجتهد، وقوله تعالى:﴿**وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا**﴾([2]).

قال القرطبي: (وهم يصطرخون فيها)؛ أي: يستغيثون في النار بالصوت العالي، والصراخ الصوت العالي، والصارخ المستغيث والمصرخ المغيث([3]).

3- أو مؤول من أن والفعل نحو:﴿**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ**﴾([4]).

قال القرطبي: "وأن تصوموا خير لكم"؛ أي: والصيام خير لكم. وكذا قرأ أُبي، أي: من الإفطار مع الفدية، وكان هذا قبل النسخ. وقيل:" وأن تصوموا" في السفر والمرض غير الشاق([5]).

- **أنواع المبتدأ:**

ينقسم المبتدأ باعتبار خبره إلى نوعين:

1- مبتدأ له خبر([6]) نحو:﴿**أولئك لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ**﴾([7]).
2- مبتدأ له فاعل يسد مسد الخبر([8]) نحو: ﴿**أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾([9]).

صور المبتدأ في سورة الأعراف:

هناك صور يأتي عليها المبتدأ، وقد وردت جملة المبتدأ والخبر في السورة حسب الأنماط الآتية:

([1]) جامع الدروس العربية، 2 / 220.
([2]) سورة فاطر، الآية: 37.
([3]) تفسير القرطبي،14/ 352.
([4]) سورة البقرة، الآية: 184.
([5]) تفسير القرطبي،2/ 290.
([6]) شرح ابن عقيل، 189.
([7]) سورة الكهف، الآية: 31.
([8]) شرح ابن عقيل،1/ 189.
([9]) سورة مريم، الآية: 46.

النمط الأول: المبتدأ معرفة، والخبر معرفة.

وقد ورد هذا النمط حسب الأشكال الآتية:

الشكل الأول: المبتدأ اسم إشارة، والخبر معرّفٌ بأل.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعين، منها:

- قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾([1]).

والإتيان بالإشارة؛ للتنبيه على أنّهم حصّلوا الفلاح؛ لأجل ثقل موازينهم، واختير اسم إشارة البعد؛ تنبيهاً على البعد المعنوي الاعتباري، وضمير الفصل؛ لقصد الانحصار؛ أي: هم الذين انحصر فيهم تحقّق المفلحين؛ أي: إنْ علمتَ جماعة تعرف بالمفلحين فهم هُم، والتعريف في المفلحون للجنس أو العهد([2])، قال الزمخشري: " و(هم) فصل، وفائدته الدلالة على أنّ الوارد بعده خبر، لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره"([3]).

الشكل الثاني: المبتدأ ضمير، والخبر اسم موصول.

- قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾([4]).

يتضمن ذكر نعمة من النعم التي أنعم بها على عباده مع ما في ذلك من الدلالة على وحدانيته وثبوت إلهيته، حيث جاء المبتدأ ضميراً، وهو عائد إلى الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يرسل الرياح، لا شريك له في هذا، فأخبر الله تعالى بأنّ فاعل تلك الأفعال هو الله، وذلك بإسناد هذا الموصول إلى ضمير الجلالة في قوله: "وهو الذي يرسل الرياح"؛ أي: الذي علمتم أنّه يرسل الرياح وينزل الماء، هو الله تعالى كقوله: "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى"، فالخبر مسوق؛ لتعيين صاحب هذه الصلة([5]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 8.

([2]) التحرير والتنوير، للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر–تونس، 1984هـ، 31/8.

([3]) الكشاف، للزمخشري، 112/1، ومعاني النحو، لفاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع–عمان–الأردن، الطبعة الأولى، 2000م، 45/1.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 57.

([5]) التحرير والتنوير، 181/8.

الشكل الثالث: المبتدأ مضاف، والخبر شبه جملة.

وقد ظهر هذا الشكل في خمسة مواضع، منها:

- قوله تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ**﴾([1]).

"(ألا) التصدير بكلمة التنبيه؛ لإبراز كمال العناية بمضمونه و (إنما) أداة حصر (طائرهم)؛ أي: سبب خيرهم وشرهم بجميع ما ينالهم من خصب وقحط عند الله يأتيهم به ليس بسبب موسى–عليه السلام– ومن معه، وكان هذا الجواب على نمط ما يعتقدونه، وبما يفهمونه؛ ولهذا عبر بالطائر عن الخير والشر الذي يجري بقدر الله وحكمته ومشيئته (ولكن أكثرهم لا يعلمون) بهذا بل ينسبون الخير والشر إلى غير الله جهلاً منهم، والحق أن الكل من الله"([2])، ودلالة الخبر شبه الجملة؛ للتخصيص.

الشكل الرابع: المبتدأ اسم إشارة، والخبر اسم موصول.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعين، منها:

- قوله تعالى: ﴿**فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾([3]).

والإشارة بـ "فأولئك" إلى قوم من أهل النار، خسروا الدنيا والآخرة، والإشارة هنا؛ للتخصيص والذم، والخبر (الذين) ينزل منزلة العقلاء، فهو لجماعة الذكور، ويختص بالعقلاء([4])، ودلالة الخبر هنا التخصيص، والقصر الحقيقي.

الشكل الخامس: المبتدأ اسم استفهام، والخبر اسم موصول.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو: قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾([5]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 131.

([2]) فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَشْر، صَيدَا – بَيروت، 1992 م، 4/ 438.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 9.

([4]) معاني النحو، 115/1.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 110.

غلب استعمال الأمر في الطلب الصادر من العلي إلى من دونه، فإذا التزم هذا كان إطلاقه هنا على وجه التلطف مع المخاطبين، وأيا ما كان، فالمقصود منه الطلب على وجه الإفتاء والاشتوار؛ لأن أمرهم لا يتعين العمل به، فإذا كان المخاطب فرعون على ما تقدم، كان مراداً من الأمر الطلب الذي يجب امتثاله([1]).

الشكل السادس: المبتدأ معرّف بأل، والخبر معرّف بالإضافة.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو: قوله تعالى: ﴿**لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيداً**﴾([2]).

قولهم: "الله مهلكهم" يدل على أنهم كانوا منكرين على الموعوظين، وأنهم ما علموا أنّ الله مهلكهم إلا بعد أن مارسوا أمرهم، وسبروا غورهم، ورأوا أنّهم لا تغني معهم العظات، ولا يكون ذلك إلا بعد التقدم لهم بالموعظة([3])، والتعبير بالجملة الاسمية فيه تقرير وتثبيت لما سيلقاه المكابرون، والمتعالون على حكم الله عز وجل.

الشكل السابع: المبتدأ مضاف إلى ضمير، والخبر جملة.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو: قوله تعالى: ﴿**وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ**﴾([4]).

الضميرَ في (إخوانهم) يعود على الشياطين؛ لدلالةِ لفظ الشيطان عليهم، أو على الشيطان نفسه؛ لأنه لا يُراد به الواحدُ بل الجنس. والضمير المنصوب في (يَمُدُّونهم) يعود على الكفار، والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدَّم. والتقدير: وإخوان الشياطين يَمُدُّهم الشياطين، وعلى هذا الوجه فالخبرُ جارٍ على غير مَنْ هو له في المعنى، ألا ترى أن الإمداد مسند إلى الشياطين في المعنى، وهو في اللفظ خبر عن (إخوانهم)([5])، والخبر جملة فعلية يفيد تجدد الخبر واستمراريته، أي: أن الشيطان يزن للإنسان الظلم، والبغي، والبعد عن دين الله عزوجل.

([1]) التحرير والتنوير، 9/ 43.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 164.

([3]) التحرير والتنوير، 9/ 151.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 202.

([5]) الدر المصون، 5/ 548.

النمط الثاني: المبتدأ معرفة، والخبر نكرة.

وقد ورد هذا النمط حسب الأشكال الآتية:

الشكل الأول: المبتدأ ضمير، والخبر نكرة وصف.

وقد ظهر هذا الشكل في خمسة عشر موضعاً، منها:

1- قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾([1]).

وجاء في تفسير القرطبي قوله:﴿**هُمْ قَائِلُونَ**﴾ ولم يقل بياتاً أو وهم قائلون؛ لأن في الجملة ضميراً يرجع إلى الأول، فاستغني عن الواو([2])، فهي مضمرة عند الفراء؛ لأنّهم استثقلوا نسقاً على نسق([3])، والخبر هو محط الفائدة.

2- قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ**﴾([4]).

قال الألوسي في تفسيرها: أي: غير معترفين بالقيامة وما فيها، والجار متعلق بما بعده، والتقديم لرعاية الفواصل، والعدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية؛ للدلالة على الدوام والثبات، إشارة إلى رسوخ الكفر فيهم([5])، والأصل في الخبر أن يكون نكرة ليفيد الشمول، والخبر هو محط الفائدة، وورد وصفهم بالكفر بطريق الجملة الاسمية في قوله: (وهم بالآخرة كافرون)؛ للدلالة على ثبات الكفر فيهم وتمكنه منهم؛ لأن الكفر من الاعتقادات العقلية التي لا يناسبها التكرر؛ فلذلك خولف بينه وبين وصفهم بالصدّ عن سبيل الله([6]).

الشكل الثاني: المبتدأ معرّف بأل، والخبر نكرة وصف.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو: قوله تعالى: ﴿**وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾([7]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 4.

([2]) تفسير القرطبي، 7/ 163.

([3]) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب-بيروت، ط3، 1983م، 372/1.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 45.

([5]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ، 4/ 363.

([6]) التحرير والتنوير، 8 / 140.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 169.

جاء المبتدأ معرفاً بـ "أل"؛ للدلالة على معرفة هذه الدار، وهي الآخرة، وما فيها من نعيم للذين يتقون؛ لذلك جاءت معرّفة، قال أبو حيان: أي ولثواب دار الآخرة خير من تلك الرشوة الخبيثة الخسيسة المعقبة خزي الدنيا والآخرة، ومعنى يتقون محارم الله تعالى، وقرأ أبو عمرو وأهل مكة "يعقلون" بالياء جرياً على الغيبة في الضمائر السابقة، وقرأ الجمهور بالخطاب على طريقة الالتفات إليهم، أو على طريق خطاب هذه الأمة، كأنه قيل: (أفلا تعقلون) حال هؤلاء، وما هم عليه من سوء العمل، ويتعجبون من تجارتهم على ذلك([1]). ودلالة الخبر هنا، للتخصيص، أي: أنّ هذا الخير خاص للذين يتقون.

الشكل الثالث: المبتدأ معرّف بالإضافة، والخبر نكرة وصف.

وقد ظهر هذا الشكل في هذا الموضع:

- قوله تعالى: ﴿**قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾([2]).

قال السمين: هذه جملة من مبتدأ وخبر، وفيها قولان، أصحهما: أنها في محل نصب على الحال؛ أي: اهبطوا متعادين. والثاني: أنّها لا محل لها لأنّها استئناف إخبار بالعداوة. وأفرد لفظ (عدو) وإن كان المراد به جمعاً لأحد وجهين: إما اعتباراً بلفظ (بعض) فإنّه مفرد، وإما لأنّ عدواً أشبه المصادر في الوزن، كالقبول ونحوه([3]).

الشكل الرابع: المبتدأ اسم إشارة، والخبر نكرة وصف.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعين، هما:

1- قوله تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾([4]).

والإشارة بـ "ذلكم" إلى مجموع ما تضمنه كلامه؛ أي: ذلك المذكور؛ لذا أفرد اسم الإشارة. والمذكور: هو عبادة الله وحده، وإيفاء الكيل والميزان، وتجنب بخس أشياء الناس، وتجنب الفساد في الأرض. وقد أخبر عنه بأنه خير لهم، أي نفع وصلاح تنتظم به أمورهم([5]).

([1]) السبعة في القراءات، 256، والبحر المحيط، 5/ 211.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 24.

([3]) الدر المصون، 1/ 290.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 85.

([5]) التحرير والتنوير، 8 / 245.

"﴿**ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ إشارة إلى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه، ومعنى الخيرية، إما الزيادة مطلقاً، أو في الإنسانية، وحسن الأحدوثة، وجمع المال([1]).

ومن هنا فإنّ الضمير الإشاري فيه تعظيم لكل ما يصلح شأن الإنسان، كالعبادة، والتقوى، ومعرفة حدود الله، والخبر محط الفائدة.

2- قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾([2]).

(بصائر)، جمع بصيرة، اسم جامد يدل على العقل والفطنة والحجة، وقد يستعمل في موضع الصفة، مثل: جوارحه بصيرة عليه أي شاهدة، وزنه فعيلة، وبصائر فيه قلب الياء همزة؛ لمجيئها زائدة بعد ألف ساكنة، وزنه فعائل([3])، و (بصائر) خاصة من الله لا غيره، والخبر محط الفائدة.

الشكل الخامس: المبتدأ اسم استفهام، والخبر نكرة وصف.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو:

- قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ**﴾([4]).

جاءت "من" استفهام في محل رفع بالابتداء، و "أظلم" خبره، ودلالة الاستفهام هنا النفي؛ أي: لا أحد أظلم منه([5]).

قال القرطبي في تفسيرها: "المعنى: أيّ ظلم أشنع من الافتراء على الله تعالى، والتكذيب بآياته؟"([6]).

([1]) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1، 1418 هـ 3/ 23.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 203.

([3]) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود صافي، دار الرشيد، دمشق–بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت–لبنان، ط3، 1995م، 7/ 242.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 37.

([5]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 546/2.

([6]) تفسير القرطبي، 214/9.

النمط الثالث: المبتدأ معرفة، والخبر شبه جملة.

وقد ورد هذا النمط حسب الأشكال الآتية:

الشكل الأول: المبتدأ اسم إشارة، والخبر جار ومجرور.

وقد ظهر هذا الشكل في ثلاثة مواضع، هي:

- قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾([1]).

والإشارة بقوله:﴿ **ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**﴾ إلى ما تقدم من إنزال اللباس والرياش، ولباس التقوى، والمعنى من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده([2]).

وفي هذه الآية تعقيب على أن التقوى والخوف آية من آيات الله.

الشكل الثاني: المبتدأ معرّف بأل، والخبر جار ومجرور.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعين، هما:

- قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾([3]).

وتعريف العاقبة باللام، كان المراد منها انتهاء أمر الشيء بأحسن من أوله، ولعل التعريف فيها من قبيل العلم بالغلبة([4]).

ومن هنا فإنّ النصر والتمكين للمتقين من عباده، فمهما علا الطغيان والظلم في الأرض، فالعاقبة للمتقين بنصّ الآية، وهذا دليل على قدرة الله تعالى.

النمط الرابع: المبتدأ مصدر مؤول، والخبر محذوف.

وقد جاء هذا النمط في موضعين، هما:

1- قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾([5]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 26.

([2]) البحر المحيط، 5/ 31.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 128.

([4]) التحرير والتنوير، 9/ 60.

([5]) الأعراف، الآية: 43.

قال الزمخشري: "وما كان يستقيم أن تكونوا مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه"([1]).

قال أبو البقاء:" (أن هدانا): هما في تأويل المصدر، وموضعه رفع بالابتداء؛ لأنّ الاسم الواقع بعد "لولا" هذه كذلك، وجواب "لولا" محذوف دلَّ عليه ما قبله، تقديره: لولا أنْ هدانا الله ما كنا لنهتدي([2]).

2- قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**﴾([3]).

وقوله:﴿**أَن تُلْقِيَ**﴾ وقوله:﴿**أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**﴾ يجوز كونهما في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي إما إلقاؤك مقدم، وإما كوننا ملقين مقدم، وقد دل على الخبر المقام؛ لأنهم جاؤوا لإلقاء آلات سحرهم، وزعموا أنّ موسى-عليه السلام-مثلهم، وزيد تقرير الدلالة في نفس السامع المعبر عنها في حكاية كلامهم بتأكيد الضمير في قوله:﴿**أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**﴾([4]).

النمط الخامس: المبتدأ معرفة، والخبر متعدد.

وقد ورد هذا النمط حسب الأشكال التالية:

الشكل الأول: المبتدأ ضمير، والخبر الأول نكرة، والخبر الثاني نكرة وصف.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو:

- قوله تعالى: ﴿**وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾([5]).

قال الطاهر ابن عاشور: ﴿**وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾، فنوح-عليه السلا- قال ما يدل على أنه غير مقلع عن النصح للوجه الذي تقدم، وهود قال ما يدل على أن نصحه لهم وصف ثابت فيه متمكن منه، وأنّ ما زعموه سفاهة هو نصح، وأتبع ناصح بـ "آمين" وهو الموصوف بالأمانة؛

([1]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط1، 1998م، 105/2.

([2]) التبيان، للعكبري، 569/1.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 115.

([4]) التحرير والتنوير، 9/ 46-47.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 68.

لرد قولهم له:﴿**لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾([1])؛ لأن الأمين هو الموصوف بالأمانة، والأمانة حالة في الإنسان، تبعثه على حفظ ما يجب عليه من حق لغيره، وتمنعه من إضاعته، أو جعله لنفع نفسه، وضدها الخيانة([2])، وضمير الرفع المنفصل (أنا) للمتكلم.

النمط السادس: المبتدأ نكرة مجرور بحرف جر زائد، والخبر جملة.

وقد ورد هذا النمط حسب الأشكال الآتية:

الشكل الأول: المبتدأ نكرة مجرور بحرف جر زائد، والخبر جملة فعلية.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو: قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا**﴾([3]).

ودلالة الاستفهام هنا للتمني([4])، حيث يتمنون أن يكون هناك شفيع لهم، أو يتساءلون عنهم؛ لأنّ النجاة عند الله تتطلب واسطة الشفعاء عنده، ودلالة الشفاعة هنا أي: أنّهم يريدون الخلاص بكل وسيلة، إما بشفعاء، وإما بالرجوع إلى الدنيا؛ ليعملوا غير الذي كانوا يعملون([5])، وهذه دلالة على أنّ العذاب حلّ بهم، ويريدون الخلاص بأي طريقة كانت.

الشكل الثاني: المبتدأ مجرور بحرف جر زائد، والخبر شبه جملة.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو:

- قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ**﴾([6]).

قال القرطبي: (**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا**) "أي: فيما جاءهم به -محمد صلّى الله عليه وسّلم-، والوقوف على "يتفكروا" حسن"([7]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 66.

([2]) التحرير والتنوير، 8 / 203.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 53.

([4]) معاني النحو، 205/4.

([5]) تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر – ط1، 1946م، 167/8.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 184.

([7]) تفسير القرطبي، 398/9.

النمط السابع: المبتدأ نكرة، والخبر شبه جملة.

وقد ظهر هذا النمط في موضعين، هما:

1- قوله تعالى: ﴿**وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾([1]).

قال أبو حيان: (أن سلام) يحتمل (أن) تكون تفسيرية، ومخففة من الثقيلة([2]).

"سلام عليكم"، فيها دلالة الدعاء، والتحية، والإكرام، وهي دلالة على البشارة.

2- قوله تعالى: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾([3]).

قال أبو البقاء: (لا خوف عليكم) إذا قرئ "ادخلوا" على الأمر كانت الجملة حالاً، أي: ادخلوا آمنين، وإذا قرئ على الخبر كان رجوعاً من الغيبة إلى الخطاب([4])، وهذه دلالة أخرى على البشارة، أي: أنّ أصحاب الأعراف يدخلون الجنة دون خوف، أو حزن.

النمط الثامن: المبتدأ معرفة، والخبر جملة.

الشكل الأول: المبتدأ ضمير، والخبر جملة فعلية مثبتة.

وقد ظهر هذا الشكل في ثلاثة عشر موضعاً، منها:

- قوله تعالى: ﴿**وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ**﴾([5]).

قال القرطبي: (لم يدخلوها وهم يطمعون)؛ أي: لم يدخل الجنة أصحاب الأعراف، أي: لم يدخلوها بعد، (وهم يطمعون) على هذا التأويل بمعنى: وهم يعلمون أنّهم يدخلونها، وذلك معروف في اللغة أن تكون (طَمِعَ) بمعنى (عَلِمَ)([6])، وجملة (وهم يطمعون) من كلام

([1]) سورة الأعراف، الآية: 46.

([2]) البحر المحيط، 305/4.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 49.

([4]) التبيان، للعكبري، 572/1.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 46.

([6]) تفسير القرطبي، 230/9.

الملائكة([1])، "وهم يطمعون" هو طمع مستند إلى علامات وقوع المطموع فيه، فهو من صنف الرجاء([2]).

الشكل الثاني: المبتدأ اسم استفهام، والخبر جملة فعلية مثبتة.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعين، منها:

- قوله تعالى: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾([3]).

وما للاستفهام، وهو استفهام ظاهره حقيقي، ومشوب بتوبيخ، والمقصود من الاستفهام إظهار مقصد إبليس للملائكة، و(منعك) معناه: صدك وكفك عن السجود، فكان مقتضى الظاهر أن يقال: ما منعك أن تسجد؛ لأنه إنّما كف عن السجود لا عن نفي السجود([4]).

الشكل الثالث: المبتدأ اسم إشارة، والخبر جملة فعلية مثبتة.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعين، منها:

- قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ**﴾([5]).

واسم الإشارة في قوله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)؛ ليدل على أنّ المشار إليهم أحرياء بأن يصيبهم العذاب بناء على ما دل عليه التفريع بالفاء([6]).

الشكل الرابع: المبتدأ اسم موصول، والخبر جملة اسمية.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعين، هما:

1- قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات لَا نُكَلِّف نَفْسًا إِلَّا وُسْعهَا أُولَئِكَ أَصْحَاب الْجَنَّة هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾([7]).

([1]) الدر المصون، 330/5.

([2]) التحرير والتنوير،8 / 143.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 12.

([4]) التحرير والتنوير، 8/ 39-40.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 37.

([6]) التحرير والتنوير، 8 / 113.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 42.

جاء المبتدأ اسماً موصولاً؛ للتخصيص، وهو ما دلّ على الذين عملوا الصالحات فقط، ودل قوله: "**أولئك أصحاب الجنة**" على قصر ملازمة الجنة عليهم، دون غيرهم، ففيه تأييس آخر للمشركين بحيث قويت نصية حرمانهم من الجنة ونعيمها، وجملة: هم فيها خالدون حال من اسم الإشارة في قوله: "**أولئك أصحاب الجنة**"([1]).

2- قوله تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾([2]).

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ**﴾ أي وقروه ونصروه([3]).

حيث جاء المبتدأ اسماً موصولاً؛ للتخصيص.

الشكل الخامس: المبتدأ اسم إشارة، والخبر جملة اسمية.

وقد ظهر هذا الشكل في ثلاثة مواضع، منها:

1- قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾([4]).

قال أبو حيان في تفسيرها: "لما أخبر بوعيد الكفار أخبر بوعد المؤمنين. وخبر، (والذين) الجملة من (لا نكلف نفساً) منهم، أو الجملة من (أولئك) وما بعده، وتكون جملة (لا نكلف) اعتراضاً بين المبتدأ والخبر، وفائدته: أنّه لما ذكر قوله: (وعملوا الصالحات) نبّه على أنّ ذلك العمل وسعهم، وغير خارج عن قدرتهم، وفيه تنبيه للكفار على أنّ الجنة مع عظم محالها يوصل إليها بالعمل السهل من غير مشقة([5]).

ودلّ قوله: "**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ**" على قصر ملازمة الجنة عليهم، دون غيرهم، ففيه تأييس آخر للمشركين([6]).

الشكل السادس: المبتدأ معرفة، والخبر جملة.

وقد ظهر هذا الشكل في ثلاثة مواضع، منها:

([1]) التحرير والتنوير، 8 / 130.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 157.

([3]) تفسير القرطبي، 7/ 301.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 42.

([5]) البحر المحيط، 301/4.

([6]) التحرير والتنوير، 130/8.

1- قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَمَرَنَا**﴾([1]).

فمعنى قولهم: ﴿**وَاللَّهُ أَمَرَنَا**﴾ ليس ادعاء بلوغ أمر من الله إليهم، ولكنهم أرادوا أنّ الله أمر آباءهم الذين رسموا تلك الرسوم، وسنوها، فكان أمر الله آباءهم أمراً لهم؛ لأنّه أراد بقاء ذلك في ذرياتهم، فهذا معنى استدلالهم، وقد أجمله إيجاز القرآن اعتماداً على فطنة المخاطبين([2]).

والألف واللام في (الله) من بنية هذا الاسم، والدليل عليه دخول حرف النداء، كقولك: "يا الله"، وحرف النداءلا تجمع مع الألف واللام([3]).

2- قوله تعالى: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ**﴾([4]).

والبلد يطلق على كل جزء من الأرض، عامراً كان أو خراباً([5])، والبلد الطيب الأرض الكريمة التربة. يخرج نباته بإذن ربه بمشيئته وتيسيره، عبّر به عن كثرة النبات وحسنه، وغزارة نفعه؛ لأنه أوقعه في مقابلة([6])، وجاءت معرفة؛ للدلالة على أنّها خاصة بالأرض الطيبة.

الشكل السابع: المبتدأ اسم موصول، والخبر جملة فعلية.

وقد ظهر هذا الشكل في أربعة مواضع، منها:

- قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كانُوا هُمُ الْخاسِرِينَ**﴾([7]).

جاء المبتدأ اسماً موصولاً؛ للذم، للذين كذبوا شعيباً-عليه السلام-دون غيرهم، حيث إنّ الذين كذبوا شعيباً-عليه السلام-هم المخصوصون بأن أهلكوا واستؤصلوا، كأن لم يقيموا في دارهم، وهم المخصوصون بالخسران([8]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 28.

([2]) التحرير والتنوير، 8 / 83.

([3]) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، لعودة خليل عودة، مكتبة المنار، الأردن-الزرقاء، ط1، 1985م، 92.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 58.

([5]) الدر المصون، 352/5.

([6]) تفسير البيضاوي، 3/ 17.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 92.

([8]) الدر المصون، 385/5-386.

صور الخبر

أنواع الخبر في العربية:

يأتي خبر المبتدأ على الأشكال الآتية: مفرداً، وجملة([1])، وشبه جملة([2]).

1- الخبر المفرد:

ما ليس بجملة، ولا شبه جملة، إنّما يكون كلمة واحدة، أو بمنزلة الواحدة([3]).

وقد ورد الخبر المفرد في السورة في مواضع كثيرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**﴾([4]).

"قال أنا خير منه"؛ لوقوعه على طريقة المحاورات، وبين مانعه من السجود، بأنّه رأى نفسه خيراً من آدم، فلم يمتثل لأمر الله تعالى إياه بالسجود لآدم، وهذا معصية صريحة، وقوله: "أنا خير منه" مسوق مساق التعليل للامتناع ولذلك حذف منه اللام"([5]).

2- الخبر جملة:

الجملة: كلمتان أساسيتان لا بد منهما للحصول على معنى مفيد، كالفعل مع فاعله، أو مع نائب فاعله، في مثل: فرح الفائز، وأُكْرِمَ النابغ، وتسمى هذه الجملة: "فعلية؛ لأنّها مبدوءة- أصالة-بفعل. كالمبتدأ مع خبره، أو ما يغني عن الخبر في مثل: المال فاتن. وهل المال فاتن؟ وتسمى هذه الجملة: "اسمية"؛ لأنّها مبدوءة-أصالة-باسم. فالجملة إما "اسمية"، وإما "فعلية"([6]).

أ- الخبر جملة اسمية:

وقد ورد الخبر جملة اسمية في السورة في مواضع كثيرة، منها:

([1]) أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-بيروت، 194/1، والإيضاح العضدي، 37.

([2]) النحو الوافي، 461/1.

([3]) السابق، 461/1.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 12.

([5]) التحرير والتنوير، 8 / 41.

([6]) النحو الوافي، 466/1.

- قوله تعالى: ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾([1]).

قال السمين الحلبي في إعراب هذه الآية: "وأمّا الرفع فمن خمسة أوجه، أحدها: أن يكون "لباس" مبتدأ، و"ذلك" مبتدأ ثانٍ، و"خير" خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول، والرابط هنا اسم الإشارة، وهو أحد الروابط الخمسة المتفق عليها"، وهذا الوجه هو أوجه الأعاريب في هذه الآية الكريمة، الثاني: أن يكون (لباس) خبر مبتدأ محذوف، أي: وهو لباس التقوى([2]).

والراجح الوجه الأول؛ لمجيء المبتدأ مضافاً إلى معرفة، ووجود الرابط (اسم الإشارة)؛ لأنّ الخبر جملة، ولا بدّ من وجود رابط.

ب- الخبر جملة فعلية:

وقد ورد الخبر جملة فعلية في مواضع كثيرة، منها:

1- قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا**﴾([3]).

قال أبو حيان: كم: هنا خبرية، والتقدير: و"كثير من القرى أهلكناها"، وأعاد الضمير في "أهلكناها" على معنى "كم"، وهي في موضع رفع بالابتداء، و"أهلكناها" جملة في موضع الخبر([4]).

2- قوله تعالى: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾([5]).

وما للاستفهام، وهو استفهام ظاهره حقيقي، ومشوب بتوبيخ، والمقصود من الاستفهام إظهار مقصد إبليس للملائكة.

ومنعك معناه: صدك وكفك عن السجود، فكان مقتضى الظاهر أن يقال: ما منعك أن تسجد؛ لأنه إنّما كف عن السجود لا عن نفي السجود([6]).

3- الخبر شبه جملة:

([1]) سورة الأعراف، الآية: 26.

([2]) الدر المصون، 288/5

([3]) سورة الأعراف، الآية: 4.

([4]) البحر المحيط، 268/4.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 12.

([6]) التحرير والتنوير، 8/ 39-40.

أ- الخبر شبه جملة ظرفية:

ومن صور الخبر شبه جملة ظرفية، منها: قوله تعالى: ﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ**﴾([1])، تقديم "وبينهما" وهو خبر على المبتدأ للاهتمام بالمكان المتوسط بين الجنة والنار وما ذكر من شأنه، وبهذا التقديم صح تصحيح الابتداء بالنكرة، والتنكير؛ للتعظيم، وضمير بينهما يعود إلى لفظي الجنة والنار([2]).

ب- الخبر شبه جملة جار ومجرور، منها:

1- قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**﴾([3]).

قال السمين في قوله: (ذلك من آيات الله) مبتدأ وخبر، والإشارة به إلى جميع ما تقدم من إنزال اللباسِ والريش ولباس التقوى، وقيل: بل هو إشارة لأقرب مذكور، وهو لباسُ التقوى فقط([4])، و(ذلك من آيات الله): فيها دلالة على فضل الله تعالى ورحمته بعباده، والمشار إليه بالإشارة التي في الجملة الثانية، عيّن المشار إليه بالإشارة التي في الجملة الأولى، وللاهتمام بكلتا الجملتين جعلت الثانية مستقلة غير معطوفة، وجملة: (ذلك من آيات الله) استئناف واحد، والإشارة التي في الجملة الثانية عائدة إلى المذكور قبل، من أصناف اللباس حتى المجازي على تفسير لباس التقوى بالمجازي([5]).

2- قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ**﴾([6]).

ودلالة تقديم الخبر على المبتدأ التخصيص، فهي وعيد لأهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله، وفيها أيضاً دلالة على أنّ الله هو العالم بهذا الأجل والوقت، وذكر الأجل هنا دون أن يقول: لكل أمة عذاب أو استئصال؛ إيقاظاً لعقولهم من أن يغرهم الإمهال، فيحسبوا أنّ الله غير مؤاخذهم على تكذيبهم([7]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 46.

([2]) التحرير والتنوير،8 / 140.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 26.

([4]) الدر المصون، 290/5.

([5]) التحرير والتنوير،8 / 76.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 34.

([7]) التحرير والتنوير، 8 / 103.

روابط جملة الخبر بالمبتدأ

وقد وردت روابط جملة الخبر بالمبتدأ في السورة كالآتي:

1- قوله تعالى:﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾([1]).

قال أبو حيان في إعراب هذه الآية: قرأ باقي السبعة بالرفع([2])، فقيل: "هو على إضمار محذوف؛ أي: وهو لباس التقوى، قاله الزجاج. و(ذلك خير) على هذا مبتدأ وخبر([3])، وأجاز أبو البقاء: أن يكون (ولباس) مبتدأ وخبره محذوف، تقديره: "ولباس التقوى ساتر عوراتكم"، وهذا ليس بشيء، والظاهر أنّه: مبتدأ ثانٍ، و(خير) خبره، والجملة خبر عن (ولباس التقوى)، والرابط: اسم الإشارة، وهو أحد الروابط الخمس المتفق عليها في روابط الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ، إذا لم يكن إيّاه"([4]).

2- قوله تعالى:﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوفٌ عَلَيْهِمْ**﴾([5]).

قال أبو حيان: جواب الشرط (فمن اتقى) فيحتمل أن تكون (من) شرطية وجوابه (فلا خوف)، وتكون هذه الجملة الشرطية مستقلة بجواب الشرط، الأول من جهة اللفظ، ويحتمل أن تكون (من) موصولة فتكون الجملة والتي بعدها من قوله (والذين كذبوا) مجموعهما هو جواب الشرط، وتضمنت الجملتان حذف رابط، وتقديره: "فمن اتقى وأصلح منك والذين كذبوا منكم"([6]).

3- قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾([7]). قال النحاس: (والذين كذبوا) ابتداء، و(أولئك) ابتداء ثانٍ، (أصحاب النار) خبر الثاني وخبره خبر الأول، والرابط اسم الإشارة([8]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 26.

([2]) السبعة في القراءات، 280.

([3]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج،2/ 328، والبحر المحيط، 383/4.

([4]) البحر المحيط، 383/4، والتبيان، لأبي البقاء عبد الله بن حسين العكبري، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الكتب المصرية، 1976م 562/1، وإعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش، دار اليمامة، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 1999م، 2/ 536.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 35.

([6]) البحر المحيط، 296/4، والدر المصون، 309/5، وإعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 2/ 546.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 36.

([8]) إعراب القرآن، 304/1، وإعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 2/ 546.

أفاد أنهم صائرون إلى النار بطريق قصر ملازمة النار عليهم في قوله: "أولئك أصحاب النار"؛ لأن لفظ أصحاب مؤذن بالملازمة، وبما تدل عليه الجملة الاسمية من الدوام والثبات في قوله: "هم فيها خالدون"([1]).

4- قوله تعالى:﴿**إِ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾([2]).

قال الزمخشري: "والذين يمسكون بالكتاب" فيه وجهان، أحدهما: أن يكون مرفوعاً بالابتداء، وخبره "إنّا لا نضيع أجر المصلحين"، والمعنى: إنّا لا نضيع أجرهم؛ لأنّ المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب، كقوله:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات إِنَّا لَا نُضِيع أَجْر مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا**﴾([3])، والثاني: أن يكون مجروراً عطفاً على الذين يتقون، ويكون (إنا لا نضيع) اعتراضاً([4]).

قال أبو حيان: إذ جعلنا الرابط هو في (من أحسن عملاً) وهو العموم، كذلك هذا يكون الرابط هو العموم في (المصلحين)([5])، وجملة: إنا لا نضيع أجر المصلحين خبر عن الذين يمسكون، والمصلحون هم، والتقدير: إنا لا نضيع أجرهم لأنهم مصلحون، فطوي ذكرهم اكتفاء بشمول الوصف لهم وثناء عليهم على طريقة الإيجاز البديع([6]).

ولم يقل أجرهم فبالعدول إلى العموم أفاد فائدتين: إحداهما أنّ هذا الصنف هم من المصلحين، والأخرى أنّ الأجر لا يختص بهؤلاء الصنف من الناس، وإنّما يشتمل كل المصلحين، فدخل فيه هؤلاء وغيرهم من المصلحين([7]).

ومن هنا فإنّها في موضع رفع بالابتداء، و(إنا لا نضيع) في محل رفع خبر؛ لأنّ جملة الخبر لا بدّ لها من رابط يربطها بالمبتدأ، والرابط هنا العموم في (المصلحين).

([1]) التحرير والتنوير، 8 / 111.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 170.

([3]) سورة الكهف، الآية: 30.

([4]) الكشاف، 526/2.

([5]) البحر المحيط، 416/4، وإعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 3/ 71.

([6]) التحرير والتنوير،9/ 164.

([7]) معاني النحو، 183/1.

تعدّد الخبر

قد تتعدد الأخبار عن المبتدأ الواحد، فيكون للمبتدأ خبران، أو أكثر([1])، نحو قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ**﴾([2]).

وقد تعدّد الخبر في سورة الأعراف، وكان التعدّد: إما مع إنّ وأخواتها، وإما مع المبتدأ، وما نحن بصدده هنا هو دراسة الشواهد التي تحوي تعدّد الخبر مع المبتدأ وليس مع غيره، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾([3]).

يقول الدرويش: جاءت (ناصح) خبر (أنا) الأول، و(أمين) خبر (أنا) الثاني، ويجوز إعرابه: صفة لناصح([4]).

يقول الطاهر ابن عاشور: وأُتبع "ناصح بـ "أمين" وهو الموصوف بالأمانة؛ لردّ قولهم له "لنظنك من الكاذبين"؛ لأنّ الأمين هو الموصوف بالأمانة، والأمانة حالة الإنسان تبعثه على حفظ ما يجب عليه من حق لغيره، وتمنعه من إضاعته، أو جعله لنفع نفسه. وضدّها الخيانة([5]).

([1]) معاني النحو، 184/1.

([2]) سورة البروج، الآيتان: 14-15.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 68.

([4]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 575/2.

([5]) التحرير والتنوير، 203/8.

التطابق بين المبتدأ والخبر

استطاع النحاة أن يجدوا ظاهرة من أهم الظواهر اللغوية، وهي ظاهرة التطابق، حيث أَخْصَبَتْ هذه الظاهرة البحوث اللغوية بشكلٍ عام، والنحوية بوجهٍ خاص، وكانت هذه الظاهرة سبباً في الربط بين أجزاء التركيب.

مفهوم المطابقة لغة واصطلاحاً:

أ- المطابقة لغة:

جاء في اللغة معنى المطابقة: التساوي والاتفاق، وتطابق الشيئان: تساويا، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما([1]).

ب- المطابقة اصطلاحاً:

تعددت تعريفات النحاة لمصطلح المطابقة، وبالرغم من استعمالهم لهذا المصطلح، إلا إنّه لم يجد الرضي له تعريفاً يخصه، فنجده عند الرضي، فيقول قوله: (فإن طابقت مفرداً جاز الأمران)؛ أي: إن كانت الصفة المذكورة مطابقة للمرفوع بعدها في الإفراد، جاز الأمران، لكونها مبتدأ وما بعدها فاعلها، ولكونها خبراً عمَّا بعدها"([2]).

ويقول أبو المكارم: نعني بالتطابق: العلاقة التي تربط طرفي الإسناد في الجملة-المبتدأ والخبر، من حيث الجنس، تذكيراً وتأنيثاً، ومن حيث العدد إفراداً وتثنيةً وجمعاً([3]).

ويُسمَّى عند البلاغيين بالطباق، وهو: الجمع بين الشيء وضده في الكلام([4])، وهما قد يكونان اسمين، نحو:﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ**﴾([5])، أو فعلين، نحو:﴿**هُوَ أَضْحَكَ**

([1]) لسان العرب، مادة (طبق).

([2]) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: حسن الحفظي، إدارة الثقافة والنشر، السعودية، ط1، 1993م، 1/ 255.

([3]) الجملة الاسمية، لعلي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع-القاهرة، ط1، 2007م، 49.

([4]) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للسيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية-صيدا-بيروت، ط1، 1999م، 303.

([5]) سورة الكهف، الآية: 18.

وَأَبْكَى﴾([1])، أو حرفين، نحو:﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾**([2])، أو مختلفين، نحو:﴿**وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾**([3]).

وكذلك نجدهم يعرّفون علم البديع بقولهم: "وهو علمٌ يُعرفُ به وجوه تحسين الكلامِ"([4]) ومن هذه الوجوه: (المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضاً، وهي الجمعُ بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة)([5]).

ومن هنا نستطيع تعريف المطابقة بأنّها: التماثل والتشابه بين أجزاء التركيب تذكيراً وتأنيثاً، وإفراداً وتثنيةً وجمعاً.

ومن صور التطابق الممكنة بين أجزاء التركيب أربعة([6])، هي:

1- الموقف الإعرابي.
2- التعريف والتنكير.
3- الإفراد والتعدد.
4- التذكير والتأنيث.

فإذا تحققت المطابقة في الصور السابقة، فإنّ ذلك يساعد في تحقيق المعنى، وتقوية الصلة بين أجزاء التركيب، وهذا هو سبب الدراسة المنشودة.

ويمكن دراسة المطابقة في أبواب كثيرة في النحو، مثل: الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والحال وصاحبها، والصفة والموصوف، والضمير ومرجعه.

والذي يهمنا في هذا الباب التطابق بين المبتدأ والخبر، من حيث: العدد، والنوع؛ لأنّهما من أهم الصور التي تراعيها اللغة، ودور كبير في بناء الجملة.

([1]) سورة النجم، الآية: 43.
([2]) سورة البقرة، الآية: 228.
([3]) سورة الرعد، الآية: 33.
([4]) مختصر المعاني، لمسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة البشرى-كراتشي باكستان، ط1، 2010م، 2/ 206.
([5]) السابق، 2/ 206.
([6]) الظواهر اللغوية في التراث النحوي، لعلي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، ط1، 2006م، 207.

والمبتدأ في العربية على ضربين([1]):

الأول منهما: مبتدأ له خبرٌ، والثاني: مبتدأ له فاعلٌ يسد مسد الخبر، وغالباً ما يكون هذا المبتدأ مسبوقاً بنفي أو استفهام.

وجاء في شرح شذور الذهب: " وأقول الثالث من المرفوعات المبتدأ، وهو نوعان: مبتدأ له خبر، وهو الغالب، ومبتدأ ليس له خبر، لكن له مرفوع يغني عن الخبر"([2]).

أولاً: المبتدأ الذي له خبر:

وتكون المطابقة في هذا النوع كما يأتي:

أ- المطابقة في الإفراد، تذكيراً وتأنيثاً.
ب-المطابقة في التثنية، تذكيراً وتأنيثاً.
ج- المطابقة في الجمع، تذكيراً وتأنيثاً.

النمط الأول: المطابقة في الإفراد، تذكيراً وتأنيثاً.

الشكل الأول: المبتدأ مفرد مذكر، والخبر مفرد مذكر:

وقد ورد هذا النوع بكثرة في السورة، ربما يعود السبب في ذلك أنّ الخطاب موجه إلى الذكور، ليشمل الجميع أيضاً، وهذا مثال عليه:

-قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾([3]).

جاء الضمير مفرداً مذكراً؛ مراعاة للفظ "الذي"، الذي يدل على الله سبحانه وتعالى، والمعلوم أنّ الله مفرد، فجاء الضمير والموصول بالمفرد.

ما ظاهره عدم المطابقة:

وقد ورد في السورة ما ظاهره عدم المطابقة بين المبتدأ والخبر في الإفراد والتذكير، وبالرجوع إلى تأويل مثل هذه الآيات لا نجد إشكالاً فيها من حيثُ المطابقة، وذلك في قوله

([1]) شرح ابن عقيل، 189.

([2]) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لأبي محمد جمال الدين بن يوسف الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1، 1995م، 207.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 57.

تعالى:﴿**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾([1]).

وإنما جمع (البصائر)؛ لأنّ القرآن أنواع من الهدى على حسب النواحي التي يهدي إليها، من تنوير العقل في إصلاح الاعتقاد، وتسديد الفهم في الدين، ووضع القوانين للمعاملات والمعاشرة بين الناس، والدلالة على طرق النجاح والنجاة في الدنيا، والتحذير من مهاوي الخسران.

وأفرد الهدى والرحمة لأنهما جنسان عامان يشملان أنواع البصائر، فالهدى يقارن البصائر والرحمة غاية للبصائر، والمراد بالرحمة ما يشمل رحمة الدنيا، وهي استقامة أحوال الجماعة وانتظام المدنية ورحمة الآخرة وهي الفوز بالنعيم الدائم([2]).

الشكل الثاني: المبتدأ مفرد مؤنث، والخبر مفرد مؤنث:

فلا يُخْبَرُ عن المفرد المؤنث بمفرد مذكر، أو مثنى أو جمع مذكر أو مؤنث، وإنما يخبر عنه بمثله.

إنَّ ورودَ المبتدأ والخبر مفردين مؤنثين في السورة أقلُّ من ورودهما مفردين مذكرين، وهذه أمثلة على ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿**هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً**﴾([3]).

جاء المبتدأ (هذه) مفرداً؛ مراعاة للفظ "ناقة"، حيث إنّ الناقة المذكورة دلّت على أنّها واحدة، فهي مؤنثة، فناسب ذكر المفرد المؤنث مع ما يقابلها بالمفرد المؤنث.

2- قوله تعالى: ﴿**فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**﴾([4]).

يقول الطاهر ابن عاشور: "والثعبان: حية عظيمة"([5]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 203.

([2]) التحرير والتنوير، 9/ 238.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 73.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 107.

([5]) التحرير والتنوير، 9/ 40.

ومن هنا فإنّ معنى الثعبان الحية، فهي مؤنثة؛ لذلك جاء المبتدأ "هي" مفردة مؤنثة؛ مراعاة لمعنى "ثعبان"، فهي مؤنثة مثلها.

ما ظاهره عدم المطابقة:

قد ورد في السورة ما ظاهره عدم المطابقة بين المبتدأ والخبر في الإفراد والتأنيث، وهذه أمثلة عليه:

1- قوله تعالى: ﴿**وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾([1]).

المراد بالعاقبة هنا عاقبة أمورهم في الحياة الدنيا؛ ليناسب قوله: "إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده"([2]).

فجاء لفظ العاقبة بالمفرد، وهي ما دلّت على أنّ العاقبة واحدة، وذكر "المتقين" بالجمع؛ لتشمل العاقبة جميع المتقين، سواء أكانوا مذكراً أم مؤنثاً.

2- قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ**﴾([3]).

اللام في "لنا" للاختصاص، فالحسنة مختصة بمستحقيها، ولفظ الحسنة مفردة، و"لنا" جمع؛ لذلك لم يتطابق المبتدأ والخبر المفرد المؤنث.

النمط الثاني: المطابقة في التثنية، تذكيراً وتأنيثاً:

المبتدأ والخبر لا بدّ لهما من التطابق في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، فكما لا يُخبر عن المبتدأ-مذكره ومؤنثه-إلا لما يُطابقهُ، فلا يُخبر عن المثنى-مذكره ومؤنثه-إلا بما يُطابقهُ.

لو تتبعنا مجيء المثنى مبتدأً وخبراً في السورة، لما وجدنا ذكره في السورة على هذه الشاكلة.

النمط الثالث: المطابقة في الجمع تذكيراً وتأنيثاً:

الشكل الأول: المبتدأ جمع مذكر، والخبر جمع مذكر:

([1]) سورة الأعراف، الآية: 128.

([2]) التحرير والتنوير، 9/ 60.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 131.

ورد المبتدأ والخبر جمعاً مذكراً بكثرة في السورة، وهذه أمثلة عليه:

1- قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾([1]).

﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ عطف عليه أي أو قائلين من القيلولة نصفَ النهار كقوم شعيب-عليه السلام- وإنما حُذفت الواو من الحال المعطوفةِ على أختها استثقالاً لاجتماع العاطفَين؛ فإن واو الحال حرفُ عطفٍ قد استعيرت للوصل لا اكتفاءً بالضمير([2]).

ومعنى: قائلون كائنون في وقت القيلولة، وهي القائلة، وهي اسم للوقت المبتدئ من نصف النهار المنتهي بالعصر([3]).

2- قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾([4]).

﴿**هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ الفائزون بالنجاة والثوابِ، وهم إما ضميرُ فصلٍ يفصِلُ بين الخبر والصفةِ ويؤكد النسبةَ ويفيد اختصاصَ المسندِ بالمسند إليه، أو مبتدأٌ خبرُه "المفلحون" والجملةُ خبرٌ "لأولئك"، وتعريفُ "المفلحون"؛ للدِلالة على أنهم الناسُ الذين بلغك أنهم مُفلحون في الآخرة، أو إشارةٌ إلى ما يعرِفه كلُّ أحد من حقيقة المفلحين وخصائصِهم([5]).

ما ظاهره عدم المطابقة:

وذلك نحو قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾([6]).

واختيار صيغة المضارع؛ لدلالتها على التجدد والاستمرار، أو كما هو المقصود، وتقديم المعمول من قوله: (وله يسجدون)؛ للدلالة على الاختصاص؛ أي: ولا يسجدون لغيره، وهذا أيضاً تعريض بالمشركين الذين يسجدون لغيره، والمضارع يفيد الاستمرار أيضاً([7]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 4.

([2]) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، 3/ 211.

([3]) التحرير والتنوير، 8 / 22.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 8.

([5]) تفسير أبي السعود، 3/ 213.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 206.

([7]) التحرير والتنوير،9/ 244.

الشكل الثاني: المبتدأ جمع مؤنث، والخبر جمع مؤنث:

المبتدأ والخبر لا بدّ لهما من التطابق في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، فكما لا يُخبر عن المبتدأ–مذكره ومؤنثه–إلا لما يُطابقهُ، فلا يُخبر عن الجمع–مذكره ومؤنثه–إلا بما يُطابقهُ.

لو تتبعنا مجيء الجمع المؤنث مبتدأً وخبراً في السورة، لما وجدنا ذكره في السورة على هذه الشاكلة.

ثانياً: المبتدأ الذي له فاعل يسد مسد الخبر:

هناك اعتراض من بعض الدارسين على جعل هذا التركيب من باب المبتدأ والخبر، فنجد الدكتور مهدي المخزومي، يقول في هذا: "أما قولنا: أقائمٌ الرجلان؟ أو قائمٌ الرجلان، فرفعه لا يعني شيئاً، ولا دلالة له على معنىً إعرابي يقتضي الرفع، ولهذا كان من السخفِ القولُ بأنّه مرفوعٌ على الابتداء، كما زعم البصريون، وأنّه مبتدأ سدَّ فاعله مسدّ خبره؛ لأنّه لا يكون مبتدأ بحال؛ لأنّه إذا كان مبتدأ كان مسنداً إليه، ولا يصح القول بأنّه مسند إليه؛ لأنّه مسندٌ أبداً، والمسند هو ما بعده من مرفوع([1])".

حيث جاء رأيه باعتقاد صيغة (فاعل) فعليةٌ في اللفظ والمعنى، وإنْ وقعت هذه الصيغة في سياق النفي أو الاستفهام، فهي لا تتغير ولا تتبدل([2]).

وهذا رأي لا نؤيده؛ لأنّ الكوفيين لا يختلفون مع البصريين في أصل المسألة؛ لكون الوصف مبتدأ، والمرفوع فاعلاً يسدُ مسدَّ الخبر، فيقول ابن عقيل: " ومذهب البصريين–إلا الأخفش–أن هذا الوصف لا يكون مبتدأ، إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام، وذهب الأخفش والكوفيون إلى عدم اشتراط ذلك، فأجازوا: "قائمٌ الزيدان"، فقائمٌ: مبتدأ، والزيدان: فاعل سد مسد الخبر"([3]).

([1]) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، 1/ 38، في النحو العربي نقد وتوجيه، لمهدي المخزومي، دار الرائد العربي–بيروت–لبنان، ط2، 1986م، 139–140.

([2]) في النحو العربي نقد وتوجيه، 119.

([3]) شرح ابن عقيل، 1/192–193.

ومن هنا كان الخلاف في شكل التركيب، والآخر هو إلحاق التنوين لهذه الصيغة، حيث يصعب إلحاق التنوين بالأفعال، وإلا فتخرج من نطاق الجملة الاسمية إلى نطاق الجملة الفعلية؛ لأنّ إلحاق التنوين للاسمية وليست للفعلية.

التطابق بين المبتدأ والخبر من حيث ما ظاهره عدم المطابقة:

وقد ورد في السورة في هذا الموضع:﴿**بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾([1]).

حيث أسند خبر المبتدأ "عدو" وهو مفرد إلى المبتدأ "بعضكم" وهو جمع في المعنى، يقول الطاهر ابن عاشور: "والمراد بالبعض البعضُ المخالف في الجنس، فأحد البعضين هو آدم وزوجته، والبعض الآخر هو إبليس"([2]).

ومن هنا يتبين أّنه ذكر في البعض آدم وزوجه، ويدل ذلك على أنّهما اثنان، والبعض الآخر هو إبليس، ويدل على أنّه واحد، وهذا ما ظاهره عدم المطابقة بين المبتدأ والخبر في العدد.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 24.

([2]) التحرير والتنوير، 68/8.

الترتيب في الجملة الاسمية

الترتيب بين المبتدأ والخبر:

يرى النحويون أنّ الأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ وذلك حتى يتسنى تعقل المحكوم عليه، وتحصيل صورته في الذهن قبل الحكم، بيد أنه قد تجد بعض الأسباب التي تجعل هذا الأصل واجب الالتزام، لا يصح العدول عنه، كما قد توجد أسباب توجب عكس ذلك، وتفرض ذكر المحكوم به، أي: الخبر قبل المحكوم عليه، أي: المبتدأ([1]).

ذكر الجرجاني في إعجازه أنّ تقديم الشيء على وجهين:([2])

الأول: تقديم على نية التأخير، كتقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ، مثل قوله تعالى:﴿**وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ**﴾([3])، أو كتقديم المفعول به على الفاعل كقولنا: "منطلق زيد" و"ضرب عمراً زيدٌ"، حيث إنّ (منطلق) و(عمراً)، لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ مرفوعاً بذلك، وكون ذلك مفعولاً منصوباً من أجله، كما يكون إذا أخرّا.

والثاني: تقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقُل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه، ومن ذلك: تقديم المفعول به في أسلوب الاشتغال، مثل قولنا: "زيدٌ ضربتُه"، حيث تحوّل الاسم "زيداً" من المفعولية إلى الابتداء، والأصل: "ضربت زيداً"، وعند تقدم المفعول، أصبح مبتدأً، "زيدٌ ضربتُه".

ومن خلال ما سبق يتبيّن أنّ التقديم على نية التأخير لا يتحوّل المتقدم عن أصله، وما كان التقديم الذي هو ليس على نية التأخير قد تحوّل المتقدم عن أصله.

([1]) الجملة الاسمية، لعلي أبو المكارم، 52.

([2]) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تعليق: محمود شاكر، الناشر مكتبة الخانجي- القاهرة، 106.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 46.

تقدّم المبتدأ على الخبر وجوباً

المبتدأ رتبته التقديم ويتحتم التقديم في ثلاثة مواضع([1]):

أ- أن يكون المبتدأ من ألفاظ الصدارة، مثل: أسماء الاستفهام إذا دلّ على ذات، نحو: "مَنْ أنت؟"، وأسماء الشرط إنْ دلّت على ذات، نحو: مَنْ جدّ وجدْ، وكم الخبرية، نحو: كم كتب في غير نفع، وفي ضمير الشأن، نحو قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾([2]).

ب- أن يقصر المبتدأ على الخبر، نحو: "إنما زيدٌ قائمٌ": زيد: مبتدأ مقصور على الخبر، وكقوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ**﴾([3])، محمد: مبتدأ مقصور على الخبر.

ج- أن يلتبس المبتدأ بالخبر، نحو: "صديقُك عدوي": صديقك: مبتدأ، (حيث يصلح المبتدأ في المثال أن يكون خبراً، فلا يُعرف المبتدأ من الخبر، إلا بوجود كل منهما في رتبته).

وقد ورد تقدّم المبتدأ على الخبر في مواضع كثيرة، منها:

1- قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾([4]).

(كم) خبرية اسم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ، وجملة (أهلكناها) في محل رفع خبر المبتدأ (كم)([5]).

حيث تقدّم المبتدأ وجوباً على الخبر؛ لأنّ له حق الصدارة، وأنّ الخبر جاء جملة فعلية، لذلك وجب تقديم مَنْ له حق الصدارة وهو المبتدأ على الجملة وهي الخبر.

2- قوله تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾([6]).

قوله تعالى: (والوزن) : فيه وجهان: أحدهما: هو مبتدأ، و (يومئذ) : خبره، والعامل في الظرف محذوف؛ أي والوزن كائن يومئذ. و (الحق): صفة للوزن، أو خبر مبتدأ محذوف.

([1]) نحو اللغة العربية، لعادل خلف، الناشر مكتبة الآداب-القاهرة، 1994م، 87.

([2]) سورة الإخلاص، الآية: 1.

([3]) سورة آل عمران، الآية: 144.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 4.

([5]) الإعراب المفصل، 379/3.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 8.

والثاني: أن يكون الوزن خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هذا الوزن. ويومئذ ظرف، ولا يجوز على هذا أن يكون الحق صفة؛ لئلا يفصل بين الموصول وصلته([1]).

3- قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾([2]).

قال النحاس:﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾، مصدر، أي: بظلمهم([3])، و الجملة عطف على الجملة المتقدمة، و (أولئك) اسم إشارة مبتدأ، و(الذين) اسم موصول خبر.

([1]) التبيان، للعكبري، 557/1، وإعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 516/2.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 9.

([3]) إعراب القرآن، للنحاس، 297/1، وإعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 516/2.

تقدّم الخبر على المبتدأ وجوباً([1])

يوجب النحويون تقديم الخبر وتأخير المبتدأ في مواضع، أهمها:

1- أنْ يكون واجب التصدير، كالاستفهام، نحو: أين زيد؟ وكيف عمرو؟، والمضاف إليه، نحو: صبح أيِّ يوم السفر.

2- أنْ تكون (كم) الخبرية، أو مضافاً إليها، نحو: كم درهم مالُك؟ وصاحب كم غُلام أنت؟

3- أنْ يكون اسم إشارة ظرفاً، نحو: ثَمَّ زيد، وهُنا عمرو.

4- أنْ يكون تقديمه مصحّحاً للابتداء بالنكرة، وهو الظرف، والمجرور، نحو: عندي كتاب، وفي بيتنا رجل.

5- أن يكون دالاً على ما يفهم بالتقديم، ولا يفهم بالتأخير، نحو: (لله درُّك)، فلو أخرّ لم يفهم منه معنى التعجب الذي يفهم منه التقديم.

6- أنْ يكون الخبر مسنداً-دون أمّا- إلى أنَّ المفتوحة المشددة، وصلتها، نحو: ﴿**وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾([2])، إذ لو أخرّ، لالتبس بالمكسورة.

7- أنْ يكون مسنداً إلى مقرون بأداة حصر؛ لئلا يلتبس، نحو: (ما في الدار إلا زيد)، (وإما في الدار زيد)، أو مقرون بفاء، نحو: (أما في الدار فزيد)، أو إلى مشتمل على ضمير مُلابسه، نحو: (في الدار صاحبُها)، إذ لو أخرّ عاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً.

تقدّم الخبر على المبتدأ جوازاً

قال ابن يعيش([3]): "ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ، كقولك: تميمي أنا ومشنوء من يشنؤك، وكقوله تعالى:﴿**سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ**﴾([4])، و﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ**

([1]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1998م، 1/ 332-333.

([2]) سورة يس، الآية: 41.

([3]) شرح المفصل، لابن يعيش، 92/1.

([4]) سورة الجاثية، الآية: 21.

تُنْذِرْهُمْ﴾([1])، المعنى سواء عليهم الإنذار وعدمه، وقد التزم تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً، وذلك قولك: في الدار رجل.

وقد ورد تقدم الخبر على المبتدأ على الأشكال الآتية:

الشكل الأول: الخبر مقدم شبه جملة جار ومجرور.

وقد ورد هذا الشكل في مواضع كثيرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ**﴾([2]).

ودلالة تقديم الخبر؛ لأنّ المبتدأ نكرة، والخبر جار ومجرور، ولا يصح الابتداء بالنكرة.

الشكل الثاني: الخبر شبه جملة والمبتدأ معرف بأل:

1- قوله تعالى: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾([3]).

فالخلق: إيجاد الموجودات، والأمر تسخيرها للعمل الذي خلقت لأجله، وافتتحت الجملة بحرف التنبيه؛ لتعي نفوس السامعين هذا الكلام الجامع، واللام الجارة لضمير الجلالة لام الملك. وتقديم المسند هنا؛ لتخصيصه بالمسند إليه، والتعريف في الخلق والأمر تعريف الجنس، فتفيد الجملة قصر جنس الخلق، وجنس الأمر على الكون في ملك الله تعالى، فليس لغيره شيء من هذا الجنس([4])، وتقديم الخبر (له) على المبتدأ (الخلق) فيه تعظيم وتكريم وتمجيد لقدرة الله على الخلق والإبداع.

2- قوله تعالى:﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾([5]).

وتقديم المجرور المسند على المسند إليه؛ لمجرد الاهتمام المفيد؛ ولأنّ المبتدأ جاء معرّفاً بـ (أل)، وهو أحد المعارف، " الله" اسم دال على جميع أسمائه الحسنى، وصفاته العليا التي هي

([1]) سورة البقرة، الآية: 6.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 34.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 54.

([4]) التحرير والتنوير، 8 / 169.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 180.

صفات الكمال المنزهة عن الشبيه والمثال، ورد في القرآن اسم الله الجامع لأسمائه الحسنى، ووصف الله أسماءه بالحسنى"([1]) فالله عز وجل خصّ نفسه بهذه الأسماء والصفات.

وأشار الدرويش في إعرابه: أنّ (لله) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، و(الأسماء) مبتدأ مؤخر، و(الحسنى) صفة([2]).

ومن هنا فإنّه تقدم الخبر جوازاً؛ لأنّ المبتدأ (الأسماء) جاء معرفاً بـ (أل)، وهو أحد المعارف، ولا لبس في الكلام، وتقدم الخبر (ولله الأسماء)؛ لإثارة انتباه السامع والمتلقي لهذا القرآن، فالله عز وجل هو المتفرد بهذه الأسماء.

الشكل الثالث: الخبر اسم استفهام، والمبتدأ اسم موصول.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو:

- قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ**﴾([3]).

فقد تقدم الخبر على المبتدأ؛ لوقوعه اسم استفهام، ودلالة الاستفهام هنا، مستعملة للتهكم والتأييس.

الشكل الرابع: الخبر شبه جملة جار ومجرور، والمبتدأ اسم إشارة.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو:

- قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ**﴾([4]).

ودلالة تقديم الخبر على المبتدأ التخصيص فقد أصر المصريون تعنتاً على ألا يؤمنوا بموسى–عليه السلام– وإلهه، برغم ما نزل بمصر من محن أنذرهم بها موسى–عليه السلام–، وكانوا يتطيرون به وبقومه، ويحدثنا القرآن عما نزل بمصر يومئذ من البلاء([5])؛ لذا وقع الخبر شبه جملة جار ومجرور.

([1]) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، للقاضي/حسين بن محمد المهدي –راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي الناشر، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، 2009م، 1/ 70.

([2]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 81/3.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 37.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 131.

([5]) من بلاغة القرآن، لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، الناشر: نهضه مصر – القاهرة، 2005م، 276.

الشكل الخامس: الخبر شبه جملة ظرفية، والمبتدأ نكرة.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو: قوله تعالى: ﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ**﴾([1]).

تقديم (وبينهما) وهو خبر على المبتدأ؛ للاهتمام بالمكان المتوسط بين الجنة والنار، وما ذكر من شأنه، وبهذا التقديم صحّ تصحيح الابتداء بالنكرة، والتنكير للتعظيم، و(بينهما) الظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، و(حجاب) مبتدأ مؤخر؛ أي: وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار([2]).

ومن هنا نجد في الآية تقدّم الخبر على المبتدأ؛ لأن المبتدأ نكرة، لذلك؛ كان للخبر حق التقدّم على المبتدأ وجوباً، فكان تقديمه مصحّحاً للابتداء بالنكرة، وهو الظرف، ففيه تخصيص وتحديد مكاني للمبتدأ النكرة، فتحققت الفائدة بتقدم شبه الجملة.

الشكل السادس: الخبر مقدم، والمبتدأ مصدر مؤول.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو: قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ**﴾([3]).

ودلالة تقديم الخبر؛ لوقوع الخبر نكرة، والمبتدأ مصدر مؤول، وهذا مثلٌ ضربه الله تعالى في عدم الإفادة منهم في الدعاء وعدمه؛ أي: إنّ دعاءكم لهم في عدم الإفادة، لا يتغير حالكم في الحالتين، كما لا يتغير حالهم في الحالين؛ لأنها جماد، والجماد يستوي فيه الحالان([4]).

الشكل السابع: الخبر مقدم نكرة، والمبتدأ اسم موصول.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعين، هما:

1- قوله تعالى: ﴿**مُتَبَّر مَا**﴾([5]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 46.

([2]) التحرير والتنوير، 140/8، وإعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 558/2.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 193.

([4]) بيان المعاني، لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، ط1، 1965 م، 1/ 472.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 139.

وتقديم المسند على المسند إليه؛ ليفيد تخصيصه بالمسند إليه؛ أي: هم المعرضون، وأنّه لا يعدوهم ألبتة، ولا يصح أن يجعل "متبر" مسنداً إليه؛ لأنّ المقصود بالإخبار هو ما هم فيه([1]).

2- قوله تعالى: ﴿**وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾([2]).

تقدّم نظيره في "متبر ما".

الشكل الثامن: الخبر اسم استفهام، والمبتدأ نكرة.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو: قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾([3]).

قال أبو البقاء: (أيّان) اسم مبني لتضمنه حرف الاستفهام، بمعنى (متى)، وهو خبر لـ "مرساها"([4])، و(مرساها) مصدر ميمي من أرسى([5])، و(أيّان) خبر الابتداء، وهو ظرف مبني على الفتح([6])، وإنّما بُني؛ لأنّ فيه معنى الاستفهام([7])، وتُقرأ (إيّان) بكسر الهمزة وهي لغة سليم([8])، وهي عند أبي حيان حرف بسيط لا مركب وجامد لا مشتق([9]). حيث تقدم الخبر على المبتدأ؛ لوقوعه اسم استفهام، فهو واجب التصدير، و"أيان" لا تستعمل إلا في مواضع التفخيم، والمشهور عند النحاة أنها كـ (متى) تستعمل في التفخيم وغيره([10]).

([1]) التحرير والتنوير، 83/9.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 139.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 187.

([4]) التبيان، للعكبري، 606/1.

([5]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 83/3.

([6]) مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2003م، 342/1.

([7]) المحتسب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخران، مطابع الأهرام التجارية- قليوب-مصر، 1994م، 268/1.

([8]) البحر المحيط، 418/4.

([9]) السابق، 418/4.

([10]) الإتقان في علوم القرآن، للحافظ أبي الفضل جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة، 1426هـ ،2/ 214.

الحذف في الجملة الاسمية

الحذف لغة:

حذف الشيء يحذفه حذفاً: أي قطعه من طرفه([1]).

قال الخليل: "الحذْفُ: قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة"([2]).

والأصل في الكلام هو الذكر، ويجوز الحذف إذا دلّ عليه دليل([3]).

وللحذف شروط أهمها([4]):

1- وجود دليل حالي.
2- ألا يكون مؤكداً.
3- ألا يكون عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار والجازم، والناصب للفعل.
4- ألا يكون عوضاً عن شيء.
5- ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل، وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع

إمكان إعمال العامل القوي؟

ومن هنا يتبيّن أنّ الحذف هو أهم عوارض التركيب، وهو لا يأتي في الجملة دون فائدة، بل له قيمته، إذ إنّه يعطي القارئ والمتلقي فرصة أخرى لشحذ فكره، وتشغيل عقله، وأنّ الشرط الأساسي في الحذف هو عدم الإخلال بالمعنى، وهذا لا يتأتى إلا بوجود قرائن تدل على المحذوف.

ومن هنا يجوز الحذف في الجملة، إذا دلّ عليها دليل، بالرغم من وجود اختلاف بين علماء النحو حول جواز الحذف، والبعض الآخر يرى بمنعه، إلا إذا دلّ عليه دليل.

([1]) لسان العرب، لابن منظور، مادة (حذف).

([2]) معجم العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2003م، 1 / 297.

([3]) شرح ابن عقيل، 1 / 244.

([4]) مغني اللبيب، 668.

مواضع حذف المبتدأ وجوباً وجوازاً

أولاً: حذف المبتدأ وجوباً.

يحذف المبتدأ وجوباً في مواضع أهمها([1]):

الأول: النعت المقطوع إلى الرفع، في مدح، نحو: "مررتُ بزيدٍ الكريمُ"، أو ذم، نحو: "مررتُ بزيدٍ الخبيثُ"، أو ترحم، نحو: "مررتُ بزيدٍ المسكينُ"، فالتقدير: هو الكريم، وهو الخبيث، وهو المسكين.

الثاني: أن يكون الخبر مخصوص (نِعْمَ) أو (بِئْسَ) نحو: (نِعْمَ الرجلُ زيدٌ)، و(بِئْسَ الرجلُ عمرُو)، والتقدير: (هو زيد) أي: الممدوح زيدٌ " وهو عمرو" أي: المذموم "عمرٌو".

الثالث: ما كان الخبر صريحاً في القسم، نحو: " في ذمتي لأفعلنَّ" والتقدير: " في ذمتي يمين".

الرابع: أن يكون الخبر مصدراً نائباً مناب الفعل، نحو: (صبرٌ جميلٌ)، والتقدير:(صبري جميل).

ثانياً: حذف المبتدأ جوازاً:

يقع حذف المبتدأ جوازاً في مواضع أهمها:([2])

1- في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى:﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ**﴾([3])؛ أي: هي نار الله.
2- بعد الفاء الداخلة على جواب الشرط، نحو قوله تعالى:﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا**﴾([4])؛ أي: فعله لنفسه، وإساءته عليها.
3- بعد القول، نحو قوله تعالى:﴿**قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾([5])؛ أي: هو ساحر، أو مجنون.
4- بعد شيء وقع الخبر صفة له في المعنى، نحو قوله تعالى:﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ**﴾([6])؛ أي: المؤمنون التائبون، وقوله تعالى:﴿**صُمّ بُكْمٌ عُمْيٌ**﴾([7])؛ أي: الذين اشتروا الضلالة بالهدى صم بكم عمي.

([1]) شرح ابن عقيل،1/ 255.
([2]) الجملة الاسمية، لعلي أبو المكارم، 59.
([3]) سورة الهمزة، الآية: 5.
([4]) سورة فصلت، الآية: 46.
([5]) سورة الذاريات، الآية: 52.
([6]) سورة التوبة، الآية: 112.
([7]) سورة البقرة، الآية: 18.

حذف المبتدأ في السورة:

جاء حذف المبتدأ في السورة في مواضع كثيرة، منها:

1- ﴿**المص. كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾([1]).

اختلف العلماء في إعراب (كتاب)؛ وذلك لاختلافهم في الحروف المقطعة أوائل السور(المص) ألها موضع من الإعراب أم لا؟، حيث أُعربت (كتاب) خبر لمبتدأ محذوف([2])؛ أي: هو كتاب.

ومن قال بأنّها مرفوع: الكسائي-رحمه الله-حيث قال: رفعت (كتابٌ أنزل إليك) وأشباهه من المرفوع بعد الهجاء بإضمار (هذا) أو (ذلك)([3]).

أنّه لو أعرب (كتابٌ) خبراً لمبتدأ محذوف؛ فإنّ الحروف المقطعة (**المص**) تعرب خبراً لمبتدأ محذوف-كذلك، وكأنّه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها؛ لأنّها لا تكون إلا ولها موضع([4])، قال الزجاج: حذف المبتدأ أحسن([5]).

أما دلالة حذف اسم الإشارة الذي هو المبتدأ، فهي تأتي في سياق ترفع القرآن عن الإشارة إليه؛ فالإشارة إلى الشيء يعني أنّ المشار إليه مجهول للحاضرين أو السامعين، فحذف المبتدأ في هذا السياق، وهو سياق إعجاز وتحدٍ، وخاصة بعد الحروف المقطعة، والوصول إلى الخبر مباشرة دون إشارة فيه إظهار للكتاب وعلو لمكانته.

﴿**وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ ذكر العلماء لـ (**ذِكْرَى**) أوجهاً إعرابية، فهي تحتمل الحركات الثلاث([6])، وذكرها العكبري في تبيانه.

أحدها-منصوب، وفيه وجهان: **أحدهما:** هو حال من الضمير أُنزل، وما بينهما معترض. **والثاني:** أن يكون معطوفاً على موضع لتنذر؛ أي: لتنذر وتذكر؛ أي: ولذكرى.

([1]) سورة الأعراف، الآيتان: 1، 2.

([2]) إعراب القرآن الكريم وبيانه، للدرويش، 2/ 508.

([3]) معاني القرآن، للفرّاء، 369/1.

([4]) السابق، 369/1.

([5]) إعراب القرآن للزجاج، لأبي إسحق إبراهيم بن السري، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري-القاهرة، ودار الكتاب اللبناني-بيروت، 187.

([6]) الإعراب المفصل، 378/3.

والثاني: أن يكون في موضع رفع، وفيه وجهان: أحدهما: هو معطوف على كتاب، والثاني: خبر ابتداءً محذوف؛ أي: وهو ذكرى([1]).

والثالث: أن يكون في موضع جر عطفاً على موضع تنذر.

ومن هنا فإنّها في موضع رفع لخبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو ذكرى.

2-﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾([2]).

قال العلماء في إعراب (الحق) أوجهاً، في حالة إعراب (الوزن) مبتدأ، و (يومئذ) خبره، وفي (الحق) على هذا الوجه ثلاثة أوجه: منها: أنّه خبر لمبتدأ محذوف. والتقدير: هو الحق([3]).

وذكر العكبري في إعراب (الوزن) وجهين: أحدهما: أنّه مبتدأ، والآخر: أنّه خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا الوزن([4]).

وقال السمين في درّه: أنّ (الحق) خبر مبتدأ محذوف، كأنّه جواب سؤال مقدر من قائل يقول: ما ذلك الوزن؟ فقيل: هو الحق لا الباطل([5]).

ومن هنا يتبين أنّ العلماء جوّزوا في (الحق) أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، وحُذِفَ؛ لدلالة السياق عليه، وأنّه معلوم، فلا داعي لذكره.

والرأي الراجح هنا الذي جعل (الحق) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو الحق.

3-﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾([6]).

قرأ أهل المدينة والكسائي (ولباسَ التقوى) بنصب (لباس)، أما (ولباسُ التقوى) بالرفع، فهي قراءة أبو عمرو وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة([7])، وذكروا في إعراب (لباسُ) بالرفع-

---

([1]) التبيان، للعكبري، 555/1، والبحر المحيط، 267/4، والدر المصون، 244/5.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 8.

([3]) الدر المصون، 255/5.

([4]) التبيان، للعكبري، 557.

([5]) الدر المصون، 255/5، وإعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 2/ 516.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 26.

([7]) الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، تحقيق: بدر الدين قهوجي -بشير جويجابي، دار المأمون للتراث -دمشق -بيروت، ط2، 1993م 4/ 12، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، 328/2-329.

أوجهاً، منها: أنّه خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: وهو لباسُ التقوى. أي: وستر العورة لباسُ التقوى([1])، وحُذِفَ الضمير؛ لدلالة السياق عليه.

4-﴿**قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾([2]).

(خالصةً يوم القيامة) قرأه نافع بالرفع، ونصب الباقون([3])، وفي رفع (خالصةٌ) وجهان إعرابيان: أحدهما: أن تكون مرفوعة على خبر المبتدأ وهو (هي)، والثاني: أن يكون خبراً بعد خبر، والخبر الأول قوله (الذين آمنوا)([4])، وذكر ابن عطية في تفسيره وجهاً ثالثاً: وهو أن تكون (خالصةٌ) خبر ابتداء مقدّر، تقديره: وهي خالصة يوم القيامة([5]).

ووجه ابن عطية هو الأقرب، على أنّ هناك حذفاً في الكلام، وهو المبتدأ والتقدير: هي خالصة، وحذف المبتدأ؛ لدلالة السياق عليه.

5-﴿**وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾([6]).

قال الطبري: فإنّ معناه: ونادى منادٍ هؤلاء الذين وصف الله صفتهم، وأخبر عما أعدّ لهم من كرامته، أن يا هؤلاء، هذه تلكم الجنة التي كانت رسلي في الدنيا تخبركم عنها([7])؛ أي: أنّها تعرب: خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذه تلكم الجنة، وحذف المبتدأ؛ لدلالة السياق عليه.

حذف الخبر جوازاً:

يكثر حذف الخبر إذا دلّ عليه دليل، ومن ذلك:

1- إذا وقع في جواب الاستفهام، نحو: مَنْ في الحقل؟ فيجاب: (عليٌّ)، وأصله الكلام: (عليٌّ في الحقل).

([1]) الدر المصون، 288/5.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 32.

([3]) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1984م، 1/ 329.

([4]) الدر المصون، 302/5.

([5]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2001م، 394/2.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 43.

([7]) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 2001م، 10/ 202.

2- بعد (إذا) الفجائية باعتبارها حرفاً، نحو:

خرجتُ فإذا الوالد. والتقدير: حرجتُ فإذا الوالد موجود([1]).

3- إذا اقتضاه السياق([2])، نحو قوله تعالى: ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾([3])، أي: دائم، ونحو: ﴿**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ**﴾([4])، واللائي لم يحضن كذلك.

حذف الخبر وجوباً:

هناك مواضع لحذف الخبر وجوباً، أشهرها([5]):

1- أن يقع الخبر (كوناً عاماً) والمبتدأ بعد (لولا الامتناعية)، نحو: (لولا الحاكم لقتل الناسُ بعضهم بعضاً)، و (لولا العلم لشقي العالَم)؛ أي: لولا عدل الحاكم موجود، لولا العلم موجود.

2- أن يكون لفظ المبتدأ نطقاً في القسم، نحو: لعمرُ الله لأَحيدَنَّ، وأصل الكلام: لعمرُ الله قسمي.

3- أن يقع الخبر بعد المعطوف بواو تدل دلالة واضحة على أمرين مجتمعين، هما: العطف، والمعية، نحو: الطالب وكتابُهُ.

4- الخبر الذي بعده حال تدل عليه، وتسد مسده، من غير أن تصلح في المعنى لأن تكون هي الخبر، نحو: (قراءتي النشيد مكتوباً)، والتقدير: (قراءتي النشيد إذا كان مكتوباً)، أو (إذا كان مكتوباً).

ومن خلال الاطلاع على السورة، كان حذف الخبر في مواضع عدة، منها:

1- قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾([6]).

([1]) النحو الوافي، 1/ 507-508.

([2]) الجملة الاسمية، لعلي أبو المكارم، 61.

([3]) سورة الرعد، الآية: 35.

([4]) سورة الطلاق، الآية: 4.

([5]) شرح الرضي للكافية، 1/ 314، والنحو الوافي، 1/ 519-522، والجملة الاسمية، 63.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 24.

قال أبو حيان:﴿**وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾، مبتدأ وخبر، (لكم) هو الخبر، (وفي الأرض) متعلق بالخبر، وحقيقة أنّه معمول للعامل في الخبر، والخبر هنا مصحح؛ لجواز الابتداء بالنكرة([1]).

2- قوله تعالى: ﴿**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾([2]).

(لعنة الله) مبتدأ، (على الظالمين) جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف([3])، وهذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع([4]).

ويجوز قراءتها: (أنّ لعنة الله على الظالمين)، وقد قرئ بها جميعاً، والمخففة مخففة من الشديدة، ويجوز أن تكون المخففة في معنى أي الخفيفة التي هي تفسير، كأنها تفسير لما أذنّوا فيه([5])، وقرأ الأعمش (أن لعنة الله) وحكى عصمة عن الأعمش أنّه قرأ (إنّ لعنة الله) بكسر الهمزة([6])، فهذا إضمار القول، كقراءة الكوفيين:﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ إِنَّ اللَّهَ**﴾([7]).

3- قوله تعالى: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾([8]).

(ممن): جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم([9])، والتقدير: وممن خلقنا للجنة، ذكر أبو حيان في لفظ (ممن): دلالة على التبعيض([10])، قال ابن عباس: (أمة) "هم أمة محمد-صلى الله عليه وسلم، وعليه أكثر المفسرين([11])، وذكر الزمخشري حديث النبي-صلى الله عليه وسلم، حيث كان يقول إذا قرأها: "**هذِهِ لَكُمْ، وَقَدْ أُعْطِيَ الْقَوْمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِثْلُهَا**"([12]).

([1]) البحر المحيط، 316/1.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 44.

([3]) الاختيارات الحسان، 156.

([4]) السبعة في القراءات، 281/1، وإعراب القرآن للنحاس، 305.

([5]) السبعة في القراءات، 281/1، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 2/ 341.

([6]) السبعة في القراءات، 281/1، وإعراب القرآن للنحاس، 305-306.

([7]) سورة آل عمران، الآية: 39.

([8]) سورة الأعراف، الآية: 181.

([9]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 3/ 81.

([10]) البحر المحيط، 4/ 428.

([11]) البحر المحيط، 4/ 428.

([12]) ذُكر في الكشاف، للزمخشري، 2/ 535.

4- قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾([1]).

قال أبو حيان في إعراب (أيّان): اسم استفهام عن الوقت، فلا يصح أن يكون خبراً عن الوقت إلا بمجاز؛ لأنّه يكون التقدير: "في أي وقت وقت إرسائها" و"أيان مرساها" مبتدأ، وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم([2])، وقرأ السلمي: (إيّان)، بكسر الهمزة([3]) لغة وهي لسليم([4])، وأكثر ما تكون (أيّان) استفهاماً، كقول الشاعر:

أَيَّان تَقْضِي حاجتي أيَّانا أما ترى لِفِعْلها إبَّانا([5]) (الرجز).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 187.

([2]) البحر المحيط، 431/4.

([3]) مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان-بيروت، 1986م، 1/ 15.

([4]) همع الهوامع، 2/ 449.

([5]) لم يهتد إلى قائله، والبيت موجود في الدر المصون، 5/ 529.

الفصل الثاني

مرفوعات النواسخ في سورة الأعراف وتشتمل على:

- ذكر مرفوعات النواسخ في سورة الأعراف.
- عوارض التركيب في الجملة الاسمية.

سنتحدث في هذا الفصل–بإذنه تعالى–عن النواسخ، الفعلية والحرفية، حيث يأتي مع كل ناسخ من هذه النواسخ اسم مرفوع، فهو مع (كان) وأخواتها اسمها المرفوع، ومع (إنّ) وأخواتها خبرها، وسيكون الحديث عن هذه الأسماء المرفوعة مع نواسخها، من ناحية تركيبية نحوية، وأخرى دلالية، والدلالية ستكون من خلال سياق الآية نفسها.

الأفعال الناسخة

1- كان وأخواتها مع الجملة الاسمية:

تدخل الأفعال الناسخة على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول، ويسمى خبرها([1])، وهي لا تدخل إلا على الجملة الاسمية والصالحة لدخولها والمستوفاة للشروط في ركني الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر).

ويشترط في المبتدأ خمسة شروط([2]):

1- ألا يكون مما يلزم تصدره، كأسماء الشرط.
2- ألا يكون الاسم في حالة ابتدائيته واجب الحذف، كالضمير المخبر عنه بنعت مقطوع عن منعوته لمجرد المدح.
3- ألا يكون ملازماً لعدم التصرف، نحو: "سبحان الله" فهذا مما لزم أن يقع مصدراً.
4- ألا يكون مما يلزم الابتداء بنفسه، نحو: (أقل رجل يفعل ذلك إلا زيداً).
5- ألا يكون مما لزم الابتداء بواسطة، وذلك مثل مصحوب إذا الفجائية، نحو قولك: "خرجت فإذا زيد بالباب".

ويشترط في خبر (كان) ألا يكون جملة طلبية، واختلف العلماء في عامل الرفع في اسم كان، وذهب جمهور البصريين إلى أنّ كان هي التي ترفع وتنصب، أما جمهور الكوفيين إلى أنّها لم تعمل في الاسم، وإنّما هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها عليه.

وذكر ابن مالك في ألفيته أنّ كان وأخواتها([3])هي: "كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظلّ، وبات، وصار، وليس" (وهذه تعمل بدون شروط)، وزال، وبرح، وفتئ، وانفكّ، تعمل

([1]) أوضح المسالك، 231/1.
([2]) السابق، الحاشية، 231/1.
([3]) أوضح المسالك، 1/ 232.

بشروط، منها: أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء، و(ما) المصدرية الظرفية، وهو دام نحو: ﴿**مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾([1]).

وهذه الأفعال تدخل على الجملة الاسمية كما ذكرنا سابقاً، وتُحدثُ تغييراً في الوظيفة الإعرابية، حيثُ ترفع المبتدأ ويصير اسمها، وتنصب الخبر ويصير خبرها([2]).

وهذه الأفعال في التصرّف ثلاثة أقسام([3]):

1- ما لا يتصرف بحال، وهو ليس باتفاق، ودام عند الفرّاء، وكثير من المتأخرين.

2- وما يتصرف تصرفاً ناقصاً، وهو (زال) وأخواتها (برح، وفتئ، وانفكّ)، فإنّهم أثبتوا لها مضارعاً، واستعملوا منها أمر ولا مصدر.

3- وما يتصرف تصرفاً تاماً، وهي: كان، وأمسى، أصبح، وأضحى، وظلّ، وبات، وصار.

وللتصاريف في هذين القسمين ما للماضي من العمل:

فالمضارع نحو:﴿**وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً**﴾([4]).

قال السامرائي: "فهذا أبعد في نفي البغي من (لم أكن)؛ أي: أنّ هذا لم يكن أصلاً، وليس له وجود، فحذف الآخر يوحي بأنّ فعل الوجود لم يتم، فكيف بالشيء نفسه؟ وقد يكون الحذف ههنا للإسراع([5])، **والأمر** نحو:﴿**كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً**﴾([6])، وفي ذلك ثلاثة وجوه: أحدها: أن تكون صيغة الأمر في قوله: "كونوا" مستعملة في معنى التسوية، ويكون دليلاً على جواب محذوف تقديره: إنكم مبعوثون سواء كنتم عظاماً ورفاتاً أو كنتم حجارةً أو حديداً، تنبيهاً على أنّ قدرة الله تعالى لا يتعاصى عليها شيء. وذلك إدماج يجعل الجملة في معنى التذييل.

الوجه الثاني: أن تكون صيغة الأمر في قوله: "كونوا" مستعملة في الفرض.

([1]) سورة مريم، الآية: 31.

([2]) اللمع، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1998م، 38.

([3]) أوضح المسالك، 1/ 238-239.

([4]) سورة مريم، الآية: 20.

([5]) معاني النحو، 212/1.

([6]) سورة الإسراء، الآية: 50.

الوجه الثالث: تكون صيغة الأمر مستعملة في التسوية([1]).

ويتبيّن من ذلك أنّها في معنى التسوية؛ لأنّهم لا يستطيعون أن يكونوا حجارة أو حديداً، وإنّما المعنى إقرارهم بالخالق، وإنكارهم بالبعث.

والمصدر، كقول الشاعر:

بِبَذْلٍ وَحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ([2]) (الطويل).

واسم الفاعل، كقول الشاعر:

وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْبَشَاشَةَ كَائِناً أخاكَ إذا لَمْ تُلْفِهِ لكَ مُنْجِدَا ([3]) (الطويل).

وتنقسم (كان) وأخواتها بحسب إمكان استعمالها إلى قسمين([4]):

الأول: أفعال ناقصة دائماً، ولا سبيل إلى استعمالها تامة فقط؛ فهي لا تكتفي بمرفوعها وهي ثلاثة أفعال: (فتئ) و(زال) و(ليس).

والثاني: أفعال يمكن أن تستعمل تامة، وتدل على الحدث والزمن معاً، وهي: كان، أمسى، أصبح، أضحى، ظلّ، بات، صار، برح، انفكّ.

أحكام الوجوب والمنع في تقديم خبر كان على اسمها([5]):

1- وجوب تقدم الخبر على كان واسمها، نحو أين كان زيد؟، وكم كان مالك؟

2- منع تقدم الخبر.

3- جواز تقدم الخبر ما عدا خبري (مادام) و (ليس).

يقول ابن مالك([6]): " وتوسط أخبارهن جائز، خلافاً لابن درستويه في (ليس)، ولابن معطٍ في (دام).

([1]) التحرير والتنوير، 15/ 125.

([2]) أوضح المسالك، 1/ 239، وهذا البيت لم ينسب إلى قائل معيّن.

([3]) السابق، 239، لم ينسب إلى قائل معيّن.

([4]) الجملة الاسمية، 84-86.

([5]) السابق، 91-92.

([6]) أوضح المسالك، 1/ 242.

ويتبيّن مما سبق أنّ تقدّم الخبر على الاسم هو للغاية والاهتمام، ويجوز تقدّم خبرا (ليس وما دام) على أسمائهنّ، ما دام لا يوجد مانع من ذلك، وهذا ما أجازه البصريون من تقدم أخبارهن عليها([1]) بدليل قوله تعالى:﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾([2]).

وقد ورد تركيب كان وأخواتها مع الجملة الاسمية حسب الأشكال التالية:

النمط الأول: كان، واسمها، وخبرها

وقد جاء هذا النمط على الأشكال الآتية:

الشكل الأول: كان: اسمها مظهر، وخبرها مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في أربعة مواضع، منها:

- قوله تعالى: ﴿**كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾([3]).

هذا خطاب لكل من يصلح له، ولمحمد -صلى الله عليه وسلم-([4]).

الشكل الثاني: اسمها متصل ظاهر، وخبرها مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في ثمانية وثلاثين موضعاً، منها:

- قوله تعالى: ﴿**بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾([5]).

(بما كانوا): متعلق بـ "خسروا" و"ما" مصدرية، و"بآياتنا" متعلق بـ "يظلمون"([6])، وتقديم المجرور في قوله: (بآياتنا) على عامله، وهو (يظلمون)؛ للاهتمام بالآيات([7]).

الشكل الثالث: ما (النافية)، وكان واسمها متصل ظاهر، وخبرها مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في ثلاثة مواضع، منها:

([1]) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،1/ 130.

([2]) سورة هود، الآية: 8.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 84.

([4]) فتح البيان في مقاصد القرآن، 4/ 405.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 9.

([6]) الدر المصون، 257/5.

([7]) التحرير والتنوير، 32/8.

– قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ**﴾([1]).

وجملة: وما كنا غائبين معطوف على فلنقصن عليهم بعلم، وهي في موقع التذييل، والغائب ضد الحاضر، وهو هنا كناية عن الجاهل، لأن الغيبة تستلزم الجهالة عرفاً، أي الجهالة بأحوال المغيب عنه، فإنّها ولو بلغته بالأخبار لا تكون تامة عنده مثل المشاهد، أي: وما كنا جاهلين بشيء من أحوالهم؛ لأننا مطلعون عليهم، وهذا النفي للغيبة([2]).

الشكل الرابع: ما النافية، وكان واسمها مظهر، وخبرها مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في موضعين، منهما:

– قوله تعالى: ﴿**فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا**﴾([3]).

واسم كان هو: (أن قالوا) المفرغ له عمل كان، و(دعواهم) خبر (كان) مقدم؛ لقرينة عدم اتصال كان بتاء التأنيث([4])، قال العكبري: (دَعْوَاهُمْ): يجوز أَنْ يكون اسم كان، و (إِلَّا أَنْ قَالُوا): الخبر، ويجوز الْعَكْسُ([5]).

الشكل الخامس: ما: اسمها مظهر، وخبرها مستتر.

وقد ورد هذا الشكل في موضعين، هما:

1– قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾([6]).

جاء في الكشاف: "اللام لتوكيد النفي، يعنون وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه([7])، ودل قوله: (وما كنا لنهتدي) على بعد حالهم السالفة عن الاهتداء، كما أفاده نفي الكون مع لام الجحود([8]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 7.

([2]) التحرير والتنوير، 8 / 27–28.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 5.

([4]) التحرير والتنوير،8 / 25.

([5]) التبيان، للعكبري،1/ 557.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 43.

([7]) الكشاف، 564/1، ومعاني النحو، 205/1.

([8]) التحرير والتنوير، 8 / 133.

2- قوله تعالى: ﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ**﴾([1]).

(والفاء) في قوله: فما كانوا ليؤمنوا لترتيب الإخبار بانتفاء إيمانهم عن الإخبار بمجيء الرسل إليهم بما من شأنه أن يحملهم على الإيمان.

وصيغة (فما كانوا ليؤمنوا) تفيد مبالغة النفي بلام الجحود الدالة على أن حصول الإيمان كان منافياً لحالهم من التصلب في الكفر([2]).

الشكل السادس: تكون: اسمها متصل ظاهر، وخبرها مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في موضعين، منهما:

- قوله تعالى: ﴿**فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾([3]).

قال النحاس: (فتكونا من الظالمين) جواب ويكون عطفاً([4]).

ودلالة اتصال اسم كان في الشاهد السابق؛ لأنها تدل على المثنى، فهي ضمير متصل وجب الاتصال بالفعل.

الشكل السابع: فعل الأمر من (كان) المسند إلى واو الجماعة (كن) واسمها متصل ظاهر، وخبره مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في موضعٍ واحد، هو:

- قوله تعالى: ﴿**كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾([5]).

جائز أن يكونوا أمروا بأن يكونوا كذلك بقول سُمِعَ، فيكون أبلغ في الآية والنازلة بهم، وحائز أن يكون (فقلنا) ومعنى (خاسئين)؛ أي: مبعدين([6])، ودلالة اتصال اسم كان؛ ليدل على الجمع، فهو ضمير متصل.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 101.

([2]) التحرير والتنوير، 9/ 30.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 19.

([4]) إعراب القرآن، للنحاس، 299/1.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 166.

([6]) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 386/2، وإعراب القرآن، للنحاس، 330/1.

2- كاد مع الجملة الاسمية:

وهي للمقاربة، وهي فِعْل([1])، كقوله تعالى:﴿**إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا**﴾([2])، وقوله تعالى:﴿**مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ**﴾([3])، وكاد من نواسخ الابتداء، وتسميتها بأفعال المقاربة على سبيل التغليب([4]). وهي تعمل عمل كان وأخواتها، فترفع المبتدأ اسماً لها، وتنصب الخبر خبراً لها، ولم يُستخدم (كاد)، إلا في موضعٍ واحد، وقد اتخذ شكل النمط الآتي:

كاد: اسمها متصل ظاهر، وخبرها جملة فعلية.

وقد ورد هذا النمط في موضعٍ واحد، وهو:

- قوله تعالى: ﴿**وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي**﴾([5]).

قال الأخفش: فثبتت فيه نونان: واحدة للفعل، والأخرى للاسم المضمر، وإنّما ثبتت في الفعل؛ لأنه رفع، ورفع الفعل إذا كان للجميع والاثنين، بثبات النون إلا أنّ نون الجميع مفتوحة، ونون الاثنين مكسورة([6]).

3- طفق مع الجملة الاسمية: وقد جاءت على النمط الآتي:

اسمها مظهر، وخبرها جملة فعلية.

وقد ورد هذا النمط في موضعٍ واحد، وهو:

- قوله تعالى: ﴿**وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ**﴾([7]).

قال النحاس: "يجوز إسكان الفاء في (طفقا)، وقرأ الحسن(يخصّفان)([8]) بكسر الخاء، والأصل (يختصفان) فأدغم وكسر الخاء؛ لالتقاء الساكنين، وقرأ ابن بريدة ويعقوب (يخصَّفان)

([1]) المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، قليوب-مصر، ط3، 1994م، 3/ 74.

([2]) سورة النور، الآية: 40.

([3]) سورة التوبة، الآية: 117.

([4]) همع الهوامع، للسيوطي، 1/ 410.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 150.

([6]) معاني القرآن للأخفش، 1/ 338-339.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 22.

([8]) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي،245/1.

بفتح الخاء ألقى حركة التاء عليها، ويجوز (يُخَصّفان) بضم الياء من (خَصَفَ-يخصفُ)، والمعنى: أنّهما أُمِرَا بترك اللباس فبدت سوآتهما([1]).

وفي هذه الآية دليل على أنّ أمر التكشف، وإظهار السوءة قبيح من لدُن آدم([2]).

قال السامرائي: وأصل طفق: من طفق الموضع؛ أي: لزمه، فإذا قلت: (طفق يفعل) كان المعنى أنّه لزم الفعل وواصله، واستمر عليه([3]).

4- عسى مع الجملة الاسمية:

وهي من أفعال الرجاء، وهي تذكر في باب كان؛ لمساواتها لها في الدخول على مبتدأ وخبر، ورفع الاسم ونصب الخبر، والأغلب في خبرها أن يكون فعلاً مضارعاً([4])، مقروناً بـ (أن)([5])، وورود عسى في الرجاء كثير، وورودها في الإشفاق قليل([6])، وقد اجتمعا في قوله تعالى:﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ**﴾([7]).

وقد اتخذ شكل النمط الآتي:

عسى: واسمها وخبرها.

وقد تشكّل هذا النمط في الشكلين الآتيين:

الشكل الأول: عسى: اسمها مظهر، وخبرها مصدر مؤول.

وقد ظهر هذا الشكل في موضعٍ واحد، هو: قوله تعالى: ﴿**عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ**﴾([8]).

([1]) إعراب القرآن، للنحاس، 300/1.

([2]) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 329/2.

([3]) معاني النحو، 259/1.

([4]) شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن طولون، تحقيق: عبد الحميد الكبيسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2002م، 1/ 230.

([5]) نحو اللغة العربية، 108.

([6]) شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لجمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2001م، 1/ 375-376.

([7]) سورة البقرة، الآية: 216.

([8]) سورة الأعراف، الآية: 129.

وجاء بفعل الرجاء دون الجزم؛ تأدباً مع الله تعالى، وإقصاء للاتكال على أعمالهم؛ ليزدادوا من التقوى والتعرض إلى رضى الله تعالى ونصره([1]).

الشكل الثاني: عسى: اسمها متصل مستتر، وخبرها مصدر مؤول. وقد جاء هذا النمط في موضعٍ واحد، هو: قوله تعالى: ﴿**عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ**﴾([2]).

وقوله: (وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) معطوف على وما خلق الله من شيء، وأن هذه هي أن المفتوحة الهمزة المشددة النون خففت، فكان اسمها ضمير شأن مقدراً، وجملة: عسى أن يكون خبر ضمير الشأن، وأنْ التي بعد عسى مصدرية هي التي تزاد بعد عسى غالباً في الاستعمال، واسم يكون ضمير شأن أيضاً محذوف؛ لأن ما بعد (يكون) غير صالح لأن يعتبر اسماً لكان، والمعنى ألم ينظروا في توقع قرب أجلهم، وصيغ الكلام على هذا النظم؛ لإفادة تهويل الأمر عليهم وتخويفهم، بجعل متعلق النظر من معنى الإخبار، للدلالة على أنّه أمر من شأنه أن يخطر في النفوس، وأن يتحدث به الناس، وأنه قد صار حديثاً وخبراً فكأنّه أمرٌ مسلمٌ مقرّر([3]).

5- أصبح مع الجملة الاسمية:

وهي من الأفعال الناقصة، ترفع الاسم، وتنصب الخبر([4]). وقد جاء على النمط الآتي:

أصبح: اسمه متصل ظاهر، وخبره مظهر. وقد ورد هذا النمط في موضعين، هما:

1- قوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾([5]).

قال القرطبي:" (فأصبحوا في دارهم)؛ أي: بلدهم. وقيل: وحدّ على طريق الجنس، والمعنى: في دورهم، وقال في موضع آخر:" في ديارهم"؛ أي: في منازلهم. (جاثمين)؛ أي: لاصقين بالأرض على ركبهم ووجوههم، كما يجثم الطائر؛ أي: صاروا خامدين من شدة العذاب([6]).

([1]) التحرير والتنوير، 9/ 62.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 185.

([3]) التحرير والتنوير، 197/9.

([4]) الأنموذج في النحو، لمحمود بن عمر الزمخشري، اعتنى به: سامي المنصور، ط1، 1999م، 28.

([5]) سورة الأعراف، الآيتان: 78، 91.

([6]) تفسير القرطبي، 7/ 242.

عوارض التركيب في باب النواسخ

1- التقديم والتأخير في باب النواسخ:

التقديم والتأخير ما هو إلا ترتيب أو إعادة ترتيب بين أجزاء الكلام، وهو أحد مباحث النحو، وباب من أبوابه.

يقول الجرجاني: "هو باب كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لاتزال يفترُّ لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مَسْمَعُهُ، ويلطفُ لديك موقعُهُ، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطف عندك، أنْ قُدِّمَ فيه شيء، وحُوِّلَ اللفظ عن مكانٍ إلى مكان"([1]).

ويقول د. عبد العزيز عتيق: " فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، وإنّما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي، أو داعٍ من الدواعي"([2]).

تقديم (خبر كان) على اسمها:

الأصل تقدّم (كان)، يليها اسمها، يعقبها خبرها، فلا يجوز العدول عن هذا الأصل إلا بمبرر([3])، ولكن هناك أسباب للتقديم والتأخير، كما أوردها الزركشي في كتابه، وهي على النحو الآتي([4]):

1- أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها، نحو: (جاء زيد راكباً).

2- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى، كقوله تعالى:﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾([5])، فلو أخرَّ﴿**مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾، عن قوله:﴿**يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾؛ لتوهّم، فلا يُفهم أنّه منهم.

([1]) دلائل الإعجاز، للجرجاني، 106.

([2]) في البلاغة العربية، لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية-بيروت، 133.

([3]) الجملة الاسمية، لعلي أبو المكارم، 90.

([4]) البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: يوسف المرعشلي وآخران، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1990م، 3/ 303-307.

([5]) سورة غافر، الآية: 28.

3- أن يكون التأخير إخلالاً بالتناسب، فيتقدّم لمشاكلة الكلام، ولرعاية الفاصلة، كقوله تعالى:

﴿**وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾([1])، وهو أشكل بما قبله.

4- للعظمة والاهتمام به، وذلك أنّ من عادة العرب الفصحاء، أنّهم يقدّمون الأهم والأولى، كقوله تعالى:﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾([2])، وقوله تعالى:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾([3])، فقدّم الصلاة والعبادة للاهتمام بها.

5- أن يكون الخاطر ملتفتاً إليه، والهمّة معقودة به، كقوله تعالى:﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ**﴾([4])، بتقديم المجرور على المفعول الأول؛ لأنّ الإنكار متوجه إلى الجَعْل لا إلى مطلق الجَعْل.

6- أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجيب من حال المذكور، كتقديم المفعول الثاني على الأول، كقوله تعالى:﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ**﴾([5])، والأصل (الجن شركاء)، وقُدّم؛ لأنّ المقصود التوبيخ، وتقديم الشركاء أبلغ في حصوله، كما قال تعالى:﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى**﴾([6]).

7- الاختصاص، وذلك بتقديم المفعول، والخبر، والظرف، والجار والمجرور، ونحوها على الفعل، كقوله تعالى:﴿ **إياك نعبد**﴾([7])؛ أي: نخصّك بالعبادة فلا نعبد غيرك، وكقوله تعالى:﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ**﴾([8]).

وقد جاء التقديم والتأخير في (كان وأخواتها) في السورة على هذه الأنماط:

النمط الأول: كان وخبرها مقدم، واسمها مؤخر.

([1]) سورة فصلت، الآية:37.

([2]) سورة البقرة، الآية: 43.

([3]) سورة الفاتحة، الآية: 5.

([4]) سورة الأنعام، الآية: 100.

([5]) سورة الأنعام، الآية: 100.

([6]) سورة يس، الآية: 20.

([7]) سورة الفاتحة، الآية: 5.

([8]) سورة الحشر، الآية: 2.

وقد جاء هذا النمط على الشكل الآتي:

كان: خبرها شبه جملة، واسمها مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في موضعين، هما:

1- قوله تعالى: ﴿**فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ**﴾([1]).

قال أبو حيان: "فلا يكن في صدرك حرج منه" اعتراض في أثناء الكلام، ولذلك قال بعض الناس إنّ فيه تقديماً وتأخيراً([2]).

وقال النحاس: "فلا يكن" نهي وعلامة الجزم فيه حذف الضمة من النون، وحذفت الواو؛ لسكونها، وسكون النون، وكانت أولى بالحذف؛ لأنّ قبلها ضمة تدل عليه، و"حرج" اسم يكن([3]). وأشار الدرويش إلى أنّ: "في صدرك" جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكن المقدم([4]).

ودلالة التقديم هنا مجيء الخبر شبه جملة جار ومجرور؛ فحق له التقديم.

2- قوله تعالى: ﴿**فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ**﴾([5]).

يقول الطاهر ابن عاشور: والفاء في قولهم: "فما كان لكم علينا من فضل" فاء فصيحة، و"ما" نافية، و"من" زائدة لتأكيد نفي الفضل؛ لأنّ إخبار الله تعالى بقوله: "لكل ضعف" سبب للعلم بأنّ لا مزية لأخراهم عليهم في تعذيبهم عذاباً أقل من عذابهم، فالتقدير: فإذا كان لكل ضعف فما كان لكم من فضل([6]). إذ أشار الدرويش أنّ: "لكم" جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان الناقصة، و"من" حرف جر زائد، و"فضل" مجرور لفظاً اسم كان محلاً([7])، ودلالة التقديم هنا مجيء الخبر شبه جملة جار ومجرور، فحق له التقديم.

النمط الثاني: ليس: اسمها مظهر، وخبره مظهر.

وقد جاء هذا النمط على الشكل الآتي:

([1]) سورة الأعراف، الآية: 2.

([2]) البحر المحيط، 267/4.

([3]) إعراب القرآن، للنحاس، 296/1.

([4]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 508/2.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 39.

([6]) التحرير والتنوير، 124/8.

([7]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 550/2.

– قوله تعالى: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾([1]).

يقول الطاهر ابن عاشور: وجملة" ألستُ بربكم" مقول لقول محذوف هو بيان لجملة أشهدهم على أنفسهم؛ أي: قررهم بهذا القول، وهو من أمر التكوين، والمعنى واحد؛ لأنّ الذرية لما أضيف إلى ضمير بني آدم كان على معنى التوزيع، والاستفهام هنا تقريري([2]).

النمط الثالث: ليس والخبر مقدم، والاسم مؤخر.

وقد جاء هذا النمط على الشكل الآتي:

ليس وخبرها شبه جملة، واسمها مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو:

– قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ**﴾([3]).

قال السمين: "ليس بي ضلالة" من أحسن الرد وأبلغه؛ لأنّه نفى أن تلبسَ به ضلالةٌ واحدة فضلاً عن أن يحيط به الضلال، ولو قال لستُ ضالاً لم يؤدّ هذا المؤدّي([4])، ودلالة تقديم الخبر؛ مجيئه شبه جملة.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 172.

([2]) التحرير والتنوير، 167/9.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 61.

([4]) الدر المصون، 355/5.

2- الحذف في الجملة الاسمية المنسوخة

يكون الحذف أولى من الذكر أحياناً؛ لذلك لا يأتي الحذف عبثاً في الكلام، حتى وإنْ كان الكلام كلام الله تعالى، فللحذف أهمية وفوائد ودلالات يؤدّيها.

يقول الجرجاني([1]): " أنّ الحذف هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسّحر، فإنّك ترى به لترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لمْ تُبِنْ".

ومن هنا سندرس ظاهرة الحذف في الجملة الاسمية في السورة تباعاً، ولا سيّما اسم كان، وخبر إنّ وأخواتها في الجملة الاسمية المنسوخة.

حذف اسم كان:

وقد جاء حذف اسم كان في السورة حسب الأشكال الآتية:

الشكل الأول: اسمها متصل مستتر، وخبرها مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في السورة في تسعةِ مواضع، منها:

- قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾([2]).

واستثناء إبليس من الساجدين في قوله: "إلا إبليس" يدل على أنّه كان في عداد الملائكة؛ لأنه كان مختلطاً بهم([3])، وحذف اسم كان (إبليس)؛ لدلالة سياق الكلام عليه، فحذفه أولى من ذكره.

الشكل الثاني: اسمها متصل مستتر، وخبرها جملة فعلية مثبتة.

وقد ورد هذا الشكل في السورة في موضعين، هما:

1- قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا**﴾([4]).

([1]) دلائل الإعجاز، 146.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 11.

([3]) التحرير والتنوير، 8 / 38.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 70.

اقتضى التعبير عن دينهم بطريق الموصولية في قولهم: ما كان يعبد آباؤنا إيماء إلى وجه الإنكار عليه وإلى أنه حقيق بمتابعة دين آبائه([1]).

وتقدم خبر كان "يعبد"؛ لأن "يعبد" يصح أن يتسلط على "آباؤهم" فيرفعه فاعلاً، فلا يدعى فيه التقديم؛ ولأمن اللبس أيضاً.

2- قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ**﴾([2]).

وإسناد الصنع إليه مجاز عقلي؛ لأنه الآمر بالصنع، وأما إسناده إلى قوم فرعون فهو على الحقيقة العقلية بالنسبة إلى القوم لا بالنسبة إلى كل فرد على وجه التغليب([3]).

وتقدم خبر كان "يصنع"؛ لأن "يصنع" يصح أن يتسلط على فرعون فيرفعه فاعلاً، فلا يُدَّعَى فيه التقديم([4]).

الشكل الثالث: فعل الأمر من (كان) المسند إلى المخاطب (كن) واسمها مستتر، وخبره مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في موضعٍ واحد، هو:

- قوله تعالى: ﴿**وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾([5]).

والإخبار عن كن بقوله: "من الشاكرين" أبلغ من أن يقال كن شاكراً([6]).

ومن هنا فإنّه قد أتي بالخبر الجار والمجرور فقيل: (من الشاكرين) ولم يقل: (وما أنا شاكر)؛ لأنّه يدل على عمومه، كما أنّ صيغة الصفة منه تدل على التمكن منه والرسوخ فيه، ولأن المقصود نفي الجملة التي خبرها من الشاكرين، وحذف اسم كن؛ للعلم به.

الشكل الرابع: يكون: اسمها ضمير شأن، وخبرها مظهر.

وقد ورد هذا الشكل في موضعٍ واحد، هو:

([1]) التحرير والتنوير،8 / 207.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 137.

([3]) التحرير والتنوير، 9 / 78.

([4]) الدر المصون، 5/ 440.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 144.

([6]) التحرير والتنوير، 9/ 95.

– قوله تعالى: ﴿**يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ**﴾([1]).

واسم يكون ضمير شأن محذوف؛ لأن ما بعد (يكون) غير صالح لأن يعتبر اسماً لكان، والمعنى ألم ينظروا في توقع قرب أجلهم([2]).

الشكل الخامس: عسى: اسمها مستتر، وخبرها مصدر مؤول.

وقد ورد هذا الشكل في موضعٍ واحد، هو:

– قوله تعالى: ﴿**عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ**﴾([3]).

وقوله: وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم معطوف على وما خلق الله من شيء، وأن هذه هي أن المفتوحة الهمزة المشددة النون خففت، فكان اسمها ضمير شأن مقدراً، وجملة: عسى أن يكون خبر ضمير الشأن، وأن التي بعد عسى مصدرية هي التي تزاد بعد عسى غالبا في الاستعمال([4]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 185.

([2]) التحرير والتنوير، 9/ 197.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 185.

([4]) التحرير والتنوير، 9/ 197.

الحروف الناسخة

إنّ وأخواتها مع الجملة الاسمية:

وهي قولك: إنّ زيداً منطلقٌ، وإنّ عَمْراً مسافرٌ، وإنّ زيداً أخوك، وكذلك أخواتها([1]).

قال ابن جني: وهي: " إنّ، وأنّ، وكأنّ، ولكنّ، وليت، ولعلّ"، فهذه الحروف كلها تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ، ويصير اسمها، وترفع الخبر، ويصير خبرها، واسمها مشبه بالمفعول، وخبرها مشبه بالفاعل([2]).

والحروف العاملة أربعة أقسام([3]):

جارّ كحروف الجر، وجازم كحروف الجزم، وناصب كحروف النداء، وناصب رافع وهي ثمانية أحرف، هذه الستة، و(ما) المشبهة بليس، و(لا) المشبهة بإنّ.

وهذه الحروف، هي من نواسخ الابتداء المشبهة بالفعل([4]).

أما عن معاني هذه الحروف فهي كالآتي:

1- (إنّ): تأتي لمعانٍ عدة وأشهرها([5]):

1- التوكيد، وهو الأصل فيها، كقوله تعالى:﴿**أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾([6]).

2- الربط، قد تأتي (إنّ) لربط الكلام بعضه ببعض، فلا يحسن سقوطها منه، وإنْ سقطت، رأيت الكلام مختلاً غير ملتئم، كقوله تعالى:﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾([7]).

([1]) الكتاب، لسيبويه، 2/ 131.

([2]) اللمع، لابن جني، 42.

([3]) توجيه اللمع في شرح كتاب اللمع، لأحمد بن الحسين بن الخبّاز، تحقيق: فايز زكي دياب، دار السلام- القاهرة، ط2، 2007م، 147.

([4]) همع الهوامع، للسيوطي، 1/ 425.

([5]) معاني النحو، للسامرائي، 1/ 286-292.

([6]) سورة يوسف، الآية: 51.

([7]) سورة البقرة، الآية: 32.

3- التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**﴾([1]).

2- (أنّ): ولها معانٍ وغايات في الكلام مرتبطة، لا يكاد ينفك أحدهما عن الآخر، فمن وظيفتها أنّها توقع الجملة موقع الفرد، فتهيئها؛ لتكون فاعلة، ومفعولة، ومبتدأ، ومجرورة، ونحو ذلك([2]).

3- (كأنّ): للتشبيه، ولا معنى لها عند البصريين غيره، وزعم الكوفيون والزجاجي، أنّها تأتي للتحقيق والوجوب([3])، كقول الحارث:

فأصبحَ بَطْنُ مكّةَ مُقْشعِرّاً كأنّ الأرضَ ليس بها هشامُ([4]) (الوافر).

وقد تدخل في التنبيه، والإنكار، والتعجب، كقوله تعالى:﴿**وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾([5])، فهي للتعجب على جعل (وي) مفصولة([6]).

4- (لكنّ): للاستدراك([7])، وهو رفع توهم يتولّد من الكلام السابق، رفعاً شبيهاً بالاستثناء، ومن ثمّ قُدِّرَ الاستثناء المنقطع بلكنّ، فإذا قلتَ: جاءني زيد، فكأنّه تُوِّهِمَ أنّ عَمْراً جاءك؛ لما بينهما من الألفة، فرفعت ذلك التوهم بقولك: لكنّ عَمْراً لم يجيء.

5- (ليت)([8]): بمعنى تمنيت، كقولك: (ليت الشباب يعودُ).

6- (لعلّ): فهي تأتي للترجي والإشفاق([9])، للترجي، نحو: قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾([10])، والإشفاق، نحو: (لعلّه يهنيك).

([1]) سورة المائدة، الآية: 87.

([2]) معاني النحو، للسامرائي، 293.

([3]) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، 1/ 145.

([4]) البيت للحارث بن خالد، موجود في الاشتقاق، لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل–بيروت، ط1، 1991م، 1/ 101.

([5]) سورة القصص، الآية: 82.

([6]) همع الهوامع، للسيوطي، 1/ 427.

([7]) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 2/ 1233.

([8]) السابق، 2/ 1234.

([9]) معاني النحو، للسامرائي، 1/ 304.

([10]) سورة البقرة، الآية: 189.

وقيل: أنّها: للتعليل([1])، كقوله تعالى:﴿**لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾([2])، أي، اذهبا على رجائكما([3]).

وبعد التقديم لهذه الحروف المشبهة بالفعل التي تنسخ الابتداء، ننتقل للحديث عن المواضع التي ورد فيها خبر (إنّ) وأخواتها في سورة الأعراف، حيث وجدنا أنّ حرف التوكيد (إنّ) وأخواتها قد وردت في السورة بشكل كبير، وإنّ تكرار (إنّ) بهذا الشكل الملحوظ، يدل على أهمية المعاني التي تأتي عليها (إنّ)، وإنّ من أبرز هذه المعاني التوكيد، فكثرة ورود هذا الحرف التوكيدي، دلالة على تركيز الأسلوب القرآني على توكيد بعض المسائل.

وقد ورد تركيب إنّ وأخواتها مع الجملة الاسمية حسب الأشكال الآتية:

الشكل الأول: خبر (إنّ) وأخواتها اسم مفرد ظاهر:

في هذه الحالة يكون خبر (إنّ) وأخواتها اسماً مفرداً ظاهراً، حيث تظهر عليه الحركة الإعرابية، تقديراً أو ظاهراً، وهو يدخل في باب المرفوعات التي نحن بصدد ذكرها ودراستها.

وقد ورد خبر (إنّ) وأخواتها اسماً مفرداً ظاهراً في السورة في خمسة وعشرين موضعاً، منها:

- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾([4]).

و (لكما) متعلق بـ (عدو)؛ لما فيه من معنى الفعل، ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف على أنّها حال من(عدو)؛ لأنّها لو تأخرت لجاز أن تكون وصفاً له([5])، وتقديم الجار والمجرور على خبر إنّ؛ للاهتمام.

الشكل الثاني: خبر (إنّ) وأخواتها جملة اسمية:

وقد ورد في السورة في موضعٍ واحدٍ، وهو:

- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ**﴾([6]).

([1]) همع الهوامع، للسيوطي، 1/ 428.

([2]) سورة طه، الآية: 44.

([3]) شرح المفصل، لابن يعيش، 8/ 86.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 22.

([5]) الدر المصون، 285/5.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 139.

وتقديم المسند على المسند إليه؛ ليفيد تخصيصه بالمسند إليه؛ أي: هم المعرضون، وأنّه لا يعدوهم ألبتّة، ولا يصح أن يجعل "متبر" مسنداً إليه؛ لأنّ المقصود بالإخبار هو ما هم فيه([1]).

الشكل الثالث: خبر (إنّ) وأخواتها جملة فعلية:

وقد ورد في السورة في أربعين موضعاً، منها:

– قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**﴾([2]).

يقول الطاهر ابن عاشور: وعُطف: "وقبيله" على الضمير المستتر في قوله: "يراكم" ولذلك فصل بالضمير المنفصل، وذكر القبيل، وهو بمعنى القبيلة؛ للدلالة على أنّ له أنصاراً ينصرونه على حين غفلة من الناس.

وجملة: (إنه يراكم هو وقبيله) واقعة موقع التعليل للنهي عن الافتتان بفتنة الشيطان، والتحذير من كيده([3]).

([1]) التحرير والتنوير، 83/9.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 27.

([3]) التحرير والتنوير، 8 / 79.

تقدّم خبر (إنّ) وأخواتها على اسمها

وهذه الحالة التركيبية من الحروف الناسخة، تدخل على المبتدأ والخبر، وبما أنها فرعاً في العمل على الأفعال، لا يجوز تقدم خبرها على اسمها، ومن صورها أن يكون الخبر شبه جملة، سواء أكانت شبه جملة ظرفية، أم شبه جملة جار ومجرور.

قال صاحب الفضة([1]): "لا يجوز تقديم خبرها على اسمها إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً**﴾([2])، ﴿**إِنَّ فِيهَا لُوطاً**﴾([3])، ﴿**إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً**﴾([4]).

ومن هنا يتبين أنّه يجوز تقديم الخبر على اسمها بالشروط السابقة.

وقد ورد ذلك في موضعٍ واحدٍ، هو: قوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا**﴾([5]).

يقول الدرويش([6]) في إعراب هذه الآية: إنّ: حرف مشبه بالفعل، ولنا: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها المقدم، واللام المزحلقة، وأجراً: خبرها، والجملة في محل نصب مقول القول، فخبر (إنّ) جاء شبه جملة مكونة من الجار والمجرور، تقدم على اسمها، حيث جاء بهذه الجملة التي دخلت عليها بعض المؤكدات هي:

1- إنّ: تفيد التوكيد([7])، فالجملة في حيزها كلها مؤكدة بها، لذلك؛ فإنّ المعنى كله مؤكد بها.

2- تقديم الخبر على اسم (إنّ) حيث التقديم هنا أفاد الحصر والقصر والاختصاص، ومن هنا فإن تقديم الخبر على الاسم أفاد ذلك، والحصر والقصر من ألوان التأكيد للمعنى.

3- اللام المزحلقة: فهي تفيد التوكيد، فهي ناشئة من لام الابتداء المؤكدة([8])، ومن هنا فإنها تؤدي المعنى نفسه.

([1]) الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية، لأحمد بن زيد، تحقيق: عبد المنعم مسعد، مطبعة المعارف- القدس، ط1، 1989م، 79.

([2]) سورة النازعات، الآية: 26.

([3]) سورة العنكبوت، الآية: 32.

([4]) المزمل، الآية: 12.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 113.

([6]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 3/ 21.

([7]) معاني النحو، 261/1.

([8]) معاني النحو،289/1.

وإنّ مجيء هذه المؤكدات مجتمعة في الآية إنما جاءت؛ ليبيّن الله تعالى أنّ هذا المعنى ذو أهمية كبيرة، فهو يتعلق في إعطاء الأجر لمن يبذل جهداً، وخاصة مع كبار القوم.

يقول الطبري في تفسير هذه الآية([1]): يقول: إنّ لنا ثواباً على غلبتِنا موسى عندك.

قال أبو حيان: " في الكلام حذف يقتضيه المعنى، والتقدير: " فأرسل حاشرين، وجمعوا السحرة، وأمرهم بالمجيء" ثم يردف قائلاً: أنهم لا يريدون مطلق الأجر بل بالمعنى "لأجراً عظيماً"([2])، ولهذا قال الزمخشري: والتنكير للتعظيم. كقول العرب: إنّ له لإبلاً، وإنّ له لغنماً، حيث يقصدون الكثرة([3])، وتقدم خبر إنّ على اسمها؛ لمجيئها شبه جملة جار ومجرور.

([1]) تفسير الطبري، 10/ 352.

([2]) البحر المحيط، 4/ 360.

([3]) الكشاف، للزمخشري، 2/ 486.

حذف خبر (إنّ) وأخواتها

ذُكر سابقاً خلال هذه الدراسة أنّ الحذف يكون أولى من الذكر أحياناً؛ لذلك لا يأتي الحذف عبثاً في الكلام، وسنذكر في هذا الباب مواضع الحذف لـ (خبر إنّ) وأخواتها، كما ذكرت في السورة.

ورد ذكر حذف خبر إنّ وأخواتها في سورة الأعراف، في ستة مواضع، وهي:

1- قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾([1]).

يقول الدرويش في إعراب هذه الآية: (الفاء) عاطفة لتأكيد الأمر بالهبوط، وإنّ واسمها، (ومن الصاغرين) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، وجملة (إنّ) وما في حيزها في محل نصب حال؛ أي: ذليلاً صاغراً([2]).

قال القرطبي في تفسيرها: أي: من الأذلين، ودلّ هذا أنّ من عصى مولاه فهو ذليل([3])، وحذف خبر إنّ؛ لدلالة السياق عليه، وهو إبليس عليه لعنة الله.

2- قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ**﴾([4]).

قال النسفي في تفسير هذه الآية: إلى النفخة الأولى، وإنّما أجيب إلى ذلك لما فيه من الابتلاء، وفيه تقريب لقلوب الاحباب؛ أي: هذا برئ بمن يسيئني، فكيف بمن يحبني، وإنّما جره على السؤال مع وجود الزلل منه في الحال، علمه بحلم ذي الجلال([5])، وحذف خبر إنّ؛ لدلالة السياق عليه.

3- قوله تعالى: ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾([6]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 13.

([2]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 2/ 522.

([3]) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 169/9.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 15.

([5]) تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسقي، تحقيق: سيد زكريا، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، 1/ 348.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 21.

ذكر النحاس في إعرابه: أنّ (لكما) داخلاً في الصلة، وللنحويين فيه ثلاثة أقوال: قال هشام: التقدير: إنّي ناصح لكما لمن الناصحين، وقال محمد بن يزيد: يكون (لكما) تبييناً كما تقول: مرحباً بِكَ وبِكَ مرحباً.

قال محمد بن يزيد، والمازني: وهو اختياري الألف واللام بمنزلتها في الرجل، وليست بمعنى: الذي([1])، ألا ترى أنك تقول: نِعْمَ القائِمُ، ولا يجوز: نعم الذي قامَ([2]).

يقول الدرويش في إعراب هذه الآية: الواو: استئنافية، و(قاسمهما) فعل وفاعل مستتر، والهاء. مفعول به، والميم والألف حرفان دالان على التثنية، والجملة مستأنفة، وجملة إنّ وما في حيزها مفسرة، لما تنطوي عليه المقاسمة، وإنّ واسمها، (لكما) جار ومجرور متعلقان بالناصحين، ونصح يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر، واللام هي المزحلقة، و(من الناصحين) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (إنّ)([3])، وحذف خبر إنّ؛ لدلالة السياق عليه.

4- قوله تعالى: ﴿**إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾([4]).

ذكر السمين في درّه: أنّ (من المنتظرين) خبر (إنّ)، ويجوز أن يكون (معكم) هو الخبر--وهو ضعيف-، و(من المنتظرين) حال، والتقدير: إنّي مصاحبكم حال كوني من المنتظرين النصر والفرج من الله تعالى، وليس بذاك؛ لأنّ المقصود في الكلام هو الانتظار لمقابلة قوله (فانتظروا)، فلا تُجعل فَضْلَة([5]).

وجاء في إعراب هذه الآية: إنّ واسمها، (معكم) ظرف، (من) حرف جر، (المنتظرين) اسم مجرور، والجار والمجرور متعلقان بخبر محذوف([6]). وحذف خبر إنّ؛ لدلالة السياق عليه.

5- قوله تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾([7]).

([1]) الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الثالثة 1417 هـ -1997 م، 34/1.

([2]) إعراب القرآن، للنحاس، 300.

([3]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 2/ 530-531.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 71.

([5]) الدر المصون، 5/ 361.

([6]) الاختيارات الحسان، 159.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 114.

وإعرابها: (إنّ) حرف مشبه بالفعل-ناسخ-، و(كم) ضمير اسم (إنّ)، (اللام) هي المزحلقة للتوكيد، (من المقربين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر (إنّ)([1]).

يقول أبو حيّان في تفسيرها: أي: لا أقصر لكم على الجعل والثواب على غلبة موسى-عليه السلا-، بل أريدكم أن تكونوا من المقربين، فتحوزون إلى الأجر، والكرامة، والرفعة، والجاه، والمنزلة، وفي عبادة فرعون لهم بالوعد والتقريب منه دليل على شدة اضطراره لهم، وأنّهم كانوا عالمين بأنّه عاجز، ولذلك؛ احتاج إلى السحرة في دفع موسى-عليه السلام-([2]).

قال السمين: "هذه الجملة نسق على الجملة المحذوفة التي نابت "نعم" عنها في الجواب، إذ التقدير: قال: نعم إنّ لكم لأجراً وإنّكم لمن المقربين([3])، وحذف خبر إنّ؛ لدلالة السياق عليه.

6- قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا**﴾([4]).

قال القرطبي في تفسيرها: أي: أنّ فرعون، أطمعهم في أن يورثهم الله أرض مصر([5]).

يقول الدرويش في إعرابها: عطف على استعينوا، وإنّ واسمها، و(لله) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، والجملة لا محل لها؛ لأنّها تعليلية، وجملة (يورثها) في محل نصب على الحال من لفظ الجلالة، أو خبر بعد خبر لـ (إنّ)([6]).

([1]) الجدول في إعراب القرآن، 5/ 33.

([2]) البحر المحيط، 4/ 360.

([3]) الدر المصون، 5/ 415.

(1) سورة الأعراف، الآية: 128.

(3) تفسير القرطبي، 9/ 302.

(2) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 3/ 27.

الأحرف المشبّهات بـ (ليس)

قال ابن هشام: " اسم (ما) حُمِلَ–في رفع الاسم ونصب الخبر–على (ليس)، وهي أحرف أربعة نافية، وهي: "ما" و "لا" و "لات" و "إنْ"([1]).

وهي من الحروف المشتركة بين الأسماء والأفعال([2])، فأصلها أن لا تعمل، ولذلك؛ أهملها بنو تميم، كما أهملوا (ليس) حملاً عليها، فقالوا: **(ليس الطيبُ إلا المسكُ)**([3])، بالرفع، وأما أهل الحجاز فأعملوها عمل (ليس) لشبهها بها في نفي الحال.

قال البصريون: عملت في الجزأين، وقال الكوفيون: عملت في الأول فقط([4])، وأما نصب الثاني: فعلى إسقاط الخافض([5]).

و(ما) تعمل بشروط([6]):

أحدها: أن يكون اسمها مقدماً وخبرها مؤخراً.

والثاني: أن لا يقترن الاسم بإن الزائدة.

والثالث: أن لا يقترن الخبر بـ إلا.

والرابع: ألا يليها معمول الخبر وليس ظرفاً ولا جارّاً ومجروراً.

وقد ورد في السورة اسم الأحرف المشبهة بـ (ليس) وهي كالآتي:

(ما الحجازية):

وقد وردت في الآية الآتية:

1- قوله تعالى: ﴿**فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾([7]).

([1]) شرح شذور الذهب، 221.

([2]) شرح ابن طولون، 1/ 220.

([3]) القول موجود في مغني اللبيب، 388.

([4]) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، 1/ 131.

([5]) شرح ابن طولون، 1/ 221.

([6]) شرح شذور الذهب، 222.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 132.

قال السمين([1]): وقوله:﴿**فَمَا نَحْنُ**﴾، يجوز أن تكون "ما" حجازية أو تميمية، والباء زائدة على كلا القولين، والجملة جواب الشرط فمحلها جزم.

يقول السيوطي([2]): إنّ (ما) تكون نافية: إما عاملة عمل ليس، نحو:﴿**مَا هَذَا بَشَرًا**﴾، ﴿**مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم**﴾([3])،﴿**فَمَا مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾([4])، أو غير عاملة، نحو:﴿**وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ**﴾([5])،﴿**فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ**﴾([6])، وهي لنفي الحال، ومقتضى كلام سيبويه أنّ فيها معنى التوكيد([7]).الكتاب لسيبويه (4/ 221)

وهي توكيدٌ للكلا

يقول الدرويش في إعرابها: ما: نافية حجازية، نحنُ: اسمها، لك: جار ومجرور متعلقان بمؤمنين. الباء: حرف زائد، مؤمنين: مجرور لفظاً منصوب محلاً؛ لأنّه خبر "ما" والجملة في محل جزم الشرط، وجملة فعل الشرط، وجوابه خبر مهما([8]).

ومن هنا يمكننا القول بأنّ استعمال الأسلوب القرآني لـ "ما" الحجازية دون غيرها من أدوات النفي فيه شيء من البلاغة، إذ إنّه لو استعمل الأسلوب القرآنيّ أداة النفي " ليس" لكان الوضع مختلفاً تماماً مع "ما" الحجازية.

([1]) الدر المصون، 5/ 432.

([2]) الإتقان في علوم القرآن، 4/ 1188.

([3]) سورة المجادلة، الآية: 2.

([4]) سورة الحاقة، الآية: 47.

([5]) سورة البقرة، الآية: 272.

([6]) سورة البقرة، الآية: 16.

([7]) الكتاب لسيبويه،4/ 221.

([8]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 3/ 30.

(إنْ) المخففة التي بمعنى (ما):

وردت في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾([1]).

قرأ سعيد بن جبير:﴿**إِنِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَاداً أَمْثَالُكُمْ**﴾، بنون مخففة مكسورة، ولا يُشترط في معموليها أنْ يكونا نكرتين كما في (ما) الحجازية([2]).

قال أبو البقاء: (إنّ) تُقرأ بالتخفيف (إنِ) وهي بمعنى (ما) و(عباداً) خبرها([3])، أما أبو جعفر فقال: " هذه القراءة لا ينبغي أن يقرا بها من ثلاث جهات([4]): إحداها: أنّها مخالفة للسواد.

والثانية: أنّ سيبويه يختار الرفع في خبر "إن" إذا كانت بمعنى (ما)([5])، فيقول: إن زيد منطلق؛ لأنّ عمل (ما) ضعيف، و "إن" بمعناها فهي أضعف منها، والثالثة: أن الكسائي زعم أنّ "إن" لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى "ما" إلا أن يكون بعدها إيجاب كما قال عزّ وجلّ:﴿**إِنِ الْكافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**﴾([6]).

تخفيف (إنّ) و (أنّ) و (كأنّ) المشددة:

تخفيف (إنّ) المشددة:

إذا خففت (إنّ) المشددة المكسورة ففيها وجهان([7]):

الأول: أن تعمل عملها مشددة، ولك الخيار بعدها في دخول اللام، كما كنت مخيراً في دخولها وهي مشددة، نحو: إنْ زيداً قادمٌ، إنْ زيداً لقادمٌ، والثاني: أن يبطل عملها، فتلزمها اللام فرقاً بينها وبين (إنْ) النافية، نحو: إنْ زيدٌ لقادمٌ، إذا أردت الإيجاب والتحقيق، فإنْ أردت النفي قلتَ: إنْ زيدٌ قادمٌ، والمعنى: ما زيدٌ قائمٌ، وعدها سيبويه أنّ هذه اللام ابتدائية.

وقد وردت (إنْ) المخففة في السورة على الشكل الآتي:

([1]) سورة الأعراف، الآية: 193.

([2]) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (1/ 270)، وإعراب القرآن للنحاس، 336.

([3]) التبيان، للعكبري، 608.

([4]) إعراب القرآن للنحاس، 336.

([5]) الكتاب لسيبويه،3/ 152.

([6]) سورة الملك، الآية: 20.

([7]) الحجة في النحو، لعبد المنعم فائز مسعد، دار الطباعة العربية–القدس، ط1، 1986م، ص95.

إنْ المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، وخبرها جملة، وهذا مثال عليها:

- قوله تعالى:﴿**وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**﴾([1]).

قال أبو البقاء([2]): (وإنْ وجدنا): مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف؛ أي: وإنا وجدنا. واللام في "لفاسقين" لازمة لها؛ لتفصل بين "إن" المخففة وبين "إنْ" بمعنى "ما".

يقول الدرويش في إعراب هذه الآية([3]): الواو. عاطفة، وإنْ مخففة من الثقيلة غير عاملة على قلّة، ويجوز أن تكون عاملة، واسمها ضمير الشأن.

تخفيف (أنّ) المشددة:

وتخفيف (أنّ) المفتوحة الهمزة يبقى عملُها؛ لبقاء اختصاصها، إلا أنها لا تعمل إلا في اسم مقدّر غير ملفوظ به([4])، نحو قوله تعالى:﴿**وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾([5])، والتقدير: أنّه. فهو ضمير الشأن، ورسم القرآن: تكون، بالنصب بأنْ. وبالرفع هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب، على أنّ (أنْ) مخففة([6]).

وقد وردت (أنْ) المخففة في السورة على الشكل الآتي:

أنْ المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، وخبرها جملة. وهذا أمثلة عليها:

1- قوله تعالى: ﴿**أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا**﴾([7]).

قال السمين: "أنْ" يحتمل أن تكون تفسيرية للنداء، وأنْ تكون مخففة من الثقيلة، واسمها ضميرُ الأمر والشأن، والجملة بعدها خبرها([8]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 102.

([2]) التبيان، للعكبري، 585.

([3]) إعراب القرآن وبيانه، 3/ 16.

([4]) الفضة المضيئة، 107.

([5]) سورة المائدة، الآية: 71.

([6]) الكشف عن وجوه القراءات، 1/ 416.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 44.

([8]) الدر المصون، 325/5.

يقول الدرويش في إعرابها: أنْ: مخففة من الثقيلة، فيكون اسمها ضمير الشأن، وجملة قد وجدنا خبرها، أو تكون "أن" مفسرة، فتكون جملة قد وجدنا لا محل لها من الإعراب؛ لأنّها مفسرة([1]).

2- قوله تعالى: ﴿**أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾([2]).

تُقرأ (أنَّ لعنةَ اللهِ) بتشديد "أنّ" ونصب "اللعنةَ"، وهو الأصل، وهذه قراءة البزي، وابن عامر، وحمزة، والكسائي([3])، وقرأ الباقون بتخفيف " أن " ورفع " اللعنة " بالابتداء، وهي "أن" الثقيلة خففت فنقص لفظها عن شبه الفعل، فلم تعمل في اللفظ وعملت في المعنى، فرجعت إلى الابتداء وهو الأصل، وقرأها الأعمش([4]): (أنْ لعنة الله)، وقرأها أيضاً: (إنّ لعنة اللهِ) بكسر الهمزة، فهذا على إضمار القول، وإعراب هذه الآية كالآتي:

(أنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، وجملة قد وجدنا في محل رفع خبر، ويجوز في أن: مفسرة([5]).

3- قوله تعالى: ﴿**أَنْ لَو نَشَاءُ**﴾([6]).

قال السمين([7]): (أنْ) هي المخففة من الثقيلة، و (لو) فاصلة بينها وبين الفعل، و (نشاء) وإن كان مضارعاً لفظاً فهو ماضٍ معنىً؛ لأنّ (لو) الامتناعية تخلّص المضارع للمضيّ.

وإعراب هذه الآية: (أنْ) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف (لو) حرف شرط غير جازم (نشاء) مضارع مرفوع والفاعل ضمير تقديره (نحن)([8]).

4- قوله تعالى: ﴿**وأنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ**﴾([9]).

([1]) إعراب القرآن وبيانه، 2/ 557.
([2]) سورة الأعراف، الآية: 44.
([3]) الكشف عن وجوه القراءات، 1/ 463.
([4]) إعراب القرآن للنحاس، 305-306.
([5]) الاختيارات الحسان، 156.
([6]) سورة الأعراف، الآية:100.
([7]) الدر المصون، 5/ 394.
([8]) الجدول في إعراب القرآن، 5/ 20.
([9]) سورة الأعراف، الآية: 185.

يقول الدرويش في إعرابها([1]): (أنْ): مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المحذوف، وخبرها جملة عسى.

تخفيف (كأنّ) المشددة:

إذا خففت (كأنَّ)([2]) نُوِيَ اسمها، وأخبر عنها بجملة اسمية، نحو: كأنْ زيدٌ قائمٌ، أو جملة فعلية مصدرة بـ (لمْ) كقوله تعالى:﴿**كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ**﴾([3])، أو مصدرة بـ (قد) كقول الشاعر:

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ([4]) (الكامل).

وقد وردت (أنْ) المخففة في السورة على الشكل الآتي:

كأنْ المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، وخبرها جملة، ومثال ذلك:

– قوله تعالى: :﴿**كَأَنْ لَمْ يَغْنَوا**﴾([5]).

وإعراب هذه الآية: (كأنْ) حرف مشبه بالفعل، واسمه، ضمير الشأن محذوف، وتقديره: هو أي الشأن، (لم): حرف نفي وجزم وقلب وهو حرف فاصل بين اسم (كأنْ) وخبرها؛ لأنّ خبرها جملة فعلية فعلها متصرف. (يغنوا): فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة. وجملة (لم يغنوا): في محل رفع خبر (كأنْ) المخففة([6]). وقوله" (كأنْ لم يغنوا) يغنون: بمعنى يقيمون يقال: غنِي بالمكان يغْني فيه؛ أي: أقام دهراً طويلاً، وقيده بعضهم بالإقامة في عيشٍ رغد فهو أخصُّ من مطلق الإقامة([7]).

ومن خلال هذا العرض الموجز يتبيّن أنّه يجوز تخفيف (إنّ) و (أنّ) و(كأنّ) من النون المشددة، حيث يكون أسماء هذه الحروف ضمير الشأن المحذوف.

([1]) إعراب القرآن وبيانه، 3/ 82.

([2]) شرح ابن عقيل، 1/ 390.

([3]) سورة يونس، الآية: 24.

([4]) ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، 1996م، 105، وشرح ابن عقيل، 1/ 180.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 92.

([6]) الإعراب المفصل، 4/ 36–37.

([7]) الدر المصون، 5/ 387.

(لا) النافية للجنس

سنتحدث بإذنه–تعالى–في هذا الجزء من الدراسة عن خبر(لا) التي هي لنفي الجنس، وهي مختصة بالاسم([1])، حيث لم نجد كثيراً من المواضع التي تدخل في هذه الدائرة، فكانت مواضع " إنّ " وأخواتها، و" كان " وأخواتها، بكثرة في الدراسة النحوية.

يُلحق النحويّون بـ (إنّ) واخواتها (لا) النافية للجنس؛ لما يرونه من وجوه شبه تربط بينهما طردياً وعكسياً([2]).

شروط عمل (لا) النافية للجنس([3]):

1- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

2- أن تباشر الاسم (يعني لا يوجد فاصل بين لا واسمها).

3- ألا تتكرر لا.

وفيما هو آتٍ ننتقل للحديث عن المواضع التي وردت في سورة الأعراف والتي اشتملت على أمثلة لحذف خبر (لا) التي لنفي للجنس.

1- قوله تعالى: :﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾([4]).

يجد في الآية الكريمة أنّ (لا) التي لنفي الجنس قد دخلت على الجملة، فنصبت اسمها، ورفعت خبرها، وقد ذهب بعض العلماء إلى أنّ خبر (لا) التي لنفي الجنس محذوف، وتقديره: موجود أو معبود بحق، حيث يقول صافي: (لا) نافية للجنس، (إله) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب، (إلا) أداة استثناء، (هو) ضمير منفصل في محل رفع بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف تقديره موجود أو معبود بحق([5]).

([1]) شرح الكافية الشافية، للعلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث–السعودية، ط1، 1982م، 1/ 521.

([2]) الجملة الاسمية، لعلي أبو المكارم، 158.

([3]) الكافي في شرح الآجر ومية، أيمن عبد الغني، مراجعة: تمام حسان، دار التوفيقية للتراث–القاهرة، 477.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 158.

([5]) الجدول في إعراب القرآن، 9/ 97-98.

أما دلالة حذف الخبر هنا وهو ما يُلحظُ أنّ القرآن الكريم لم يلتزم لفظاً واحداً للدلالة على الموصوف، وإنْ كان المعنى واحداً؛ وذلك تبعاً لسياق الآية، وما يقتضيه المقام، وهذا المقام فيه نفي أن يكون هناك إله موجود غير الله؛ لذلك حذف الخبر لدلالة السياق عليه.

ويقول الدرويش في إعرابها:(لا) نافية للجنس، و(إله) اسمها، و(إلا) أداة حصر، وهو بدل من محل لا، واسمها من الخبر المحذوف؛ أي: لا إله موجود إلا هو([1]).

أما دلالة حذف خبر (لا) التي لنفي الجنس في هذا الموضع، حيث حذفت من كلمة التوحيد، ليدل ذلك على الشمولية والعموم؛ لأنّ اسم (لا) نكرة، والنكرة دائماً تفيد العموم دون التخصيص، ولمّا حذف خبرها، دلّ ذلك على الشمول للنفي أيضاً؛ أي: أنّ لا أحد غير الله سبحانه وتعالى يستحق العبادة. ومن ناحية بلاغية، يكون الحذف أبلغ من الذكر أحياناً، كما ذكر الجرجاني في إعجازه، حيث يقول في الإعجاز: " أنّ الحذف هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسّحر، فإنّك ترى به لترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لمْ تُبِنْ"([2]).

ننتقل الآن إلى موضع آخر من المواضع التي اشتملت على خبر (لا) التي لنفي للجنس.

2- قوله تعالى: :﴿**فَلَا هَادِيَ لَهُ**﴾([3]).

وإعراب هذه الآية: (لا) نافية للجنس تعمل عمل (إنّ)، (هادي) اسمها مبني على الفتح في محل نصب. (له) جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف. والتقدير: لا هادي كائن له، وجملة (فلا هادي له) جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم([4]).

قال الطبري في تفسير هذه الآية: إنّ إعراض هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا، التاركي النظر في حُجَجِ الله والفكر فيها-لإضلال الله إياهم، ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبروا، فأبصروا رشدهم، ولكنّ الله أضلهم، فلا يبصرون رشداً، ولا يهتدون سبيلاً، ومن أضله عن الرشاد فلا هادي له إليه، ولكنّ الله يدعهم في تماديهم في كفرهم، وتمردهم في شركهم، يترددون؛ ليستوجبوا الغاية

([1]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 1/ 391.

([2]) دلائل الإعجاز، 146.

([3]) سورة الأعراف، الآية:186.

([4]) الإعراب المفصل، 4/ 140.

التي كتبها الله لهم من عقوبته وأليم نكاله([1])، النفي هنا قطعيّ، بمعنى: ليس لهم هادٍ يهديهم إلى الطريق المستقيم.

يتضح مما سبق قلّة الشواهد والأمثلة الخاصة بـ (لا) النافية للجنس؛ حيث إنّ القرآن الكريم نص لغوي له مكانته في الدرس اللغوي، وما ينطبق على غيره من النصوص قد ينطبق عليه؛ لذا فإنّ "لا" التي لنفي الجنس لم تأتِ بأمثلة كثيرة في السورة خصوصاً.

([1]) تفسير الطبري، 10/ 604.

الفصل الثالث

التوابع المرفوعة في سورة الأعراف، وتشتمل على:

- النعت، والتوكيد، وعطف النسق، والبدل.
- عوارض التركيب في باب التوابع المرفوعة.
- ملحقات أخرى، مثل: الفعل المضارع المرفوع، والفاعل، ونائب الفاعل.

التوابع المرفوعة

يبحث هذا الفصل في الحالتين التركيبية والدلالية للتوابع المرفوعة في سورة الأعراف.

يقول ابن يعيش: "والتوابع هي: الأسماء التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التتبع لغيرها"([1]) وهي([2]): التوكيد، أو نعت، أو عطف بيان، أو عطف نسق، أو بدل، وسنورد تحت كل عنوان منها الآيات القرآنية التي تحوي شاهداً على هذه التوابع المرفوعة المختلفة.

1- النعت:

يقول ابن يعيش في تعريفه للنعت: "هو الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل، وقصير، وعاقل، وأحمق وقائم، ..."([3]).

وقد جاء النعت مرفوعاً في السورة على شكلين: المفرد، والجملة، وفيما يأتي عرضٌ للشكلين:

1- الشكل الأول: النعت مفرد:

أ- النعت المفرد صيغة وصف:

وقد ورد هذا الشكل في خمسة وعشرين موضعاً، منها: قوله تعالى:﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ**﴾([4]).

قال الزمخشري: والحق صفة للوزن، أي: والوزن يوم يسأل الله الأمم، ورسلهم الوزن الحق،

أي: العدل([5])، وقال النحاس: (والوزن) رفع بالابتداء، و(الحق) خبره، ويجوز أن يكون الحق نعتاً له([6])، ومن هنا؛ فإنّ (الحق) في هذا الموضع حقه النعت؛ لدلالة سياق الآية عليه، حيث جاء صفة للوزن، أي: أنّ هذا الوزن حق أي: (عدل) فاهتم القرآن بالوزن الحق؛ وهذه دعوة لعباده بضرورة العدل في الميزان والحكم.

([1]) شرح المفصل، 38/3.

([2]) شرح التسهيل، لابن مالك، 150/3.

([3]) شرح المفصل، 46/3.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 8.

([5]) الكشاف، 425/2.

([6]) إعراب القرآن، للنحاس، 297.

ب- النعت بالاسم الموصول:

وقد ورد هذا الشكل في ستة مواضع، منها: قوله تعالى:﴿**وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا**﴾([1]). قال السمين: "والذي خبث" صفة لموصوف محذوف؛ أي: والبلد الذي خبث([2])، وحُذِفَ؛ لدلالة ما قبله عليه.

وقوله تعالى:﴿**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ**﴾([3]). ووصف الملأ بـ "الذين كفروا" هنا، دون ما في قصة نوح-عليه السلام-، وصف كاشف وليس للتقييد، تفننا في أساليب الحكاية([4]). ومن هنا فهي لذم الكفر، وهو ما يفهم من السياق.

ج- النعت باسم الإشارة:

وقد ورد هذا الشكل في موضعٍ واحدٍ، هو: قوله تعالى:﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾([5]).

واسم الإشارة؛ لتعظيم المشار إليه وتوكيد معنى المشار إليه.

2- الشكل الثاني: النعت جملة فعلية:

وقد ورد هذا الشكل في اثني عشر موضعاً، منها: قوله تعالى:﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾([6]). صفة لـ "كتاب"، فيكون مسوغاً ثانياً للابتداء بالنكرة، وهو كتاب مكرم؛ لأنه منزل من عند الله.

وقوله تعالى:﴿**يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي**﴾([7]).

فجملة يقصون نعت لرسل؛ وذلك لتكريم الرسل وبيان وظيفتهم، والآية أصلها العلامة الدالة على شيء، من قول أو فعل، وآيات الله الدلائل التي جعلها دالة على وجوده، أو على صفاته، أو على صدق رسله([8]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 58.

([2]) الدر المصون، 353/5.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 66. الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع صفة للملأ.

([4]) التحرير والتنوير، 8 / 202.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 26. ذلك: يجوز ان يكون بدل أو عطف بيان أو نعت لـ "لباس"، ينظر الدر المصون، 288/5.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 2.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 35.

([8]) التحرير والتنوير، 8 / 109.

حذف النعت

ويجوز حذف النعت إنْ عُلِمَ([1])، كقوله تعالى:﴿**يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً**﴾([2])، أي: كلّ سفينةٍ صالحة.

وقد جاء حذف النعت في خمسة مواضع، منها:

1- قوله تعالى:﴿**إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ**﴾([3]).

وقوله: (منكم)؛ أي: من بني آدم، وهذا تنبيه لبني آدم بأنهم لا يترقبون أن تجيئهم رسل الله من الملائكة؛ لأن المرسل يكون من جنس من أرسل إليهم، وفي هذا تعريض بالجهلة من الأمم الذين أنكروا رسالة الرسل؛ لأنهم من جنسهم، مثل قوم نوح-عليه السلام-([4])، ودلالة حذف النعت؛ لأنّه معلوم لدى السامع.

2- قوله تعالى:﴿**وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾([5]).

واختيار صفة رب العالمين في الإعلام بالمرسل؛ إبطال لاعتقاد فرعون أنه رب مصر وأهلها([6]).

([1]) أوضح المسالك، 322/3.

([2]) سورة الكهف، الآية: 79.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 35.

([4]) التحرير والتنوير، 8 / 108.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 104.

([6]) التحرير والتنوير، 9/ 38.

2- التوكيد:

جاء في شرح شذور الذهب أنّ التوكيد: هو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، فالأول، نحو: "جاءني زيد نفسه"، والثاني، نحو: "جاء الزيدان كلاهما"([1]).

ويقسم النحاة التوكيد إلى قسمين([2]): لفظي ومعنوي، فاللفظي يكون بإعادة اللفظ أو مرادفه نحو:﴿**دَكًّا دَكًّا**﴾([3])، والمعنوي: نحو:﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾([4]).

يقول ابن يعيش: "ويؤكد المظهر بمثله لا بالمضمر، والمضمر بمثله، وبالمظهر جميعاً، ولا يخلو المضمران من أن يكونا منفصلين كقولك: "ما ضربني إلا هو، أو متصلاً أحدهما والآخر منفصلاً كقولك: "زيد قام هو وانطلقت أنت، وكذلك مررت بك أنت وبه هو وبنا نحن"([5]).

وقد ورد التوكيد في السورة في أربعة مواضع، هي:

1- قوله تعالى:﴿**اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾([6]).

والإتيان بالضمير المنفصل بعد الأمر؛ لقصد زيادة التنكيل بإبليس؛ لأنّ ذكر ضميره في مقام العطف، يذكر غيره بأنّه ليس مثله، حيث يفيد الضمير الاحتراز عن غير صاحب الضمير بالقرينة على طريقة التعريض*، ولا يمنع من هذا الاعتبار في الضمير كون إظهاره لأجل تحسين أو، تصحيح العطف، على الضمير المرفوع المستتر، فما اختير الفصل بالضمير المنفصل إلا لما يفيد من التعريض بغيره([7]).

([1]) شرح شذور الذهب، 432.

([2]) السابق، 432.

([3]) سورة الفجر، الآية: 21

([4]) سورة الحجر، الآية: 30.

([5]) شرح المفصل، 41/3.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 19.

([7]) التحرير والتنوير، 54/8. * "**التعريض:** هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي"، في البلاغة العربية علم البيان، لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية-بيروت، 1985م، 221.

2- قوله تعالى:﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ**﴾([1]).

جاء في إعراب (هو) ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع، وتوكيد للضمير المستتر في "يرى"([2]).

يقول الطاهر ابن عاشور: وعُطف: "وقبيله" على الضمير المستتر في قوله: "يراكم" ولذلك فصل بالضمير المنفصل، وذكر القبيل، وهو بمعنى القبيلة؛ للدلالة على أنّ له أنصاراً ينصرونه على حين غفلة من الناس([3]).

3- قوله تعالى:﴿**قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ**﴾([4]).

جاء في إعراب (نحن) ضمير رفع منفصل مبني على الضم في محل رفع توكيد لضمير المتكلمين (نا) في جملة (كنا)([5])، وجاء الضمير "نحن" تأكيداً للضمير "كنا" إشعاراً بجدارتهم بالغلَب، وثقتهم بأنّهم أعلم الناس بالسحر، فأكدوا ضميرهم؛ لزيادة تقرير مدلوله، وليس هو بضمير فصل، إذ لا يقصد إرادة القصر؛ لأنّ إخبارهم عن أنفسهم بالغالبين يغني عن القصر، إذ يتعين أنّ المغلوب في زعمهم هو موسى-عليه السلام-([6]).

4- قوله تعالى:﴿**وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**﴾([7]).

وقد أكدوا بالضمير "نحن"؛ لزيادة تقرير الدلالة في نفس السامع المعبر عنها في حكاية كلامهم([8]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 27.

([2]) الإعراب المفصل، 401/3.

([3]) التحرير والتنوير، 79/8.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 113.

([5]) الإعراب المفصل، 54/4.

([6]) التحرير والتنوير، 46/8.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 115.

([8]) التحرير والتنوير، 47/9.

3- العطف:

هو تابع بينه وبين متبوعه حرف من أحرف العطف([1])، وأحرف العطف تسعة([2]) هي: "الواو، والفاء، وثمّ، وحتى، وأو، وأم، وبلْ، ولا، ولكنْ".

وأورد مثالاً على كل حرف يرد في سورة الأعراف من أحرف العطف، حيث جاءت أحرف العطف في السورة: الواو، والفاء، وثمّ، وأو، والأحرف الباقية جاءت إما لعطف غير المرفوع، أو لعطف جملة على أخرى، مما لا يدخل في باب الرفع، ومن هنا يُكتفى بطرح أمثلة على حروف العطف الرافعة وهي: الواو والتي جاءت بكثرة في السورة، أما (أو، وثمّ)، فإنّها جاءت في مواضع قليلة جداً، نذكرها على سبيل الحصر والفائدة.

أولاً: استخدام (الواو):

الواو: العاطفة، ومعناها مطلق الجمع، فتعطف الشيء على مُصاحبه([3]).

وقد ورد في السورة في واحدٍ وثلاثين موضعاً، منها:

-قوله تعالى:﴿**وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾([4]).

وصرح بمتعلق ذكرى؛ لظهور تقدير المحذوف من ذكر مقابله المذكور، والتقدير: لتنذر به الكافرين، وصرح بمتعلق الذكرى دون متعلق لتنذر؛ تنويها بشأن المؤمنين وتعريضاً بتحقير الكافرين تجاه ذكر المؤمنين([5]).

ثانياً: استخدام (ثمّ):

ثم: تكون للترتيب والمهلة([6]).

وقد ورد في السورة في موضعٍ واحدٍ، هو:

([1]) جامع الدروس العربية، للغلاييني، 194/3.

([2]) السابق، 194/3.

([3]) مغني اللبيب، 391.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 2.

([5]) التحرير والتنوير، 8 / 14.

([6]) مغني اللبيب، 124.

– قوله تعالى:﴿**وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ**﴾([1]).

وثم للترتيب الرتبي؛ أي: أنّهم كانوا في الغي، ثم لم يقتصروا ولا يكفون عن إغوائهم وإفسادهم؛ فلذلك يصرون على الشرور والفساد؛ لفقد الوازع النفسي والواعظ القلبي([2])، فقد أحدث حرف العطف تماسكاً وارتباطاً بين الجملتين (يمدونهم ولا يقصرون).

ثالثاً: استخدام (أو):

(أو): حرف عطف، ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر([3])، وقد ورد في السورة في موضعٍ واحدٍ، هو:

– قوله تعالى:﴿**لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ**﴾([4]).

"أو": إن وقعت بعد الطلب فهي إما للتخيير، وإما للإباحة، وإما للإضراب، وإما للشك، إن وقعت بعد كلام خبري، وإما للإبهام، وإما للتقسيم، وإما للتفضيل، وإما للإضراب بمعنى "بل"([5])، فهي هنا للتخيير، أي: إما يهلكهم أو يعذبهم.

ونشير في نهاية الأمر إلى أنّ الواو أكثر الحروف العاطفة وروداً في سورة الأعراف، غير أنّها لم تكن في كل أحوالها عاطفة بالرفع، بل كانت عاطفة بالنصب، وأخرى بالجر، ولقد أوردنا الشواهد التي استخدمت فيها الأدوات العاطفة بالرفع.

4– البدل:

هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة([6])، قال ابن جني: "واعلم أن البدل يجري مجرى التوكيد في التحقيق والتشديد، ومجرى الوصف في الإيضاح والتخصيص، وعبرة البدل أن يصلح بحذف الأول، وإقامة الثاني مقامه"([7]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 202. جملة (لا يقصرون) في محل رفع معطوفة بـ ثمّ على جملة (يمدونهم).

([2]) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م، 9/ 459.

([3]) مغني اللبيب، 64.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 164.

([5]) جامع الدروس العربية، 196/3.

([6]) همع الهوامع، 147/3.

([7]) اللمع في العربية، 68.

أقسام البدل:

قُسّم البدل إلى خمسة أقسام([1]):

1- بدل المطابقة، والمسمى: بدل الكل من الكل، نحو: "زُرْهُ خالداً".
2- بدل البعض من الكل، نحو: "قبّلْهُ اليدا".
3- بدل الاشتمال، نحو: "أعجبني زيدٌ عمَلُهُ".
4- البدل المباين لما قبله، وهو مراده، بقوله: "أو كمطوف بِبَلْ".

وقد ورد البدل في السورة في عشرة مواضع، منها:

1- قوله تعالى:﴿**وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا**﴾([2]).

والإشارة إلى الجنة بـ "تلكم"، الذي حقه أن يستعمل في المشار إليه البعيد، مع أن الجنة حاضرة بين يديهم، لقصد رفعة شأنها وتعظيم المنة بها([3]).

2- قوله تعالى:﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾([4]).

(غيره) بدل من موضع إله؛ وإله مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد مرفوع محلاً، وقد جاء البدل "غيره" بياناً لوجه اختصاصه بالعبادة.

([1]) شرح ابن طولون، 2/100-101.
([2]) سورة الأعراف، الآية: 43.
([3]) التحرير والتنوير، 8 / 134.
([4]) سورة الأعراف، الآية: 59.

الفعل المضارع المرفوع

هو ما دلّ على حدث وزمن([1])، وهو ما دلّ على معنى وزمن صالح للحال والاستقبال([2]).

وأقسام الفعل ثلاثة:

الماضي، والأمر، والمضارع([3]).

أمّا وجوه إعراب المضارع فهي:

الرفع، والنصب، والجزم([4])، ولا بدّ للمضارع أنْ يبدأ بالهمزة، أو النون، أو التاء، أو الياء، وتسمى أحرف المضارعة([5]).

وسنتحدث –بإذنه تعالى– في هذا المبحث عن الفعل المضارع المرفوع في سورة الأعراف.

يقول ابن يعيش: "والمرفوع هو الارتفاع بعامل معنوي نظير المبتدأ والخبر، وذلك المعنى وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم كقولك: زيد يضرب رفعته؛ لأنّ ما بعد المبتدأ من مظان صحة وقوع الأسماء، وكذلك: إذا قلت يضرب الزيدان؛ لأنّ من ابتدأ كلاماً منتقلاً إلى الظن عن الصمت لم يلزمه أن يكون أول كلمة يفوه بها اسماً، أو فعلاً، بل مبدأ كلامه موضع خيرة في أي قبيل شاء([6]).

ولقد ذكر النحاة دلالات كثيرة تدل عليها صيغ المضارع المختلفة، وقد لخص السيوطي آراء النحاة القدامى بقوله: في زمان المضارع خمسة أقوال:

1– أنّه لا يكون إلا للحاضر، وعليه ابن الطراوة؛ لأنّ المستقبل غير محق الوجود، فإذا قلت: زيد يقوم غداً، فمعناه: ينوي أن يقوم غداً.

([1]) اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، دار الثقافة، المغرب، 1994م، 87.

([2]) النحو الوافي، 47/1.

([3]) همع الهوامع، للسيوطي، 30/1.

([4]) شرح المفصل، 10/7.

([5]) النحو الوافي، 47/1.

([6]) شرح المفصل، 12/7.

2- أنّه لا يكون إلا للمستقبل، وعليه الزجاج، وأنكر أن يكون للحال صيغة؛ لقصره، فلا يسع العبارة؛ لأنّك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضياً، وأجي بأنّ مرادهم بالحال الماضي غير المنقطع، لا الآن الفاصل بين الماضي والمستقبل.

3- وهو رأي الجمهور وسيبويه، أنّه صالح لهما حقيقة، فيكون مشتركاً بينهما؛ لأنّ إطلاقه على كل منهما لا يتوقف على مسوّغ، وإنْ ركب بخلاف إطلاقه على الماضي، فإنّه مجاز؛ لتوقفه على مسوّغ.

4- أنّه حقيقة في الحال، فجاز في الاستقبال، وعليه الفارسي، وابن أبي رُكب، وهو المختار عند السيوطي، بدليل حمله على الحال عند التجرّد من القرائن، وهذا شأن الحقيقة، ودخول السين عليه؛ لإفادة الاستقبال، ولا تدخل العلامة إلا على الفروع، كعلامات التثنية والجمع، والتأنيث.

5- عكسُه، وعليه ابن طاهر؛ لأنّ أصل أحوال العقل أن يكون مُنْتَظرَاً، ثم حالاً، ثم ماضياً، فالمستقبل أسبق، فهو أحق بالمثال([1]).

وقد ذكر المخزومي: أنّ صيغة (يفعل) البسيطة تستعمل للتعبير عن وقوع الحدث في الحاضر، ونفيه (ما يفعل) أو (ليس يفعل) وعند وقوع الحدث في المستقبل ونفيه (لا يفعل)([2]).

وقد حملت صيغ المضارع في سورة الأعراف الدلالات الآتية:

1- وللمضارع دلالة على زمن الحال المقارب للوقوع، وذلك من خلال صيغة (يكاد يفعلُ)، وهي صيغة يعتمد فيها المضارع على مجموعة من الأفعال تسمى بـ (أفعال المقاربة) وهي التي تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها([3]).

ومنها: كاد، وأوشك، وكرب، وأفعال الرجاء، كعسى، ولعلّ، وأفعال الشروع، كطفق، وشرع، وأخذ([4]).

وقد اشتُرطَ في (عسى) أن يكون لها مرفوع، ومنصوب إلا أنّ منصوبها مشروط فيه أن يكون مع الفعل متأولاً بالمصدر، كقولك: (عسى محمد أن يكتب) في معنى: قارب محمد

([1]) همع الهوامع، 31/1-32.

([2]) في النحو العربي نقد وتوجيه، 246.

([3]) شرح المفصل، لابن يعيش، 115/7.

([4]) شرح ابن عقيل، 323/1.

الكتابة، والمذهب الثاني لعسى: أن تكون بمنزلة قرب فلا يكون لها إلا مرفوع، إلا أنّ مرفوعها (أن مع الفعل) في تأويل المصدر، كقولك: (عسى أن يكتبَ محمدٌ) في معنى قرب كتابته، نحو قوله تعالى:﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ**﴾([1])، ألا ترى أنّ كان وأخواتها دخلت؛ لإفادة معنى الزمن في الخبر، كما أنّ هذه الأفعال دخلت؛ لإفادة معنى القرب في الخبر([2]).

ومما ورد في سورة الأعراف على هذه الصيغة قوله تعالى:﴿**عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ**﴾([3])، فهذه الصيغة تدل على أنّ الله يهلك أعداءه في أقرب وقت، فهي تدل على معنى قرب الهلاك.

أمّا (كاد) فمشروط في خبرها أن يكون فعلاً مضارعاً متأولاً باسم فاعل، كقولك: (كاد محمد يكتبُ)، فإذا قلت: (كاد محمد يفعلُ) فالمراد قرب وقوعه في الحال، إلا أنّه لم يقع بعد؛ لأنّك لا بقوله إلا لِمَنْ هو على حدّ الفعل كالداخل فيه لأزمان بينه وبين دخوله فيه.

ومما ورد على هذه الصيغة في السورة الكريمة قوله تعالى:﴿**إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي**﴾([4]). أمّا مع (طفق)، فقد ورد في قوله تعالى:﴿**وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ**﴾([5]).

2- تدل صيغة (يفعلُ) على الاستقبال القريب، وتعتمد هذه الصيغة على استخدام الفعل المضارع مقترناً بـ (حرف السين)([6]) مشكلاً صيغة (سيفعلُ).

وجاء في المغني: أنّ حرف السين إضافة إلى (سوف) حرف تنفيس، ومعنى قولهم (حرف تنفيس) حرف توسيع، وذلك أنّها تقل المضارع من الزمن الضيق-وهو الحال-إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال([7]).

([1]) سورة البقرة، الآية: 216.

([2]) شرح ابن عقيل، 115/1.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 129.

([4]) سورة الأعراف، الآية:150.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 22.

([6]) اللغة العربية معناها ومبناها، 245.

([7]) مغني اللبيب، 147.

وقد وردت هذه الصيغة في السورة الكريمة في قوله تعالى:﴿**سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾([1])، وفي موضع آخر:﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾([2])، وقوله:﴿**وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا**﴾([3])، وقوله:﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ**﴾([4])، وغير ذلك.

3- ويدل المضارع على وقوع الحدث في المستقبل فقط، إذا سُبق بأدوات معينة منها: لن، وحتى، ولا التعليل، وكي ، ولكي، ولا الناهية، ولام القسم، ولام الأمر([5]).

وقد ورد في السورة أمثلة كثيرة للفعل المضارع الدال على المستقبل، منها: قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾([6])، وقوله تعالى:﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا**﴾([7])، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾([8])، وقوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾([9])، وغير ذلك.

4- صيغة (يفعلُ) المجردة من الزوائد أو القرائن، وهي لها دلالات متعددة منها: ما هو للحال، ومنها: ما هو للمستقبل، والحال أقرب من المستقبل([10]).

ومن دلالات الزمن الحالي المستمر الواردة في السورة قوله تعالى:﴿**وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾([11]).

5- دلالة المضارع على وقوع الحدث في الزمن الماضي، وله أمثلة كثيرة، وأساليب مختلفة، منها: أسلوب الاستفهام، ويراد به الاستفتاء والسؤال.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 145.
([2]) سورة الأعراف، الآية: 146.
([3]) سورة الأعراف، الآية: 169.
([4]) سورة الأعراف، الآية: 182.
([5]) همع الهوامع، 1/23-37.
([6]) سورة الأعراف، الآية: 3.
([7]) سورة الأعراف، الآية: 20.
([8]) سورة الأعراف، الآية:31.
([9]) سورة الأعراف، الآية: 40.
([10]) همع الهوامع، 1/32.
([11]) سورة الأعراف، الآية: 206.

ومما ورد في السورة قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي**﴾([1]).

فسياق هذه الآية يدل على أنّ سؤالهم عن الساعة وقع فعلاً قبل نزولها، ودلالة الفعل هنا على هذا الزمن، يُستفاد من السياق، أو من سبب النزول.

وبعد هذا العرض نخلص إلى أنّ الدلالات الزمنية للأفعال في سورة الأعراف، جاءت موافقة لاستعمالها، سواء على الصيغة الصرفية، أو السياق النحوي، وذلك بمساعدة القرائن اللفظية، أو المعنوية، مما يدل على أنّ اللغة العربية قادرة على التعبير عن الزمن بكل جوانبه التي يمكن للأحداث والأفعال أن تشغلها، وهي بهذا تدافع عن نفسها، وترد على الذين قلّلوا من قدرتها على التعبير، والتعامل في بعض مجالات الحياة، ومنها الدلالة على الزمن، فالصيغ التي جاءت في البحث تكشف بوضوح تهافت مَنْ قلّلَ في شأن العربية مِنْ فهمها.

ومن خلال ما عُرِض يتبيّن أنّ هناك دلالة واضحة للفعل المضارع المرفوع في السورة الكريمة، إنْ كان على المستوى الصرفي، أو النحوي، فالزمن على المستوى الصرفي، يأتي من الصيغة خارج السياق، والزمن على المستوى النحوي، يُحدد من خلال السياق نفسه؛ لذلك كان الزمن في النحو وظيفة السياق، وليس لصيغة الفعل.

ننتقل الآن إلى موضوع آخر في هذا المبحث، وهو الفاعل.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 187.

الفاعل

"هو الاسم المسند إليه فِعْلٌ، على طريقة فَعَلَ، أو شبْهِهُ، وحكمه الرفع"([1])، ورتبة الفعل التقدم، ويليه الفاعل، ثم المفعول، نحو:﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ**﴾([2])، أمّا الفاعل فلا يقدّم على الفعل عند الجمهور([3]).

وللفاعل أحكام منها([4]):

1- وجوب رفعه، وقد يجر لفظاً بإضافته إلى المصدر، نحو: "إكرام المرء أباه فرضٌ عليه"، أو إلى اسم المصدر، نحو: "سَلّمْ على الفقير سلامَك على الغني"، أو بالباء، أو من، أو اللام الزائدات، نحو: "ما جاءنا من أحدٍ"، وقوله تعالى:﴿**وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً**﴾([5])، وقوله:﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ**﴾([6]).

2- وجوب وقوعه بعد المسند، فإنْ تقدم ما هو فاعل في المعنى كان الفاعل ضميراً مستتراً يعود إليه، نحو: "عليَّ قامَ".

3- أنّه لابدّ منه في الكلام، فإنْ ظهر في اللفظ فذاك، وإلا فهو ضمير راجعٌ إما لمذكور، نحو: "المجتهد ينجح"، أو لما دلَّ عليه الفعل، كحديث: "**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ**"([7])، أو لما دلَّ عليه الكلام، أو لما دلَّ عليه المقام، أو لما دلَّت عليه الحال المشاهدة.

4- أنّه يكون في الكلام وفعله محذوف؛ لقرينة دالة عليه: كأن يجاب به نفي، نحو: "بلى سعيد"، في جواب من قال: (ما جاء أحدٌ؟)، وكقول الشاعر:

تَجَلَّدْتُ، حتى قِيلَ لَمْ يَعْرُ قَلْبَهُ مِنَ الْوَجْدِ شَيءٌ، قُلْتُ: بَلْ أَعَظَمُ الْوَجْدِ([8]) (الطويل).

([1]) شرح ابن عقيل، 74/2.

([2]) سورة النمل، الآية: 16.

([3]) الفضة المضيئة، 70.

([4]) جامع الدروس العربية، للغلاييني،199/2.

([5]) سورة النساء، الآية: 79.

([6]) سورة المؤمنون، الآية: 36.

([7]) صحيح البخاري، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر-الرياض، 1998م، باب المظالم، حديث (2475)، 467، وصحيح مسلم، باب كتاب الإيمان، حديث (57)، 48/1.

([8]) البيت مجهول قائله، وهو موجود في أوضح المسالك، 92/2.

أقسام الفاعل([1]):

للفاعل ثلاثة أنواع: صريح، وضمير، ومؤول.

1- **الصريح**، مثل: (فاز الحق).

2- **الضمير**، إمّا متصل كالتاء من (قمتُ)، والواو من (قاموا)، والألف من (قاما)، والياء من (تقومين)، وإمّا منفصل: كأنا ونحن من قولك: (ما قام إلا أنا، وإنّما قام نحن)، وإمّا مستتر، نحو: (أقومُ، وتقومُ، ونقومُ)، والمستتر يكون على ضربين: جوازاً ووجوباً.

3- **المؤول:** هو أن يأتي الفعل، ويكون فاعله مصدراً مفهوماً من الفعل بعده، نحو: (يحسن أن تجتهد).

وبعد هذا الموجز، ننتقل للحديث عن الدراسة التركيبية النحوية والدلالية للفاعل في سورة الأعراف، وقد وجدنا أنّ الفاعل في هذه السورة قد انحصر في ثلاثة أنواع تركيبية:

1- الفاعل اسم ظاهر.
2- الفاعل ضمير متصل.
3- الفاعل ضمير مستتر.

هذا من ناحية، وأمّا الناحية الأخرى التي تدخل ضمن هذه الدراسة، فتتمثل في حالات التقديم والتأخير بين الفاعل والمفعول به والفعل، وقد جعلنا لها عنواناً خاصاً بها سندرسه في هذا الفصل، وفيما يأتي سندرس الحالات التي يأتي عليها الفاعل في سورة الأعراف.

1- الفاعل اسم ظاهر:

1- قوله تعالى:﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾([2]).

فالفاعل في الآية هو "**موازينه**"، وهو اسم ظاهر، إذ أشار الدرويش إلى أنّ "موازينه" هي الفاعل في الجملة([3])، حيث الجملة كلها شرطية.

([1]) جامع الدروس العربية، 2/208-209.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 8.

([3]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 2/516.

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: أي موازين عمله الصالح، فأولئك هم الذين ظفروا بالنجاح، وأدركوا الفوز بالطَّلِبَات، والخلود والبقاء في الجنات([1]).

ويقول الفرّاء في معانيه: لم يقل (فذلك) فيوحِّدَ من، وأو وحّد لكان صواباً، و(مَن) تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع، وهو كثير([2]).

وثقل الميزان في المعنى الحقيقي رجحان الميزان بالشيء الموزون، وهو هنا مستعار؛ لاعتبار الأعمال الصالحة غالبة ووافرة، أي من ثقلت موازينه الصالحات، وإنّما لم يذكر ما ثقلت به الموازين؛ لأنّه معلوم من اعتبار الوزن، لأنّ متعارف الناس أنّهم يزِنون الأشياء المرغوب في شرائها المتنافس في ضبط مقاديرها والتي يتغابن الناس فيها([3]).

2- قوله تعالى:﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ**﴾([4]).

يقول الدرويش في إعراب هذه الآية: الفاء عاطفة، ووسوس فعل ماض، ولهما جار ومجرور متعلقان بوسوس، والشيطان فاعل([5]).

قال الطبري في تفسير هذه الآية: فوسوس لهما، أي: فوسوس إليهما، وتلك الوسوسة كانت قوله:﴿**مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**﴾([6])، وإقسامه لهما على ذلك([7])، و(وسوس) تكلّم كلاماً خفياً يكرره، و"الوسواس" صوت الحلي شبه الهمس به([8]).

وأتى بالفاعل اسماً ظاهراً، ولم يأتِ ضميراً، أو محذوفاً؛ ليدل دلالة واضحة على أنّ الشيطان هو الذي وسوس، وأنّ هذه الوسوسة كانت عبارة عن خطابٍ، ودليل ذلك قوله تعالى:﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾([9]).

([1]) تفسير الطبري، 70/10.

([2]) معاني القرآن، للفراء، 373/1.

([3]) التحرير والتنوير، 31/8.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 20.

([5]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 527/2.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 20.

([7]) تفسير الطبري، 106/10.

([8]) ينظر الكشاف، للزمخشري، 431/2، والبحر المحيط، 266/4.

([9]) سورة الأعراف، الآية: 21.

فإظهار لفظ الشيطان في هذا السياق–وهو الفاعل–كأنّ الله سبحانه وتعالى يخبرنا أنّ سبب من وسوس وأخرج آدم وحواء من الجنة هو الشيطان، فكان ذكره أولى من حذفه.

والمواضع التركيبية الشبيهة بهذا كثيرة جداً في السورة، ويُكتفى بعرض هذين المثالين منها.

2- الفاعل ضمير متصل:

وهذه الحالة عليها كثير من الأمثلة والشواهد في السورة، إذ يقول الله تعالى:﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾([1]).

فالآية الكريمة تحوي فاعلاً، جاء على صورة ضمير رفع متصل، وهو "الواو" في "اتبعوا"، وهذه الجملة واقعة في صلة الموصول.

وهذا التذييل استئناف، فهو ممهدٌ إليه بقوله:﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾؛ لأنّ نفس السامع تريد معرفة الذين أنكروا ذلك، وهو مسوق؛ لمخاطبة المكلفين عامة، وخاصة الكافرين، بدليل قوله تعالى:﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ**﴾.

أمّا الإتيان بالفاعل على صورة ضمير الجماعة فهو؛ ليكون إنذاراً لأصحاب الكتب السماوية كافة من مسلمين ويهود ونصارى، فالتوراة والإنجيل فيهما هداية للمسلمين أيضاً، لكن شرط التصديق بالقرآن الكريم لها، وما دام القرآن قد صدقها فقد وجب على المسلمين الإيمان بها، ومن يكف بعد ذلك فله الخسران المبين.

وحين نأتي لهذه الآية تركيبياً، فإنّنا نلمس أنّها جاءت على النسق العام الذي تأتي عليه الجملة الفعلية في صلة الموصول، والضمير عائد على الاسم الموصول، ومن هنا يتبين أن هناك ترابطاً في تركيب الجملة من خلال هذا الضمير؛ ليكون ذلك مسهماً في صياغة المعنى، لذلك لا بدّ له أن يأتي ضميراً، فلا يمكننا أن نأتي باسم ظاهر مثلاً من أجل الوصول إلى المعنى ذاته في هذه الآية الكريمة، ومن هنا تبرز القيمة الدلالية والتركيبية لهذا الضمير في الجملة، والضمائر ألفاظ مبهمة لا تتضح معانيها إلا في سياقها التركيبي وبتحديد مرجعياتها.

وأنتقل للحديث عن موضع آخر من السورة، وهو قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾([2]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 3.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 10.

والآية الكريمة تحوي جملة فعلية، فعلها ماضٍ، وفاعله ضمير متصل وهو "نا" في كلمة "مكناكم" وهو أحد ضمائر الرفع المتصلة، ومرجعيته العلي القدير وعبر عن نفسه بضمير الجمع للتعظيم. والكلام مستأنف، مسوق ليذكرهم بما أفاض الله عليهم من النعم التي تستوجب الشكر، ولكنهم لم يقابلوها بما يستوجب ([1]).

قال أبو جعفر في تفسير هذه الآية الكريمة: أي: جعلناها لكم قراراً ومهاداً، وهيّأنا لكم فيها أسباب المعيشة([2]).

وأتى بالفاعل ضميراً متصلاً، ويمكن أن يأتي به اسماً ظاهراً ليحلّ محلّه في هذا، لكنه أبلغ للاختصار وعدم التكرار، واشتمل التركيب على عنصرين: الفعل الذي يحوي ضمير الرفع، وهو الفاعل لهذا الفعل، والضمير الواقع في محل رفع فاعل والذي يصلح هو فقط للوقوع في هذا الموقع، ومن هنا تبرز القيمة الدلالية للفاعل في الجملة، إذ يخلق ترابطاً في النص بين الكلمات من خلال هذا الضمير المتصل.

وقد اشتملت سورة الأعراف على أمثلة، وشواهد كثيرة على الفاعل في حال كونه ضميراً متصلاً، ولسنا بصدد الاستزادة للمشابهة، وأكتفي بعرض هذين المثالين للتوضيح.

وننتقل للحديث عن حالة أخرى من حالات الفاعل في سورة الأعراف.

3- الفاعل ضمير مستتر:

وهي الحالة الثالثة التي يأتي عليها الفاعل في سورة الأعراف بشكل خاصّ، وفي القرآن الكريم بشكل عام، فهناك العديد من الأمثلة والشواهد احتوت أفعالاً، الفاعل فيها ضمير مستتر، وسنقوم بإذنه تعالى ببحث بعض الشواهد القرآنية في السورة على هذه الحالة.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**﴾([3]).

فالآية الكريمة تحوي فعلاً مضارعاً، هو "نسألنّ"، وفاعله ضمير مستتر مقدّر بـ "نحن"، وإعراب هذه الآية: الفاء: عاطفة، واللام: موطئة للقسم، ونسألن: فعل مضارع مبني على الفتح لاقترانه بنون التوكيد الثقيلة وجوباً، والفاعل ضمير مستتر تقديره "نحن"، وجملة لنسألنّ معطوفة، والذين: اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة أرسل صلة الموصول، وهو بالبناء

([1]) الإعراب المفصل، 383/3.

([2]) تفسير القرطبي، 160/9.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 3.

للمجهول، ونائب الفاعل الجار والمجرور وهو "إليهم"، ولنسألنّ المرسلين عطف على ما تقدم([1]).

قال النيسابوري في تفسير قوله تعالى:﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ**﴾، قال: الضحاك "الذين أرسل إليهم: الأمم الذين أتاهم الرسل، يسألون، هل بلغكم الرسل ما أرسلوا به إليكم"، ﴿**وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**﴾، يعني الأنبياء، هل بلغتم قومكم ما أرسلتم به؟ وماذا أجابكم قومكم؟([2])

قال البغوي: وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام، يعني: لنسألهم عما عملوا فيما بلّغتهم الرسل، وقوله: "ولنسألن المرسلين"، عن الإبلاغ([3]).

وحين ننظر إلى الفاعل المستتر، نجده قد تكرر في غير مرّة من نفس الآية، وهو عائد إلى الضمير المستتر المقدّر بـ "نحن"، وكان الفاعل مستتراً؛ للعلم به بأنّ الله –سبحانه وتعالى– هو السائل، والمجيب الأمم، والرسل الذين أرسلوا إليهم، والدليل على ذلك مجيء المسند فعلاً؛ للدلالة على الاختصاص؛ أي: لا أحد يسأل غيره سبحانه وتعالى.

وأنتقل إلى موضعٍ آخر من سورة الأعراف، حيث يقول سبحانه وتعالى:﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾([4]).

والخطاب للنبي–صلّى الله عليه وسلّم–؛ أي: قل لهم يا محمد ما حرّم الله إلا القبائح من الأشياء التي تفاحش قبحها وتناهى ضررها، سواء ما كان منها في السرّ أو في العلن([5]).

يقول الدرويش في إعراب جزء من هذه الآية: الكلام مستأنف، مسوق لخطاب الذين يحرمون ويحللون، إنّ الله لم يُحرّم ما تحرّمونه من أجله، وإنّما حرّم الفواحش. وقل: فعل أمر وفاعله مستتر تقديره "أنت"، وإنّما كافة ومكفوفة، وجملة "حرم ربي الفواحش" مقول القول([6]).

([1]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 510/2.

([2]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1994م، 349/2.

([3]) تفسير البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخران، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1989م، 214/3.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 33.

([5]) صفوة التفاسير، للصابوني، 444/1.

([6]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 544/2.

قال الكلبي: "لما لبس المسلمون الثياب، وطافوا بالبيت عيّرهم المشركون بذلك، وقالوا: استحلوا الحرام"، فنزلت([1]).

وهذا الاستتار الوجوبي إنمّا يدخل في باب الحذف في اللغة العربية، وقد قال فيه الجرجاني: " إنّ الحذف هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسّحر، فإنّك ترى به لترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لمْ تُبِنْ"([2]).

حيث إنّ الحذف يقود إلى معانٍ قد لا يقود إليها الذكر، فهو لون من ألوان البلاغة، فاستتار الفاعل هنا ناجم عن الخطاب الموجّه له، فالله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه الأمين، ومن هنا؛ فإنّ الفاعل قد استتر بناء على هذا الخطاب، فلا يمكن ولا يعقل أن يكون الخطاب بالأمر ويأتي بالفاعل، فالكلام هنا موجه للمخاطب مباشرة، وهذا ملمح بلاغي في الآية.

وقد يكون استتار الفاعل وجوباً؛ لأنّ المخاطب والمبلّغ معلوم لدى السامع، وهو النبي– صلّى الله عليه وسلّم–.

ويُكتفي بذكر هذين المثالين على الحالة التركيبية التي يأتي عليها الفاعل في السورة.

([1]) البحر المحيط، 294/4.

([2]) دلائل الإعجاز، 146.

عوارض التركيب في الجملة الفعلية

1- التقديم والتأخير:

تقدّم الفاعل على مفعوله([1]):

يجب تقديم الفاعل على المفعول به في الحالات الآتية:

أولاً: إذا خَفِيَ إعرابهما لفظاً، مع عدم وجود قرينة دالة على تمييز أحدهما عن الآخر، نحو: "أكرم موسى عيسى"، أما وجود قرينة، فيُظهر أحدهما، وهذه القرينة إما أن تكون لفظية: "أكرم فتاه موسى"، أو تكون القرينة معنوية: "أكل الكمثرى موسى".

ثانياً: إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً، نحو: "أكرمتُ زيداً.

ثالثاً: إذا انحصر المفعول به بإلا أو إنّما، نحو: "ما أكرم زيدٌ إلا عمراً، إنما أكرم زيدٌ عمراً".

وقد اختلف العلماء في تقديم الفاعل على رافعه([2]):

حيث استدل الكوفيون على جواز تقديم الفاعل على رافعه، بوروده عن العرب في نحو قول الزباء:

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيداً أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا (الرجز).

واستدل البصريون على أنّه لا يجوز تقديم الفاعل على فعله([3]) بوجهين، أحدهما:

أنّ الفعل وفاعله كجزأين لكلمة واحدة متقدم أحدهما على الآخر وضعاً، فكما لا يجوز تقديم عجز الكلمة على صدرها، لا يجوز تقديم الفاعل على فعله، وثانيهما: أنّ تقديم الفاعل يوقع في اللبس بينه وبين المبتدأ، وذلك أنّك إذا قلت: "زيد قام"، وكان تقديم الفاعل جائزاً-لم يدر السامع أأردت الابتداء بزيد والإخبار عنه بجملة قام وفاعله المستتر، أم أردت إسناد (قام) المذكور إلى (زيد) المذكور على أنّه فاعل، وقام حينئذ خالٍ من الضمير؟ وفي تلك الحالتين فرقاً.

وما نحن بصدده في هذه الدراسة حالات التقديم الواجبة والجائزة، فما كان جائزاً فكثير، أمّا الواجب فيمكننا حصره، وفيما يأتي عرضٌ لهذه الدراسة.

([1]) الحجة في النحو، 243.

([2]) شرح ابن عقيل، الحاشية، 77/2.

([3]) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،2/ 683.

يتقدّم الفاعل على المفعول به وجوباً، كما ذُكر سابقاً، إذا خَفِيَ إعرابهما لفظاً، مع عدم وجود قرينة دالة على تمييز أحدهما عن الآخر، نحو: "أكرم موسى عيسى"، أما وجود قرينة، فيُظهر أحدهما، وهذه القرينة إما أن تكون لفظية: "أكرم فتاه موسى"، أو تكون القرينة معنوية: "أكل الكمثرى موسى"، وإذا كان الفاعل ضميراً متصلاً، نحو: "أكرمتُ زيداً، وإذا انحصر المفعول به بإلا أو إنّما، نحو: "ما أكرم زيدٌ إلا عمراً، إنما أكرم زيدٌ عمراً".

وفي موضع من مواضع تقديم الفاعل على المفعول في سورة الأعراف، يقول الله تعالى:﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾([1]).

والحديث في هذه الآية عن الفعل "أهلك" إذ به ضميران، الأول: ضمير رفع الفاعل، والثاني: ضمير نصب للمفعول، وقد أشار الدرويش في إعرابه إلى أنّ جملة "أهلكناها" لا محل لها؛ لأنّها مفسرة([2]).

وقد تقدم الفاعل على المفعول في الآية الكريمة للأسباب الآتية:

1- أنّ رتبة الفاعل قبل رتبة المفعول، فلما كانا ضميرين وجب تقديم الفاعل على المفعول.

2- أنّ الضمير الأول من الضميرين ضمير رفع، والثاني ضمير نصب، فحق الرّفع للفاعل، وحق النصب للمفعول.

فالفاعل إذن يتقدم وجوباً على المفعول، وهذا التقديم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، فلو حصل وكان تقديم المفعول جائزاً في هذه الآية، لاختلف المعنى اختلافاً شديداً، ولكنّ وجوب التقديم للفاعل حافظ على المعنى، بالإضافة إلى أنّ التركيب هو التركيب الأصل في العربية، فلا يمكن أنْ يأتي الفاعل والمفعول ضميرين متصلين إلا ويكون تقديم الفاعل واجباً على وفق ما يقتضيه التركيب.

ومن ناحية أخرى، فقد أتى الفاعل ضميراً للمتكلم مقدماً على المفعول به؛ لأنّ الفاعل نفسه محور الحديث، فالله سبحانه يتحدث في البداية عن نفسه أنّه أهلك القرى السابقة لما كفرت وطغت، والدليل على ذلك استعماله للضمير المتصل العائد عليه سبحانه وتعالى.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 4.

([2]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 510/2.

فالفاعل هنا أتى على هذه الصورة، ولم يحذف مثلاً، أو يأتِ اسماً ظاهراً، وإنّما جاء مفرداً متكلماً يعود إلى الله سبحانه، تأكيداً على أنّه مَنْ أهلك الأمم والقرى السابقة، ولا شريك له سبحانه.

ويُكتفى بهذا الشاهد؛ ليكون نموذجاً واضحاً على تقدّم الفاعل على المفعول وجوباً.

تقديم الفاعل على المفعول جوازاً:

إنّ اللغة العربية–وكل لغة أخرى في الوجود–تنظر إلى أمن اللبس، باعتباره غاية، لا يمكن التفريط بها؛ لأنّ اللغة الملبسة لا تصلح واسطة للإفهام أو الفهم([1]).

وقد ورد تقديم الفاعل جوازاً في السورة في الآيات الآتية:

1– قوله تعالى:﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾([2]).

ذكر الفواحش قبله للاهتمام بالتحذير منها قبل التحذير من عموم الذنوب، فهو من ذكر الخاص قبل العام للاهتمام، كذكر الخاص بعد العام، إلا أن الاهتمام الحاصل بالتخصيص مع التقديم أقوى([3]). وتقدم الفاعل "ربي" جوازاً؛ لأنّه أمن اللبس.

2– قوله تعالى:﴿**وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ**﴾([4]).

جاءت "السحرة" فاعل، والتعريف في "السحرة" تعريف العهد. أي السحرة المذكورون، وكان حضور السحرة عند فرعون في اليوم الذي عينه موسى–عليه السلام– للقاء السحرة([5])، وتقدم الفاعل "السحرة" جوازاً؛ لأنّه أمن اللبس.

ومن خلال ما سبق من الشواهد يتبيّن جواز تقديم الفاعل عند أمن اللبس.

([1]) اللغة العربية معناها ومبناها، 233.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 33.

([3]) التحرير والتنوير، 8 / 100.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 113.

([5]) التحرير والتنوير، 9 / 45.

ويتقدم المفعول على الفاعل([1])، إذا اتصل بالفاعل ضمير المفعول، نحو: "أكرم زيداً غلامُه"، وكقوله تعالى:﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ**﴾([2])، وكقول القائل:

اعتادَ قَلْبَك مِنْ سَلْمَى عوائدُه وهاج أهواءَك المكنونةَ الطَّلَلُ([3]) (البسيط).

وإذا انحصر الفاعل بإلا أو إنّما، نحو: "ما أكرمَ عمراً إلا زيدٌ، إنّما أكرمَ عمراً زيدٌ"، وكقوله تعالى:﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾([4]).

ويجب تقديم المفعول به على الفاعل في حالتين([5]):

الأولى: إذا كان المفعول به لما له حق الصدارة، كقوله تعالى:﴿**أَيًّامَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ**﴾([6]).

والثانية: إذا وقع الفعل بعد الفاء في جواب (أمّا)، ظاهرة أو مقدرة، كقوله تعالى:﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾([7])، وقوله:﴿**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾([8]).

وقد وردت بعض الحالات في سورة الأعراف تقدم فيها المفعول به على الفاعل وجوباً، وذلك مثل قوله تعالى:﴿**فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾([9]).

فالآية الكريمة تحوي جملة تقدم فيها المفعول على الفاعل وجوباً، والمفعول في الآية هو "مكر"، أمّا الفاعل فهو "القوم"، والسبب الذي جعل المفعول به يتقدم وجوباً على الفاعل هو الحصر، يقول الدرويش في إعراب هذه الآية: الواو عاطفة، ولا نافية، ويأمن مكر الله فعل ومفعول به، وإلا أداة حصر، والقوم فاعل، والخاسرون صفة([10]).

([1]) الحجة في النحو، 243.

([2]) سورة البقرة، الآية: 124.

([3]) نسب البيت لعمر بن أبي ربيعة وليس في ديوانه، وهو في الكتاب بلا نسبة، 281/1، والخصائص،296/1.

([4]) سورة فاطر، الآية: 28.

([5]) الحجة، 245.

([6]) سورة الإسراء، الآية: 110.

([7]) سورة الضحى، الآيتان: 9-10.

([8]) سورة المدثر، الآيتان: 3-4.

([9]) سورة الأعراف، الآية: 99.

([10]) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، 13/3.

والآية تتحدث عن نعم الله سبحانه، وهي نعمة صحة الأبدان، ورخاء العيش التي أنعمها على الذين يكذبون الله ورسوله، ويجحدون آياته، فهل يأمن هؤلاء يا محمد استدراج الله إياهم بما أنعم عليهم؟ كما استدرج الذين قصّ عليهم قصَصَهم من الأمم قبلهم، فإنَّ مكر الله لا يَأْمَنُه. يقول: لا يأمن ذلك أنْ يكون استدراجاً مع مُقامهم على كفرِهم، وإصرارهم على معصيتهم([1]).

والمعنى المرتبط لهذا التقديم للمفعول على الفاعل، لا يمكن أنْ يكون على الوجه المطلوب إلا من خلال هذا التركيب، فقد حُصرت نعم الله به، وهو معنى مختلف عن قول مثلاً: يأمن القوم مكر الله، حيث إنّ قوله: فلا يأمن مكر الله إلا القومُ الخاسرون، فلقد تضمنت الجملة معنى: أنّه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

إضافة إلى أنّ الحصر قد أدخل توكيداً على هذا المعنى المرتبط بالآية الكريمة، فالحصر والقصر–كما نعلم–أسلوبان من أساليب التوكيد المعنوية. أمّا تقديم المفعول به على الفاعل؛ فلبيان أهمية المفعول.

ويُكتفى بما عُرض؛ ليكون نموذجاً واضحاً على تقدم المفعول به على الفاعل، فهناك شواهد أخرى في السورة تقدم فيها المفعول على الفاعل.

وواضح مما سبق أنّ الفاعل أكثر المرفوعات وروداً في السورة، وذلك؛ لكثرة وجوده في السورة، وأنّ الدين واقع عملي ومنهج حياة، ويحتاج إلى فاعل يطبّقه. ناهيك عن أن متكلم العربية يميل إلى التعبير بالجملة الفعلية أكثر من الاسمية؛ لأنها الأقدر على الوصف، وصف الأحداث بتفاصيلها، وسورة الأعراف مليئة بالقصص القرآني للعبرة والعظة، فكثر الفاعل؛ لكثرة التعبير بالفعلية.

([1]) تفسير الطبري، 334/10.

2- حذف الفاعل

يُحذف الفاعل للأسباب الآتية([1]):

1- للعلم به، فلا حاجة إلى ذكره؛ لأنّه معروف، نحو:﴿**وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً**﴾([2]).

2- للجهل به، فلا يمكن تعيينه، نحو: (سُرِقَ البيتُ)، إذا لم يُعرف السارق.

3- للرغبة في إخفائه للإبهام، نحو: (رُكِبَ الحصانُ)، إذا عُرف الراكب ولم يُراد إظهاره.

4- للخوف عليه، نحو: (ضُرب فلانٌ)، إذا عرفت الضارب غير أنك خفت عليه فلم تذكره.

5- للخوف منه، نحو: (سُرق الحصانُ)، إذا عرفت السارق فلم تذكره؛ خوفاً منه؛ لأنّه شريك مثلاً.

6- لشرفه، نحو: (عُمل عَملٌ منكرٌ)، إذا عرفت العامل فلم تذكره؛ حفظاً لشرفه.

ويطرد حذف الفاعل([3]):

1- في باب النائب عن الفاعل، نحو:﴿**قُضِيَ الأَمْرُ**﴾([4]).

2- وفي المصدر، نحو:﴿**أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيماً**﴾([5]).

أما علامات رفع الفعل الثلاثة عند النحاة-وهي الضمة، والألف، والواو([6]).

وسنعرض بعض الأمثلة والشواهد على حذف الفاعل في سورة الأعراف، يقول الله تعالى:﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾([7]).

([1]) جامع الدروس العربية، 211/2.

([2]) سورة النساء، الآية: 28.

([3]) شرح التصريح على التوضيح، شرح للشيخ: خالد بن عبد الله الأزهري، على أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، لجمال الدين أبي محمد بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد باسل السّود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2000م، 399/1.

([4]) سورة يوسف، الآية: 41.

([5]) سورة البلد، الآيتان: 14-15.

([6]) الجملة الفعلية، لعلي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع-القاهرة، ط1، 2007م، 74.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 2.

(أُنزل) مبني للمجهول([1])، وحذف الفاعل، بتقدير: أنزل الله الكتاب إليك، وبناء للمجهول هنا، يتناغم ويتلاءم مع حذف مبتدأ (الكتاب)، فَبُنيَ الفعل للمجهول ليدل على عظمة الفاعل، وهو كالتالي "أنزل الله الكتاب" قد يُفهم منه أنّ الكتاب بحاجة للتعريف بمن أنزله، ولكن مقصد التعبير القرآني أنّه غير ذلك، وهو الحديث عن إنزاله، تسليماً بمن أنزله، الفعل "أُنزل" مبني للمجهول، فيكون حذف الفاعل أولى؛ للعلم بفاعل الإنزال؛ لأنّ الذي ينزل الكتب على الرسل هو الله تعالى، والتقدير: أنزل الله الكتاب إليك" فحذف الفاعل؛ للتعظيم والتمجيد.

وفي موضع آخر يقول تعالى:﴿**وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا**﴾([2]).

بُنِيَ فعل "يُغفر" على صيغة المجهول([3])، لأنّ الفاعل معروف، وهو الله، حيث لا يصدر هذا الفعل إلا عنه، ونائب الفاعل محذوف؛ لعلمه من السياق، والتقدير: سيُغفر لنا ذلك، أو ذُنوبنا؛ لأنّهم يحسبون أن ذنوبهم كلها مغفورة وهذا يدل على سخافة عقولهم([4]) .

وهناك الكثير من الشواهد على حذف الفاعل في سورة الأعراف، وأكتفي بما تقدّم من الشواهد.

([1]) الإعراب المفصل، 377/3.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 169.

([3]) الإعراب المفصل، 123/4.

([4]) التحرير والتنوير، 9/ 161.

نائب الفاعل

يقول ابن الحاجب: هو مفعولُ ما لم يسمّ فاعله كل مفعول حذف فاعله، وأقيم هو مقامه([1]).

يحذف الفاعل ويُقام المفعول به مُقامه، فيعطي ما كان للفاعل من لزوم: الرفع، ووجوب التأخر عن رافعه، وعدم جواز حذفه([2]).

يحذف الفاعل، إما أن يكون شيئاً لفظياً أو معنوياً([3]).

ونائب الفاعل كالفاعل ثلاثة أقسام([4]):

1- صريح، نحو: (يُحَبُّ المجتهدُ).

2- ضمير، إما متصل، كالتاء من (أُكرمت)، وإما منفصل، نحو: (ما يُكرمُ إلا أنا)، وإما مستتر، نحو: (أُكرمُ، ونُكرمُ، وتُكرمُ، وزُهيرٌ يُكرمُ، وفاطمةُ تُكرمُ).

3- مؤول، نحو: (يُحمَدُ أن تجتهدوا)، والتأويل، نحو: (يُحمَدُ اجتهادكم).

وغُيّرَ لفظ الفعل؛ ليدل تغييره على حذف الفاعل، وإنّما ضُمَّ أولّه، وكُسِرَ ما قبل آخره في الماضي([5])، ويُفتح ما قبل آخر المضارع([6]).

وجاء نائب الفاعل في السورة على الحالتين الآتيتين:

الأولى: أن يكون اسماً ظاهراً، والثانية: أن يكون ضميراً، وفيما يأتي الحديث عن هذه الحالات مبيّنين بالأمثلة والشواهد من سورة الأعراف.

1- نائب الفاعل اسم ظاهر:

وقد جاء هذا النوع في خمسة مواضع، منها:

([1]) شرح الرضي على الكافية، 239/1.

([2]) شرح ابن عقيل، 111/2.

([3]) السابق، 111/2.

([4]) جامع الدروس العربية، 216/2.

([5]) اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: غازي طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، ط1، 1995م، 157/1.

([6]) شرح ابن عقيل، 113/2.

1- قوله تعالى:﴿**لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ**﴾([1]).

جملة لا تفتح خبر إن، ولهم جار ومجرور متعلقان بتفتح، وأبواب السماء نائب فاعل([2]).

لمفسري السلف في (تفتح أبواب السماء) قولان لا يتنافيان. (أحدهما): أن معناه لا تقبل أعمالهم ولا ترفع إلى الله عز وجل كما ترفع أعمال الصالحين، (والثاني): أن أرواحهم لا تصعد إلى السماء بعد الموت. وروي عن ابن عباس والسدي وغيرهما، قال ابن عباس: أن السماء لا تفتح لأرواحهم وتفتح لأرواح المؤمنين، ومثل هذا التعبير في السماء معروف عند أهل الكتاب([3]).

والراجح في هذا التفسير الرأي الثاني بأنّ أرواحهم لا تفتح لهم، لأنّه معروف عند أهل الكتاب، بقبول أرواح المؤمنين، ورد أرواح الكافرين .

2- قوله تعالى:﴿**وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ**﴾([4]).

الواو: عاطفة لاستكمال حديث أصحاب الأعراف، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وهو قالوا، وجملة صرفت في محل جر بالإضافة، وأبصارهم نائب فاعل([5])، وحذف الفاعل وجاء بنائبه؛ للعلم بهم، وهم أصحاب الأعراف.

2- نائب الفاعل ضمير متصل:

وقد جاء هذا النوع في أربعة عشر موضعاً، منها:

1- قوله تعالى:﴿**قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾([6]).

فالضمير في "يبعثون" عائد على ما دل عليه المعنى، إذ ليس في اللفظ ما يعود عليه وحكمة استنظاره وإن كان ذلك سببا للغواية والفتنة([7]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 40.
([2]) إعراب القرآن وبيانه، 3/ 350.
([3]) تفسير المنار، 372/8.
([4]) سورة الأعراف، الآية: 47.
([5]) إعراب القرآن وبيانه، 3/ 359.
([6]) سورة الأعراف، الآية: 14.
([7]) البحر المحيط، 5/ 19.

2- قوله تعالى:﴿**قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ**﴾([1]).

وجاء نائب الفاعل ضميراً متصلا؛ للتنبيه على البعث والنشور بقوله ومنها تخرجون، أي إلى المجازاة بالثواب والعقاب([2]).

3- نائب الفاعل ضمير مستتر:

وقد جاء هذا النوع في ثمانية مواضع، منها:

1- قوله تعالى:﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾([3]).

جاء نائب الفاعل ضميراً مستتراً، تقديره: "أنزل هو إليك"، ولم يذكر الضمير؛ لوجود القرينة اللفظية الدالة عليه وهي "كتاب" وللتعظيم كما ذكرت.

2- قوله تعالى:﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾([4]).

جاء نائب الفاعل ضميراً مستتراً، تقديره: "أنزل هو إليكم"، ولم يذكر الضمير؛ لوجود القرينة المعنوية الدالة عليه وهي "كتاب".

وينوب عن الفاعل واحدة من أربعة([5]):

الأول: المفعول به، والثاني: المصدر، والثالث: الظرف، والرابع: الجار والمجرور، نحو: سير بسعد في تلك الليلة.

والذي يعنينا الجار والمجرور النائب عن الفاعل، حيث ورد في السورة في ثلاثة مواضع، هي:

1- قوله تعالى:﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ**﴾([6]).

جاء الفعل "أُرسل" بصيغة النائب عن الفاعل اختصاراً، للعلم به.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 25.

([2]) البحر المحيط، 5/ 29.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 2.

([4]). سورة الأعراف، الآية: 3.

([5]) الجملة الفعلية، لعلي أبو المكارم، 122-123.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 6.

2- قوله تعالى:﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ**﴾([1]).

وسقط في أيديهم مبني للمجهول، كلمة أجراها القرآن مجرى المثل إذا أنظمت على إيجاز بديع وكناية واستعارة، فإنّ اليد تستعار للقوة والنصرة إذ بها يضرب بالسيف والرمح، ولما كان ذكر فاعل السقوط المجهول لا يزيد على كونه مشتقاً من فعله، ساغ أن يبنى فعله للمجهول فمعنى "سقط في يده" سقط في يده ساقط فأبطل حركة يده، إذ المقصود أنّ حركة يده تعطلت بسبب غير معلوم، إلا بأنه شيء دخل في يده فصيرها عاجزة عن العمل وذلك كناية عن كونه قد فجأه ما أوجب حيرته في أمره([2]).

وقال الزمخشري: "وسُقِطَ" مسند إلى في ِ"أَيْدِيهِمْ" وهو من باب الكناية. وقرأ أبو السميقع: سقط في أيديهم، على تسمية الفاعل، أى وقع العض فيها.

وقال الزجاج: معناه سقط الندم في أيديهم، أى في قلوبهم وأنفسهم([3]).

"وقال أبو القاسم الزجاجي: "سُقِط في أيديهم" نَظْم لم يسمع قبل القرآن، ولا عَرَفَتْهُ العرب، ولم يوجد ذلك في أشعارهم، والذي يدل على ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه في كلامهم، خفي عليهم وجهُ الاستعمال، لأن عاداتهم لم تَجْرِ به"([4])، ومن هنا يتبين لنا إعجاز هذا الكتاب.

ومن حذف نائب الفاعل ما ورد في مثل قوله تعالى:﴿**وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا**﴾([5]).

وبناء فعل "يغفر" على صيغة المجهول؛ لأن الفاعل معروف، وهو الله، إذ لا يصدر هذا الفعل إلا عنه، وللدلالة على أنهم يقولون ذلك على وجه العموم لا في خصوص الذنب الذي أنكر عليهم، أو الذي تلبسوا به حين القول، ونائب الفاعل محذوف؛ لعلمه من السياق، والتقدير: سيغفر لنا ذلك، أو ذنوبنا، لأنهم يحسبون أن ذنوبهم كلها مغفورة([6]).

([1]) سورة الأعراف، الآية:149.

([2]) التحرير والتنوير، 9/ 111-112.

([3]) الكشاف، 2/ 160، ومجمع الأمثال، 1/ 331.

([4]) مجمع الأمثال، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة -بيروت، لبنان، 330/1.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 169.

([6]) التحرير والتنوير، 9/ 161.

الفصل الرابع

التناسق الفني في سورة الأعراف ويشمل على:

- **البنية الكلية في سورة الأعراف.**
- **علاقة المرفوعات بالتصوير الفني في السورة.**

البنية الكلية لسورة الأعراف

- **حول سورة الأعراف:**

هذا هو الاسم الذي عُرفت به هذه السورة من عهد النبي–صلّى الله عليه وسلّم–أخرج النسائي، من حديث ابن أبي مُلكية، عن عروة عن زيد ابن ثابت: أنّه قال لمروان بن الحكم: "**مَالِي أَرَاكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ السُّوَرِ وقد رأيت رسول الله–عليه الصلاة والسلام يقرأ فيها بأطول الطوليين**". **قال مروان قلت: "يا أبا عبد الله ما أطولُ الطولَيَيْن"، قال: "الأعراف"**([1]).

ووجه تسميتها أنّها ذُكر فيها لفظ الأعراف بقوله تعالى:﴿**وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ**﴾([2])، ولم يذكر في غيرها من سور القرآن([3])، والأعراف سور مضروب بين الجنة والنار، يحول بين أهلها، وروى ابن جرير عن حذيفة أنّه سُئِلَ عن أصحاب الأعراف فقال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة، وتخلّفت حسناتهم عن دخول النار، فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم، لهذا سميت سورة الأعراف([4]).

الأعراف أطالت القول في قصة موسى–عليه السلام–مع فرعون، وفي تصرفات بني إسرائيل مع موسى–عليه السلام–.

وتخلّل قصته بشارةُ الله ببعثة محمد –صلّى الله عليه وسلّم–، وصفة أمته، وفضل دينه([5]).

–نزلت بعد سورة (ص)، وقبل سورة (الجن).

–وهي من السبع الطوال.

–وهي التاسعة والثلاثين في ترتيب النزول.

([1]) المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406 –1986، 2/ 170.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 46.

([3]) التحرير والتنوير، 5/8.

([4]) صفوة التفاسير، 435/1.

([5]) التحرير والتنوير، 9/8.

–وهي سورة مكيّة بلا خلاف، ثم قيل جميعها مكيّ، وإنْ كانت هناك آيتان نزلتا في المدينة، والآيتان هما:﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ**﴾([1])، و﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾([2])، فإنْ صحَّ هذا احتمل أنّها نزلت السورة بمكة، وأكمل منها بقيتها تانك الآيتان([3]).

–عدد آياتها مائتان وست آيات في عدّ أهل المدينة والكوفة، ومائتان وخمس في عدّ أهل الشام والبصرة، قال في الإتقان وقيل: مائتان وسبع([4]).

- **سبب النزول:**

جاء في تفسير الواحدي في بعض أسباب النزول لبعض الآيات: أنّ قريشاً قالت لمحمد–صلّى الله عليه وسلّم–: إنّ بيننا وبينك قرابة، فأسرَّ إلينا متى تكون الساعة؟ فأنزل الله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ**﴾([5]).

إنّ المتأمل لهذه الرواية يمكنه أن يستخلص ما يلي:

1– هناك سائل (مشركو قريش) عن الساعة؛ ليتأكدوا من حقيقتها.

2– اقتراح سؤال يوحي بأنّ الموجه له السؤال يعجز عن الإجابة.

3– السؤال موجه للنبي–صلّى الله عليه وسلّم–.

4– الإجابة عن السؤال بأنّ الله هو الذي يعلمها لا غيره.

5– السؤال مقام اختبار للنبي–صلّى الله عليه وسلّم–.

1– محور العقيدة:

تتحدث السورة عن محور العقيدة والتي تشمل بعض القضايا، الإيمان بالله ووحدانيته، والإيمان برسالة محمد–صلّى الله عليه وسلّم–، والإيمان بالقرآن، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 163.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 172.

([3]) التحرير والتنوير، 6/8.

([4]) السابق، 7/8.

([5]) أسباب النزول، للواحدي، 231.

وسنتحدث بإذنه تعالى عن هذه المحاور بشيء من الإيجاز، مستعرضين بعض الشواهد في السورة، والتي تدل على كل محور من محاور العقيدة.

أولاً: الإيمان بالله ووحدانيته:

ويتمثل الإيمان بالله ووحدانيته في الآيات{ 59-65-73-85}:

1- قوله تعالى:﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾([1]).

2- قوله تعالى:﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾([2]).

3- قوله تعالى:﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾([3]).

4- قوله تعالى:﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾([4]).

﴿**مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾.

يقول سيد قطب: "فهي حقيقة واحدة، يقوم عليها دين الله كله، ويتعاقب بها الرسل جميعاً على مدار التاريخ، فكل رسول يجيء إنّما يقول هذه الكلمة لقومه، الذين اجتالهم الشيطان عنها، فنسوها وضلوا عنها، وأشركوا مع الله آلهة أخرى-على اختلاف هذه الآلهة([5]).

ثم يردف قائلاً: والسياق القرآني يوحد هذه الألفاظ التي عبر بها جميع الرسل-صلوات الله عليهم-مع اختلاف لغاتهم، يوحد حكاية ما قالوه، ويوحد ترجمته في نص واحد:﴿**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾، وذلك؛ لتحقيق معنى وحدة العقيدة السماوية-على مدار التاريخ-حتى في صورتها اللفظية؛ لأنّ هذه العبارة دقيقة في التعبير عن حقيقة العقيدة([6]).

ومن هنا يتبيّن أنّ هذه الآيات تأتي بياناً لأصول العقيدة، التي لا بدّ أن تنغرس في الخلائق؛ لتكون سبباً في دخولهم الجنة.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 59.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 65.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 73.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 85.

([5]) في ظلال القرآن، 1304/3.

([6]) السابق، 1304/3.

ثانياً: الإيمان برسالة محمد-صلّى الله عليه وسلّم-:

هذا هو الأصل الثاني لهذه العقيدة، حيث تجلّت عقيدة الإيمان برسالة محمد-صلّى الله عليه وسلّم- في مثل قوله تعالى:﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ. اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾([1]).

يقول سيد قطب: "وفي الوقت الذي وجه الله-سبحانه-هذا التكليف إلى رسوله، وجه إلى قومه المخاطبين بهذا القرآن أول مرة، وإلى كل قوم يواجههم الإسلام؛ ليخرجهم من الجاهلية-الأمر باتباع ما أنزل في هذا الكتاب، والنهي عن اتباع الأولياء من دون الله، ذلك أنّ القضية في صميمها هي قضية "الاتباع"، من يتبع البشر في حياتهم؟ يتبعون أمر الله فهم مسلمون، أم يتبعون أمر غيره فهم مشركون؟ إنّهما موقفان مختلفان لا يجتمعان([2]).

ثالثاً: الإيمان بالقرآن:

ويتمثل هذا الأصل في قوله تعالى:﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾([3])، وقوله:﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾([4]).

رابعاً: الإيمان بالملائكة:

وتمثل ذلك في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ**﴾([5]).

خامساً: الإيمان بالله واليوم الآخر:

وذلك في مثل قوله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾([6])، وقوله:﴿**وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ**﴾([7])، وقوله:﴿ **كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾([8]).

([1]) سورة الأعراف، الآيتان: 2-3.

([2]) في ظلال القرآن، 1259/3.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 2.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 204.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 11.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 187.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 25.

([8]) سورة الأعراف، الآية: 29.

سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر:

وتمثّل ذلك في قوله:﴿**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا**﴾([1]).

وكذلك تعرض السورة، موضوعات كلها تخدم الموضوع الأصلي، فمن هذه الموضوعات:

1- خلق الإنسان، ونشأته على هذه الأرض، ومهمته فيها، بعد خروجه من الجنة:

ويتمثل ذلك في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾([2]).

2- التعرض لبعض مشاهد القيامة:

حيث تعرضه على نحو مؤثر يذكر بهذا اليوم، ويحذر من تكذيب آيات الله التي جاء بها الأنبياء والمرسلين إلى بني آدم، وتمثل ذلك في الآيات{ 35-53 }:

﴿**يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي**﴾([3]).

3- ذكر جانب من القصص:

وتتمثل تلك القصص في أنبياء الله ورسله ومحورها الدعوة إلى الوحدانية، وذلك في القصص التالية:

1- قصة قوم نوح { 59-64 }:

﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾([4]).

2- قصة قوم هود { 65-72 }:

﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾([5]).

3- قصة قوم صالح { 73-79 }:

([1]) سورة الأعراف، الآية: 188.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 11.

([3]) سورة الأعراف، الآيات: 35-53.

([4]) سورة الأعراف، الآيات: 59-64.

([5]) سورة الأعراف، الآيات: 65-72.

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾([1]).

4- قصة قوم لوط { 80-84 }:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾([2]).

5- قصة قوم شعيب { 85-102 }:

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾([3]).

6- قصة قوم موسى { 103-168 }:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾([4]).

ومن خلال هذا العرض يتبيّن أنّ قصة موسى -عليه السلام- من أطول القصص ذكراً في السورة، حيث جاءت في خمسةٍ وستين آية.

4- الحديث عن الساعة وغيبية العلم بها:

وجاء ذلك في قوله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾([5]).

ننتقل للحديث عن محور آخر في السورة، وهو عنصر القصة.

([1]) سورة الأعراف، الآيات: 73-79.

([2]) سورة الأعراف، الآيات: 80-84.

([3]) سورة الأعراف، الآيات: 85-102.

([4]) سورة الأعراف، الآيات: 103-168.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 187.

2- عنصر القصة في السورة:

غلب في السورة عنصر القصة، والقصة كما يقول سيد قطب: " ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه... إنّما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية([1]).

وسنعرض بإذنه تعالى-لاحقاً من هذا الفصل بعض أغراض القصة.

فجاءت القصة في السورة كالآتي:

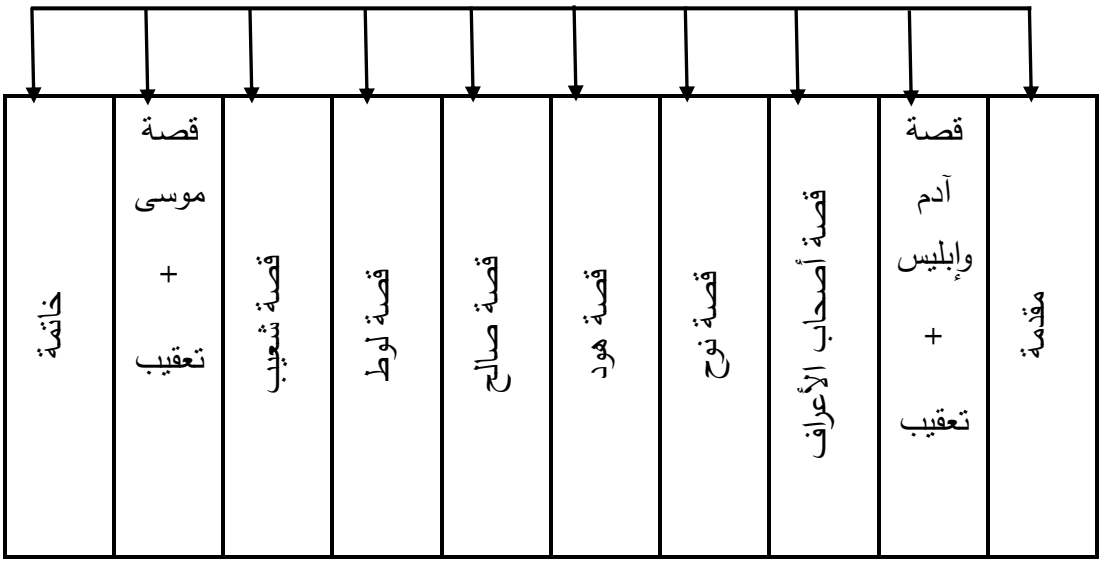

حول بعض السياقات الواردة في السورة:

أ- السياق الأول:

قوله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾([2]).

-افتتحت الآية بـ (يسألونك)، وهذا دليل على انّ هذا الكلام مما جاءت السورة لتجيب عنه.

-ورد التعبير بصيغة الاستقبال؛ لاسترجاع الصورة الماضية.

([1]) التصوير الفني، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشرة، 1945م، 143.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 187.

- يمكن تجسيد هذه الإحالات في السياق كما يلي:

يسألونك عن الساعة

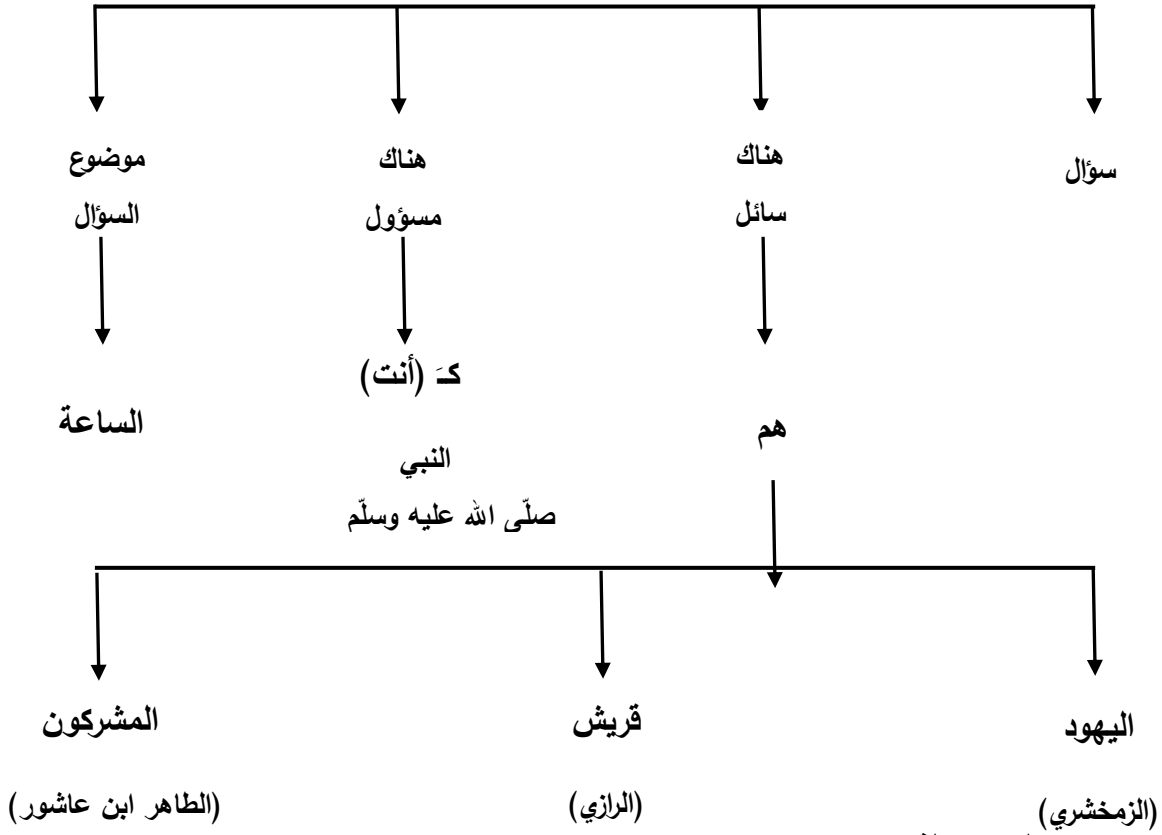

ب- السياق الثاني:

قوله تعالى:﴿**قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ**﴾([1]).

-المسؤول فاقد الجواب.

-لا تتجاوز وظيفة المسؤول التبليغ عن الذي صدر فيه الفعل (قل).

-يتمثل السؤال في البحث عن تفاصيل القصة، والجواب عنه (إنما علمها عند ربي)، أي: لا يجليها لوقتها إلا هو، أي: علم وقت إرسائها عنده قد استأثر به، لم يخبر به أحداً من ملك مُقرّب، ولا نبي مرسل، كما يقول الزمخشري([2]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 187.

([2]) الكشاف، 538/2.

– البنية الخطابية في السورة:

إنّ المتأمل في سورة الأعراف، يمكنه تحديد مجموعة من البنيات الخطابية التي تشكل في النهاية بنية كبرى، تخدم السورة باعتبارها جواباً، وهذه البنيات، هي:

البنية الأولى: "كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ" ← وظيفة فعلية.

البنية الثانية: "فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ" (اللام منصب على المخاطب).

البنية الثالثة: "ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا" (قصة إبليس)← وظيفة تبليغية.

البنية الرابعة: "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ" ← وظيفة تبليغية.

البنية الخامسة: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ" ← وظيفة تبليغية.

البنية السادسة: "قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا" ← وظيفة تبليغية.

البنية السابعة: "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ" ← وظيفة تبليغية.

البنية الثامنة: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ *فَقَالَ يَا* قَوْمِ *اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ*" ← تبليغية.

البنية التاسعة: "وَإِلَى عَادٍ" ← وظيفة تبليغية.

البنية العاشرة: " وَإِلَى ثَمُودَ" ← وظيفة تبليغية.

البنية الحادية عشر: "وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ" ← وظيفة تبليغية.

البنية الثانية عشر: " وَإِلَى مَدْيَنَ" ← وظيفة تبليغية.

البنية الثالثة عشر: "تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنَ أَنْبَائِهَا" ← تبليغ للرسول.

البنية الرابعة عشر: " وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ " ← تبليغية.

البنية الخامسة عشر: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ" ← وظيفة تبليغية.

البنية السادسة عشر: "وَاسْأَلْهُمْ" (أمر بالسؤال عن القرية) ← وظيفة تبليغية.

البنية السابعة عشر: "وَاتْلُ" (أمر بالإخبار عن عَالِم من علماء بني إسرائيل) ← فعلية.

البنية الثامنة عشر: "فَاقْصُصِ" (أمر بقص القصص) ← فعلية.

البنية التاسعة عشر: "قُلْ" (السؤال عن الساعة) ←———— تبليغية.

البنية العشرون: "خُذْ" (أمر بالعفو والأمر بالعرف والإعراض عن الجاهلين) ←—— تبليغية.

البنية الواحدة والعشرون: "فَاسْتَعِذْ" (أمر بالاستعاذة من الشيطان) ←—— فعلية.

البنية الثانية والعشرون: "قَالَ" ←———— تبليغية.

البنية الثالثة والعشرون: "وَاذْكُرْ" (أمر ذكر الله) ←———— فعلية.

ويمكن الخروج بجملة من الملاحظات تتعلق بالسورة كجواب:

1- مسألة الوحي، وتتحدد وظيفة الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- في التبليغ، ويحسن الإشارة إلى أنّ هذا التبليغ مرتبط بالأفعال التي تدعو إلى الامتثال سواء كان امراً أو نهياً.

2- افتتحت السورة بالتنويه بالقرآن، والوعد بتيسيره على النبي–صلّى الله عليه وسلّم-؛ليبلغه، حيث كان افتتاحها كلاماً جامعاً، وهو مناسب لما اشتملت عليه السورة من المقاصد.

وختمت السورة بإثبات التوحيد، كما بدأت به، وفي هذا دعوة إلى الإيمان بوحدانية الله في البدء والختام([1]).

([1]) التحرير والتنوير، 7/8.

- التناسب الوارد بين القصص في السورة:

القصص هو العنصر الغالب في هذه السورة، ففي أولها تجيء قصة النشأة الأولى، والإشارة إلى قصة آدم وإبليس، وفي وسطها تجيء قصص الأنبياء، وفي نهايتها قصة موسى –عليه السلام–، والتي جاءت بإسهاب كبير.

أما المحور الموضوعي للسورة الذي يربط به موضوعاتها، ويدور حول سياقها، فهو تصحيح العقيدة.

- تصحيح العقيدة:

فيقرره بدؤها وختامها.

في البدء:﴿**المص. كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾([1]).

وفي الختام:﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾([2]).

وهكذا ينسجم البدء والختام في إعلان الوحدانية لله، وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، وصدق نبوة وإرسال الرسل والأنبياء.

ويمكننا في نهاية هذا العرض أن نهتدي إلى أنّ أسلوب القصص هو العنصر الغالب والسائد في سورة الأعراف، وإنّ عرض وتسلسل قصص الأنبياء تدريجياً فيه ترابط وتناسق وتلاحم بين أجزاء السورة.

ننتقل الآن إلى بعض المحاور المهمة، والتي تدل على الترابط والتناسق في السورة.

1- محور الموضوعات والمضمون:

تحليل النص ينطلق من المضمون، من خلال ارتباط جمل النص ببعضها البعض من خلال موضوعاتها، ويراد من ذلك تحقيق وصف مضموني للنص([3]).

([1]) سورة الأعراف، الآيتان: 1-2.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 206.

([3]) علم لغة النص، لسعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط1، 1997م، 38.

ويمكن تقسيم سورة الأعراف إلى ثلاثة محاور:

1- المحور الأول: البؤرة والبرهان يوم القيامة (البعث والجزاء): (وفيه 12 أصلاً) ([1]):

الأصل الأول: البعث والإعادة في الآخرة: نحو قوله تعالى:﴿**وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ**﴾([2])، وقوله تعالى:﴿**كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾([3])، وهذا دليل على إمكان البعث.

وفي الآية:﴿**فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾([4]).

الأصل الثاني: وزن الأعمال يوم القيامة:

ويمثله:﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾([5]).

الأصل الثالث: سؤال الرسل في الآخرة عن التبليغ:

ويمثله:﴿ **فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**﴾([6]).

الأصل الرابع: كون الجزاء بالعمل:

ويمثله:﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾([7])، و﴿**لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾([8])، و﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾([9])، و﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾([10]).

([1]) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، مطبعة المنار-مصر، ط2، 1947م، 567/9.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 25.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 29.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 57.

([5]) سورة الأعراف، الآيتان: 8-9.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 6.

([7]) سورة الأعراف، الآية: 36.

([8]) سورة الأعراف، الآية: 41.

([9]) سورة الأعراف، الآية: 147.

([10]) سورة الأعراف، الآية: 179.

الأصل الخامس: جزاء المتقين المصلحين:

ويمثله:﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾([1])، وجزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وإيراثهم الجنة في قوله:﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (42) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43)**﴾([2])، ومن ذلك قوله في الزينة والطيبات من الرزق، قوله تعالى:﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾([3]).

الأصل السادس: إقامة أهل الجنة الحجة على أهل النار:

ويمثله:﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾([4]).

الأصل السابع: الحجاب بين أهل الجنة وأهل النار:

ويمثله:﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (49)**﴾([5]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 35.

([2]) سورة الأعراف، الآيتان: 42-43.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 32.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 44.

([5]) سورة الأعراف، الآيات: 46-49.

الأصل الثامن: نداء أصحاب النار أصحاب الجنة:

ويمثله:﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾([1]).

الأصل التاسع: اعتراف أهل النار في الآخرة بصدق الرسل:

ويمثله:﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾([2]).

الأصل العاشر: الدعاء لخير الآخرة مع الدنيا:

ويمثله:﴿**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾([3]).

الأصل الحادي عشر: صفة أهل جهنم:

ويمثله:﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾([4]).

الأصل الثاني عشر: مسألة قيام الساعة:

ويمثله:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾([5]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 50.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 53.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 156.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 179.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 187.

2- المحور الثاني: تفصيل أحوال يوم القيامة:

وتمثلها:﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾([1]).

3- المحور الثالث: الخاتمة (الوحدانية):

وتمثله:﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾([2]).

وفي هذا المحور تكون العودة إلى البؤرة مرة ثانية، إذ تختتم السورة بإثبات التوحيد، كما بدأت به، وهذا التوجيه الأخير في السورة التي بدأت بقول الله سبحانه لرسوله الكريم:﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾، والتي تضمن سياقها عرض موكب الإيمان، كما يقول سيد قطب في الظلال([3]). انتهى. ومن هنا فإنّ أصل العقيدة التوحيد.

2- محور الثنائيات المتقابلة:

يميز ابن الأثير بين نوعين من التقابل هما: اللفظي والمعنوي، فيقول: (فأما الأول) وهو مقابلة الشيء بضده، كالسّواد والبياض، وما جرى مجراهما-فإنّه ينقسم قسمين: أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى، والآخر مقابلة في المعنى دون اللفظ([4]).

ويظهر المحور التقابلي في هذه السورة فيما يأتي:

1- الثنائية الأولى: (المفلحون – الخاسرون)

تبدأ هذه الثنائية بالظهور من بداية السورة، وبالتحديد من الآية الثامنة، وهي:﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** (8) **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾([5]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 53.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 206.

([3]) في ظلال القرآن، 1428/3.

([4]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1939م، 280/2.

([5]) سورة الأعراف، الآيتان: 8-9.

ويتضح من خلال هذه الثنائية أنّها في المستقبل، إذ يكون ذلك يوم القيامة، ويكون مصير المؤمنين المفلحين عظيماً فجزاؤهم الجنة، في حين يكون مصير الكفار الخاسرين عظيماً أيضاً ولكن إلى النار وبئس المصير، وهذه الثنائية ستتماسك بثنائية لاحقة (الجنة – النار).

2- الثنائية الثانية: (الأرض – السماء)

تتجسد هذه الثنائية في الحديث عن البرهان الذي يقدّم فيه الدليل على وجود الآخرة، وهي تمثل فضلاً عن ذلك نعم الله على عباده في الدنيا، فنعم الأرض تتمثل في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**﴾([1])، في حين تكون نعم السماء التي سخرها الله لعباده تتمثل في قوله تعالى:﴿**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾([2]).

ونفهم من خلال سياق الآية أنّ هذه النعم في الجنة؛ أي: في السماء، حيث فيها النعم الكثيرة التي خصها الله سبحانه لعباده المتقين.

وبعد هذا التقابل نجد أنّ الأرض والسماء تتحدان مع بعضهما؛ لتكونا سبباً للحياة على الأرض، والاستمرار فيها، ذلك باستخدام (حيث شئتما) للدلالة على أنواع كثيرة موجودة هناك، ولك أن تتخير ما شئت.

3- الثنائية الثالثة: (الدنيا – الآخرة)

تتمثل الدنيا في الثنائيتين السابقتين (المفلحون – الخاسرون)، و(الأرض – السماء)، فالدنيا فانية، والآيات سبق ذكرها في مقابلة الخلود الذي يتمثل في الآخرة، وذلك في قوله تعالى:﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾([3]).

ويُلاحظ في هذه الآيات أنّ كل ما كان في الدنيا من برهان، ودليل على وقوع الآخرة، وكل ما فيها من نعم، تكون سبباً لعيش الإنسان، وتوحيد الله وعبادته–سينتهي ويزول، وذلك؛ لانتفاء أسباب وجودها، وأنّه بعد قيام الساعة لا فائدة للعباد منها، حيث إنّ الأسباب التي كانت

([1]) سورة الأعراف، الآية: 10.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 19.

([3]) سورة الأعراف، الآيتان: 8–9.

تعين الإنسان على توحيد الله قد انتهت؛ لأنّ وقت العمل قد انتهى، والآن يجيء وقت الحساب والجزاء.

ويفصّل القرآن ما سيحدث في يوم القيامة، فيقسّم العباد إلى أصحاب النار وأصحاب الجنة، وهذا ما ستتناوله الثنائية الآتية.

4- الثنائية الرابعة: (أصحاب النار – أصحاب الجنة)

تمثل هذه الثنائية جزءاً من الثنائية الثالثة من حيث مقابلة الدنيا والآخرة، وهي أيضاً تكملة للثنائية الأولى (المفلحون – الخاسرون)، فالمفلحون هم أصحاب الجنة، وذلك بسبب أعمالهم الخالصة لله تعالى في الدنيا التي جعلت موازينهم ثقيلة، فاستحقوا الفوز بالجنة، ويمثل ذلك قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾([1])، في حين أنّ الخاسرين هم أصحاب النار، وهم يُحَاسَبُون على ما كان في الدنيا، بسبب تكذيبهم واستكبارهم، ويمثل حالهم في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾([2]).

وتستمر هذه الثنائية إلى ما بعد الخامسة والتي سنستثنيها، لتختتم بها السورة، إذ تعرض فيها الحالة النفسية للمؤمن، الذي يحدّث نفسه فيما هو فيه من نعيم، حيث يذكرون الله ويسبحونه وله يسجدون، وذلك في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾([3]).

ومن هنا نجد في الآيات الأخيرة تغييباً لحال الكافرين النفسية، فلا نجد أي ذكر لهم، ولكن يمكن أن نهتدي إلى حالتهم النفسية في النار، اعتماداً على مبدأ المخالفة، إذ معرفة الحالة النفسية الحسنة للمؤمنين المفلحين، لا بدّ أن تعكس حالة التردي النفسي التي يتمتع بها الكافرون الخاسرون.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 42.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 36.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 206.

ومما سبق يمكن تمثيل الثنائيات في الجدول الآتي:

الطرف الأول	الطرف الثاني
الخاسرون (الكافرون)	المفلحون (المؤمنون)
الأرض	السماء
الدنيا	الآخرة
أصحاب النار	أصحاب الجنة

وإذا استثنينا الثنائية الأخيرة، نجد أنّ الثنائيات الأخريات يمكن قراءتها عمودياً بنظرية الحقول الدلالية، فالجانب السلبي يتخذ الطرف الأول وهي ألفاظ منسجمة مع بعضها، تتمثل في جانب (الخاسرون، الأرض، الدنيا، أصحاب النار)، فالخاسرون هم أهل الأرض (لا يؤمنون بالآخرة) وهم أصحاب النار، وهي النتيجة الحتمية لعدم الإيمان، في حين يمثل الجانب الإيجابي وهي ألفاظ منسجمة مع بعضها، وتتمثل في جانب (المفلحون، السماء، الآخرة، أصحاب الجنة)، فالمفلحون هم أهل السماء (يؤمنون بالله) وهم أهل الآخرة (يؤمنون بوقوعها) وهم أصحاب الجنة، وهي النتيجة الحتمية للإيمان. وكلا الطرفين هم عباد الله سواء آمنوا أم لا، وسواء كانوا في الجنة أم في النار.

ومما سبق يتبيّن أنّ التقابل المعنوي يعزز التماسك النصي، حتى قال عنه الزركشي: "اعلم أنّ في تقابل المعاني باباً عظيماً يحتاج إلى فضل تأمل"([1]).

ويتجلى التماسك النصي بوصفه المنظم الدلالي للنص في سورة الأعراف من خلال محور الثنائيات المتقابلة، حيث شكلت ظاهرة مميزة في السورة، أسهمت في تعزيز التماسك الدلالي فيها، وهذه الثنائيات هي (الخاسرون، المفلحون، الأرض، السماء، الدنيا، الآخرة، أصحاب النار، أصحاب الجنة).

وبعد هذا العرض نأتي إلى الحديث المشوق لمفهوم التناسق الفني في سورة الأعراف.

([1]) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 508/3.

التناسق الفني

التناسق في اللغة:

جاء في لسان العرب: نسق: النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عامٌّ في الأشياء، وقد نسّقْتُهُ تنسيقاً، ويُخفّفُ ابن سِيدَه: نَسَقَ الشيء يَنْسُقُهُ نَسْقاً ونَسَّقَهُ على السَّواء، وانْتَسَقَ هو وتَناسَقَ([1]).

التناسق في الاصطلاح:

ويسمى بالتماسك أيضاً (Textual Coherence)، أو التناسق الفني للكلمات (فالتناسق يعني تتابع الألفاظ وتداعيها وتولد اللفظة من غيرها) ([2]).

إن المعاني تبعثها الألفاظ إلى الوجود في صيغة تعبيرية وتثبت معالمها بجلاء ووضوح الوحدة التركيبية التي تقوم على أساس النظم وتدع المعاني متداعية واحدة تلو الأخرى... فالتناسق بين المعاني يعني الاستجابة الفنية للعمل الفكري والنفسي).

أهميته:

نستطيع أن نحصر الأهمية في أمور منها([3]):

1- الإفادة.

2- الوضوح.

3- أمن اللبس.

4- عدم الخلط أو ثبات عناصر الجملة.

إذن يمكننا أن نعرف التناسق بأنّه: الترابط والتماسك والتلاحم بين أجزاء النص أو الجملة؛ لتقوية التركيب، والعلاقات سواء اللفظية أو المعنوية داخل النص.

سنتحدث -بإذنه تعالى-في هذا المبحث عن التناسق الفني في سورة الأعراف، من خلال تقديم بعض الشواهد على هذا التناسق، وكما أورده سيد قطب في كتابه: "التصوير الفني في القرآن".

([1]) لسان العرب، باب (نسق).

([2]) من أنواع التماسك النصي، لمراد حميد عبد الله، مجلة جامعة ذي قار، جامعة البصرة، مجلد5، العدد الخاص، 2010م، 51.

([3]) السابق، 52.

يقول سيد قطب: ومن التناسق الذي يبلغ الذروة في تصوير القرآن([1]):

– تلك النكت البلاغية التي تنبّه لها الكثيرون، من التعقيبات المتفقة مع السياق، كأنْ يعبر بالاسم الموصول؛ لتكون جملة الصلة بياناً لعلة الجزاء، مثل قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**﴾([2]).

وهناك نوع من الألفاظ يرسم صورة الموضوع، ولكن لا بجرسه الذي يلقيه في الأذن، بل بظله الذي لا يلقيه في الخيال–وللألفاظ كما للعبارات ظلال خاصة يلحظها الحس البصير، حينما يوجه إليها انتباهه، وحينما يستدعي صورة مدلولها الحسية، ومثال ذلك:﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا**﴾([3])، فالظل الذي تلقيه كلمة "انسلخ" يرسم صورة عنيفة للتنصل من هذه الآيات؛ لأنّ الانسلاخ حركة حسية قوية([4]).

ننتقل الآن إلى عنوان آخر في هذا المبحث، يتحدث عن التناسق الفني في سورة الأعراف، وهي القصة، والتي جعل لها سيد قطب عنواناً منفصلاً طويلاً في كتابه.

([1]) التصوير الفني، 87.

([2]) سورة الأعراف، الآية:40.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 175.

([4]) التصوير الفني، 95.

القصة في سورة الأعراف

يعتبر سيد قطب القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه بطريقة عرض وإدارة حوادثه–كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة، التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق– إنّما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله؛ لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها([1]).

ثم يردف قائلاً: إنّ التعبير القرآني يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني، فيما يعرضه من الصور والمشاهد، بل أنّه يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية، والفن والدين صنوان في أعماق النفس، وقرارة الحس([2]).

أغراض القصة

فإنّ من أغراض القصة في سورة الأعراف ما يلي:

1– إثبات الوحي والرسالة، وبيان أنّ الدين كله موحد الأساس، مكررة فيها العقيدة، حيث جاءت القصص في السورة، كقصص الأنبياء، لدليل على ذلك، ومن هذه القصص، قصة: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى، التي جاءت فيها قصة موسى بإسهاب كبير.

وجاءت القصص في السورة على النحو الآتي:

1–قوله تعالى:﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾([3]).

2–قوله تعالى:﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾([4]).

3–قوله تعالى:﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾([5]).

4–قوله تعالى:﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾([6]).

([1]) التصوير الفني، 143.

([2]) التصوير الفني، 143–144.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 59.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 65.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 73.

([6]) سورة الأعراف، الآية: 85.

يقول سيد قطب: "فهذا التوحيد لأساس العقيدة يشترك فيه جميع الأنبياء في جميع الأديان، وترد قصصهم مجتمعة في هذا السياق؛ لتأكيد ذلك الغرض الخاص([1]).

وكان للقصة أغراض أخرى في السورة، منها:

بيان قدرة الله على الخوارق: كقصة خلق آدم، حيث تكررت في مواضع شتى.

ثم يبين قطب آثار خضوع القصة للغرض الديني، حيث ترك هذا الخضوع آثاراً واضحة في طريقة عرضها، بل في مادتها، فيتحدث قطب عن أهم هذه الآثار:

أ- لقد كان أول أثر لهذا الخضوع أن ترد القصة الواحدة-في معظم الحالات-مكررة في مواضع شتى، ولكن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها-غالباً-إنّما هو تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضوع العبرة منها، أما جسم القصة كله، فلا يتكرر إلا نادراً، ولمناسبات خاصة في السياق([2]).

يضرب قطب مثالاً على هذا النظام، قصة موسى، فيقول: "إذ إنّها أشد القصص في القرآن تكراراً، فهي من هذه الوجهة تعطي فكرة كاملة عن هذا التكرار.

وردت هذه القصة في حوالي الثلاثين موضعاً، نذكر أهمها:

1- في سورة الأعلى (السورة الثامنة في النزول) إشارة قصيرة:﴿**إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾([3])، وإشارة قريبة منها في النجم (السورة 23).

2- وفي الفجر (السورة العاشرة) إشارة إلى فرعون بدون ذكر موسى مع عاد وثمود:﴿**وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ**﴾([4])، وإشارة قريبة منها في سورة البروج (السورة 28).

3- وفي سورة الأعراف (39)، بدأ بالتفصيل الأول للقصة في معرض قصص مشترك مع نوح، وهود، ولوط، وشعيب، اتحدت فيه صيغة الدعوة وصيغة التكذيب، والعقاب الذي أخذ المكذبين([5]).

([1]) التصوير الفني، 149.

([2]) التصوير الفني، 155.

([3]) سورة الأعلى، الآيتان: 18-19.

([4]) سورة الفجر، الآيتان: 10-11.

([5]) التصوير الفني، 156-161.

ومن خلال هذا العرض نجد أنّ الترابط والتناسق الفني من خلال تكرار هذه القصص في القرآن الكريم، مما يدل على الترابط والتكامل لها، حيث جاءت في بعض السور دون إسهاب، وإنّما إشارات قصيرة، والبعض الآخر جاءت بإسهاب وإشارات طويلة، وخاصة في قصة موسى في سورة الأعراف.

وهناك الكثير من القصص المترابطة والمتناسقة في القرآن الكريم، كقصة آدم مع إبليس اللعين، وقصة نوح، وهود، وصالح، وموسى.

يذكر قطب نماذج كثيرة يتفق فيها الغرض الديني، والتناسق الفني تمام الاتفاق، سنذكر منها قصة آدم:

1- ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (25)**﴾([1]).

([1]) سورة الأعراف، الآيات: 11-25.

ثم يستمر السياق، فيدعو بني آدم بعد هذه القصة أن يحذروا الشيطان:﴿**يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ**﴾([1])، وأن يتمتعوا في الحدود المباحة، وألا يحرموا كذلك ما أحلّ الله، وأن يطيعوا الرسل الذين يأتونهم من عند الله:﴿**إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾([2])، ثم يستطرد إلى يوم القيامة، حيث يستعرض موقف المؤمنين الذين اتبعوا هدة الله، وموقف الكافرين الذين اتبعوا غواية الشيطان، حتى ينتهي الاستعراض إلى دخول هؤلاء النار، ودخول أولئك الجنة، حيث يناديهم (رجال الأعراف)، ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾([3])، وحيث ينادون من الملأ الأعلى:﴿**أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾([4]).

يقول قطب: "فكأنّما كانت هذه (دعوة المهاجرين وأوبة المغتربين) عن دار النعيم، وكأنّما استحقوا الإياب وأورثوا الجنة؛ لأنّهم عصوا الشيطان، بعد أن كان اتباعه سبب الخروج.

وفي هذه "الأوبة" تناسق في العرض مع ذلك "الخروج"، فهو بلا شك من مستوى ذلك الطراز، ومثل هذا التناسق ملحوظ في القصص([5]).

وبعد هذا العرض يتبيّن وجود التناسق الفني فيما سبق عرضه من الشواهد في السورة، ومع غيرها من السور في القرآن الكريم، حيث الترابط والتلاحم، وهذا ما أردنا تبيانه.

ننتقل الآن إلى عنوان آخر في هذا المبحث، وهو علاقة المرفوعات بالتصوير الفني في سورة الأعراف.

([1]) سورة الأعراف، الآية: 27.

([2]) سورة الأعراف، الآية: 27.

([3]) سورة الأعراف، الآية: 49.

([4]) سورة الأعراف، الآية: 43.

([5]) التصوير الفني، 180.

علاقة المرفوعات بالتصوير الفني في السورة

يحسن قبل الخوض في علاقة المرفوعات بالتصوير الفني، الإشارة إلى مفهوم التصوير في اللغة والاصطلاح.

مفهوم التصوير الفني:

التصوير في اللغة:

ورد في لسان العرب في مادة (صور): "تصوّرت الشيء: توهمت صورته، فتصوّر لي، والتصاوير: التماثيل"([1]).

التصوير في الاصطلاح:

وقد أبدع سيد قطب في هذا الجانب في كتابه: (التصوير الفني في القرآن)، حيث يقول: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية"([2]).

ويردف قائلاً: فإنّ الأداة التي تصوّر المعنى الذهني، والحالة النفسية، وتشخص النموذج الإنساني، أو الحادث المرويّ، إنّما هي ألفاظ جامدة، لا ألوان تصوّر، ولا شخوص تعبّر، فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل، وتصوير بالنغمة([3]).

نبدأ الآن مع أهم مظاهر التصوير الفني في سورة الأعراف:

1- مظاهره:

إنّ المتفحص والمتتبع لنصوص كتاب الله عز وجل، والممارس لتلاوته ليلاً ونهاراً، ليلمس التصوير القرآني يتدرج في مظاهر متعددة، وسنأخذ مثالاً على ذلك من سورة الأعراف، وهي:

1- إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى الذهني المجرد إلى الصورة المحسوسة والمتخيلة، ويأتي ذلك في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ**

([1]) لسان العرب، مادة (صور).

([2]) التصوير الفني، 36.

([3]) السابق، 36-37.

وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾([1])، يقول سيد قطب: ويدعك ترسم بخيالك صورة لتفتح أبواب السماء، وصورة أخرى لولوج الحبل الغليظ في سمّ الخياط، ويختار من أسماء الحبل الغليظ اسم "الجمل" خاصة في هذا المقام، ويدع للحس أنْ يتأثر عن طريق الخيال بالصورتين ما شاء له التأثر، ليستقر في النهاية معنى القبول ومعنى الاستحالة، في أعماق النفس، وقد وردا إليها من طريق العين والحس–تخييلاً–وعبرا إليها من منافذ شتى([2]).

2– تصوير الحالات النفسية والمعنوية:

وهي تخرج المعاني الذهنية في صورة حسية، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)**﴾([3]).

وفي هذه الصورة تحقير وتقذير كما يقول سيد قطب؛ وذلك غرض ديني، ولكنها من الوجهة الفنية صورة شاخصة، فيها الحركة الدائبة، وهي صورة معهودة؛ فهي في تثبيت المعنى المراد بها أشد وأقوى، وهكذا يلتقي الغرض الديني بالغرض الفني، كالشأن في جميع الصور التي يرسمها القرآن([4]).

نماذج تصويرية أخرى في السورة:

1– لون من ألوان التخييل أو التشخيص:

يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية، كما يقول سيد قطب، وذلك نحو قوله تعالى:﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾([5]).

([1]) سورة الأعراف، الآية: 40.

([2]) ينظر التصوير الفني، 38، والواضح في علوم القرآن، لمصطفى البغا، ومحيي الدين مستو، دار الكلم الطيب، ودار العلوم الإنسانية للطباعة والنشر والتوزيع–دمشق، ط2، 1998م، 170.

([3]) سورة الأعراف، الآيتان: 175–176.

([4]) التصوير الفني، 45.

([5]) سورة الأعراف، الآية: 154.

عندما تقرأ هذه الآية ترى التعبير القرآني يشخص الغضب–وهو أمر معنوي–بصورة حي مسلط على موسى –عليه السلام–، يدفعه بحركة، حتى إذا سكت عنه وتركه لشأنه عاد إلى نفسه، فأخذ الألواح التي كان قد ألقاها بسبب دفع الغضب له وسيطرته عليه([1]).

قال الزمخشري في هذه الآية: هذا مثل، كأنّ الغضب كان يغريه على ما فعل، ويقول له: قل لقومك كذا، وألق الألواح، وجر برأس أخيك إليك([2]).

ويقول سيد قطب: "وهذا هو الغضب"([3]). فإسناد فعل السكوت إلى الغضب فيه تشخيص لهذا الغضب وهو معنى سلبي يجر الإنسان إلى ما لا تُحمد عقباه.

2– التجسيم:

وذلك نحو قوله تعالى:﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾، و﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ**﴾([4]).

حيث يجتمع التخييل والتجسيم في المثال الواحد، فيصور المعنوي المجرد جسماً محسوساً، ويخيل حركة لهذا الجسم أو حوله من إشعاع التعبير([5])، فصور الأعمال بالموازين والمثاقيل.

ننتقل الآن إلى بعض النماذج في السورة، وهي الأمثال القصصية.

نماذج من الأمثال القصصية التي تضرب في السورة:

1– مشاهد يوم القيامة (طريقة العرض والحوار):

وذلك في قوله تعالى:﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (44) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (45) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ**

([1]) الواضح في علوم القرآن، 175.

([2]) الكشاف، 513/2.

([3]) التصوير الفني، 75.

([4]) سورة الأعراف، الآيتان: 8–9.

([5]) التصوير الفني، 83.

جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (49) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)﴾([1]).

يقول سيد قطب: فها نحن أولاء أمام مشاهد يتلو بعضها بعضاً، تلك من صور القيامة، ومن صور الحوار فيها والخصام، ومن صور النعيم فيها والعذاب.

ويردف قائلاً: أما أنا فقد نسيت نفسي، ونسيت أني أستعرض هذه المشاهد في ثوبها الفني، وحسبتني أشهدها في الواقع لا في الخيال، وذلك أثر الإعجاز في العرض والتشخيص، وهو إعجاز يزيد قيمته، يعتمد على الألفاظ وحدها في هذا التصوير([2]).

ومن هنا يتبيّن مدى علاقة المرفوعات بالتصوير في السورة، وهذا دليل على التناسق.

([1]) سورة الأعراف، الآيات: 44-50.

([2]) التصوير الفني، 64-66.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله حمد الشاكرين، والثناء عليه أن هدانا لهذا ولولا هداه ما اهتدينا، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، محمد عليه الصلاة والسلام، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد...

فإنّ الحمد لله الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا البحث، والذي تناولتُ فيه المرفوعات في سورة الأعراف، حيث وقفتُ عند هذه المرفوعات وتناولها من ناحية نحوية وأخرى دلالية، وتمثلت المرفوعات في السورة في المبتدأ، والخبر، والفاعل، ونائب الفاعل، ومرفوعات النواسخ، والفعل المضارع المرفوع، والتوابع المرفوعة.

ثم تناولت الدراسة مواضع الذكر والحذف في باب المرفوعات في سورة الأعراف؛ لاستنباط المعاني للتعبيرات المختلفة، والتقديم والتأخير، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة في هذا البحث لعل من أبرزها:

1- اهتمام المفسرين والنحاة بسورة الأعراف لما حوته من دلالات غاية في الأهمية.

2- لقد جاء المبتدأ متقدماً على الخبر في مواضع كثيرة، والعكس كذلك، وهناك حذف للمبتدأ بكثرة في السورة، والخبر كذلك، وهناك التطابق بين المبتدأ والخبر من حيث التذكير والجنس، بخلاف التطابق بينهما في العدد، فرأينا قلة وروده في السورة.

3- تنوع اهتمامات المفسرين والنحاة، واختلاف تأويلاتهم في الوقوف على العلل النحوية والأسرار الدلالية والتركيبية في دراستهم لهذه الظواهر "التركيب والدلالة".

4- أنّ الكلمة المفردة تتميز وتكسب أهميتها من خلال علاقتها بما قبلها وخاصة في التركيب اللغوي، وتظهر شخصية الكلمة من خلال وضعها في تركيب يميزها عن غيرها.

5- لقد كان مجيء النواسخ الفعلية والحرفية واضحاً في السورة، حيث رأينا أكثر النواسخ وروداً هي "كان" أكثر من أيٍّ من أخواتها، وكذلك مع الحروف الناسخة، حيث كثر ورود "إنَّ" أكثر من أخواتها، وإن دلّ ذلك على شئ فإنما يدل على أنّها أكثر استعمالاً في حياتنا اليومية ، ولها دلالات كثيرة، فهي تسمّى "أمّ الباب".

6- وفي أثناء الدراسة وجدنا قلة ورود أفعال المقاربة، و"لا" التي لنفي الجنس، والأحرف المشبهة بـ "ليس"، حيث لم يرد منها إلا "ما" الحجازية، فهي قليلة.

7- في فصل التوابع ورد النعت بصور مختلفة، وكذلك العطف ورد بكثرة، حيث كان العطف بالواو من أكثر المواضع وروداً في حالة الرفع، وكان استخدام حرفي العطف "ثم" و"أو" في حالة الرفع في مواضع قليلة، وكذلك التوكيد والبدل.

8- أما الفاعل فكان أكثر المرفوعات وروداً في سورة الأعراف، حيث جاءت حالاته التركيبية في ثلاثة مشاهد: الاسم الظاهر، والضمير بنوعيه: المتصل والمستتر، وقد جاءت بعض الأمثلة على تقديم الفاعل وجوباً وجوازاً وتأخيره.

9- أما نائب الفاعل قد وردت أمثلة كثيرة عليه، وقد جاء على ثلاثة أنماط كالفاعل: اسماً ظاهراً، وضميراً متصلاً، وضميراً مستتراً، حيث كان من أبرز أسباب حذف الفاعل في السورة العلم بالفاعل، حيث حذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه.

10- أما بالنسبة للفصل الرابع فإنّه يتحدث عن محاور مهمة، كمحور العقيدة والوحدانية، وتحدث عن الإيمان بالنبي الكريم-صلّى الله عليه وسلّم-، وقد غلب العنصر القصصي في السورة، وخاصة قصص الأنبياء، آدم، ونوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى التي هي من أطول القصص ذكراً في السورة، فجاءت في خمسة وستين آية، كما وتحدثت عن التناسق الفني، والذي تبيّن من خلاله كيفية الترابط والانسجام والتماسك بين أجزاء النص؛ لتقوية التركيب، وكذلك التصوير الفني وعلاقته بالمرفوعات، فظهرت من خلاله الصور المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، وكان التصوير باللون، والحركة، وتصوير بالتخييل، وبالنغمة، كما بيّنها سيد قطب في كتابه"التصوير الفني في القرآن".

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وآله وأصحابه الميامين، ألا وإنّني أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل المتواضع متقبلاً.

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

الآية	رقمها	الصفحة
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	5	66

سورة البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ	184	11
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ	228	32
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ	6	42
صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ	18	48
وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ	216	63-101
وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	43	66
قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ	32	72
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	189	73
وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ	272	82
فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ	16	82
وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ	124	113

سورة آل عمران

الآية	رقمها	الصفحة
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ	144	40
فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ إِنَّ اللَّهَ	39	53

سورة النساء

الآية	رقمها	الصفحة
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا	113	1
وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً	79	104
وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً	28	116

سورة المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ	87	73
وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ	71	84

سورة الأنعام

الآية	رقمها	الصفحة
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ	100	66

سورة الأعراف

الآية	رقمها	الصفحة
وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ	163	6
وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ	171	6
يَا بَنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِد	31	7
وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ	46	39

سورة التوبة

الآية	رقمها	الصفحة
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ	112	48
مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ	117	62

سورة يونس

الآية	رقمها	الصفحة
كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ	24	86

سورة هود

الآية	رقمها	الصفحة
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	8	59

سورة يوسف

الآية	رقمها	الصفحة

أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ	51	72
قُضِيَ الأَمْرُ	41	116

سورة الرعد

الآية	رقمها	الصفحة
وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ	33	32
أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا	35	52

سورة الحجر

الآية	رقمها	الصفحة
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ	30	94

سورة الإسراء

الآية	رقمها	الصفحة
قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا	88	1
كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً	50	57
أَيَّامَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ	110	114

سورة الكهف

الآية	رقمها	الصفحة
أولئك لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ	31	11
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات إِنَّا لَا نُضِيع أَجْر مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا	30	29
وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ	18	31
يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً	79	93

سورة مريم

الآية	رقمها	الصفحة
أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ	46	11
مَا دُمْتُ حَيّاً	31	57
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا	20	57

سورة طه

الآية	رقمها	الصفحة
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى	44	74

سورة المؤمنون

الآية	رقمها	الصفحة
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ	36	104

سورة النور

الآية	رقمها	الصفحة
إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا	40	62

سورة النمل

الآية	رقمها	الصفحة
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ	16	104

سورة القصص

الآية	رقمها	الصفحة
وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ	82	73

سورة العنكبوت

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّ فِيهَا لُوطاً	32	76

سورة فاطر

الآية	رقمها	الصفحة
وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا	37	11
إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	28	114

سورة يس

الآية	رقمها	الصفحة
وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ	41	42

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى	20	66

سورة فصلت

الآية	رقمها	الصفحة
مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا	46	48
وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ	37	66

سورة الجاثية

الآية	رقمها	الصفحة
سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ	21	42

سورة الذاريات

الآية	رقمها	الصفحة
قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ	52	48

سورة النجم

الآية	رقمها	الصفحة
هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى	43	31

سورة المجادلة

الآية	رقمها	الصفحة
مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم	2	82

سورة الحشر

الآية	رقمها	الصفحة
وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ	2	66

سورة الطلاق

الآية	رقمها	الصفحة
وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ	4	52

سورة الملك

الآية	رقمها	الصفحة
إِنِ الْكافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ	20	83

سورة الحاقة

الآية	رقمها	الصفحة
فَمَا مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ	47	82

سورة المزمل

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً	12	76

سورة المدثر

الآية	رقمها	الصفحة
وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ	3-4	114

سورة النازعات

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً	26	76

سورة البروج

الآية	رقمها	الصفحة
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ	14-15	30

سورة الأعلى

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى	18-19	144

سورة الفجر

الآية	رقمها	الصفحة
دَكًّا دَكًّا	21	94

وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ	11-10	144

سورة البلد

الآية	رقمها	الصفحة
أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتِيماً	15-14	116

سورة الضحى

الآية	رقمها	الصفحة
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ	10-9	114

سورة الهمزة

الآية	رقمها	الصفحة
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ	5	48

سورة الإخلاص

الآية	رقمها	الصفحة
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	1	40

فهرس الأحاديث الشريفة

الرقم	الحديث	الصفحة
1	لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ	104
2	مَالِي أَرَاكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقصَارِ السُّوَرِ	123
3	مَنْ أَخَذَ السَّبْع الأُوَلْ مِنَ الْقُرْآن فَهُوَ حَبْر	7
4	نُصِرْتُ بِالرّعْبِ على الْعَدوّ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمْ	1
5	هذِهِ لَكُمْ، وَقَدْ أُعْطِيَ الْقَوْمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِثْلُهَا	54

فهرس الشواهد الشعرية

الرقم	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
1	وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ به وَعِظَاتِ	الطويل	حافظ إبراهيم	1
2	لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدْ	الكامل	النابغة الذبياني	86
3	أخاكَ إذا لَمْ تُلْقِهِ لكَ مُنْجِدَا	الطويل	لم ينسب إلى قائل معيّن	58
4	مِنَ الْوَجْدِ شَيءٌ، قُلْتُ: بَلْ أَعَظَمُ الْوَجْدِ	الطويل	البيت مجهول قائله	104
5	أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا	الرجز	الزباء	111
6	وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ	الطويل	لم ينسب إلى قائل معيّن	58
7	وهاج أهواءَك المكنونةَ الطَلَلُ	البسيط	عمر بن أبي ربيعة	114
8	كأنّ الأرضَ ليس بها هشامُ	الوافر	الحارث بن خالد	73
9	أما ترى لِفِعْلها إبَّانا	الرجز	لم يهتد إلى قائله	54
10	وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ	الرجز	غير معروف قائله	7

المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ أبي الفضل جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة، 1426 هـ.
2. الاختيارات الحسان في إعراب القرآن الكريم، لمحمد منير الجنباز، مكتبة التوبة، الرياض.
3. الآداب الشرعية، لعبد الله محمد ابن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيّام، مؤسسة الرسالة–بيروت، الطبعة الثالثة، 1999م.
4. أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال زغلول، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1991م.
5. الأشباه والنظائر، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1990م.
6. الاشتقاق، لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل–بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.
7. الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1996م.
8. إعراب القرآن للزجاج، لأبي إسحق إبراهيم بن السري، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري–القاهرة، ودار الكتاب اللبناني–بيروت، 1982م.
9. إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش، دار اليمامة، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة، 1999م.
10. إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، 2008م.
11. الإعراب المفصل، لبهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1993م.

12. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406 –1986.
13. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى 1424هـ-2003م.
14. الأنموذج في النحو، لمحمود بن عمر الزمخشري، اعتنى به: سامي المنصور، الطبعة الأولى، 1999م.
15. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية–بيروت، (د.ت).
16. الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، الطبعة الأولى، 1969م.
17. البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: يوسف المرعشلي وآخران، دار المعرفة، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1990م.
18. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.
19. الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الثالثة 1417 هـ –1997 م.
20. بيان المعاني، لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة الأولى، 1965 م.
21. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن حسين العكبري، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الكتب المصرية، 1976م.
22. التحرير والتنوير، للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م.
23. التصوير الفني، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشرة، 1945م.
24. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، لعودة خليل عودة، مكتبة المنار، الأردن–الزرقاء، الطبعة الأولى، 1985م.

25. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، (د.ت).
26. تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1993 م.
27. تفسير البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخران، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1989م.
28. تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ.
29. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.
30. تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر – الطبعة الأولى، 1946م.
31. تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، مطبعة المنار–مصر، الطبعة الثانية، 1947م.
32. تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: سيد زكريا، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، طبعة الباز، (د.ت).
33. توجيه اللمع في شرح كتاب اللمع، لأحمد بن الحسين بن الخبّاز، تحقيق: فايز زكي دياب، دار السلام–القاهرة، الطبعة الثانية، 2007م.
34. جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني، تعليق: د. إسماعيل العقباوي، الطبعة الأولى، 2007م.
35. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، ومحمد عرقسوسي، مؤسسة الرسالة–بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2006م.
36. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود طافي، دار الرشيد، دمشق–بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة، 1995م.

37. الجملة الاسمية، لعلي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع–القاهرة، الطبعة الأولى، 2007م.
38. الجملة الفعلية، لعلي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع–القاهرة، الطبعة الأولى، 2007م.
39. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للسيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية–صيدا–بيروت، الطبعة الأولى، 1999م.
40. الحجة في النحو، لعبد المنعم فائز مسعد، دار الطباعة العربية–القدس، الطبعة الأولى، 1986م.
41. الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب المصرية، 2000م.
42. الدر المصون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، (د.ت).
43. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تعليق: محمود شاكر، الناشر مكتبة الخانجي–القاهرة، 1992م.
44. ديوان حافظ إبراهيم، لحافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، 1987م.
45. ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة، 1996م.
46. الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، الطبعة الأولى، 1938م.
47. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.
48. السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، 1972م.
49. سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2004م.

50. شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن طولون، تحقيق: عبد الحميد الكبيسي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2002م.
51. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، الطبعة العشرون، 1980م.
52. شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لجمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.
53. شرح التصريح على التوضيح، شرح للشيخ: خالد بن عبد الله الأزهري، على أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، لجمال الدين أبي محمد بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد باسل السّود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.
54. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: حسن الحفظي، إدارة الثقافة والنشر، السعودية، الطبعة الأولى، 1993م.
55. شرح الكافية الشافية، للعلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث–السعودية، الطبعة الأولى، 1982م.
56. شرح المفصل، لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.
57. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لأبي محمد جمال الدين بن يوسف الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، الطبعة الأولى، 1995م.
58. صحيح البخاري، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر–الرياض، 1998م.
59. صحيح مسلم، للحافظ أبي الحسين مسلم النيسابوري، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 2006م.
60. صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم–بيروت، الطبعة الرابعة، 1981م.
61. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، للقاضي، حسين بن محمد المهدي –راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي الناشر، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، 2009م.

62. الظواهر اللغوية في التراث النحوي، لعلي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة، الطبعة الأولى، 2006م.
63. علم لغة النص، لسعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر–لونجمان، الطبعة الأولى، 1997م.
64. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ.
65. فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1992م.
66. الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية، لأحمد بن زيد، تحقيق: عبد المنعم مسعد، مطبعة المعارف–القدس، الطبعة الأولى، 1989م.
67. في البلاغة العربية، لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية–بيروت، (د.ط).
68. في النحو العربي نقد وتوجيه، لمهدي المخزومي، دار الرائد العربي–بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، 1986م
69. في ظلال القرآن، لسيّد قطب، دار الشروق–القاهرة، ط32، 2003م.
70. الكافي في شرح الآجر ومية، أيمن عبد الغني، مراجعة: تمام حسان، دار التوفيقية للتراث–القاهرة.
71. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، 1988م.
72. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1998م.
73. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1984م.
74. اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: غازي طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، دار الفكر، دمشق–سورية، الطبعة الأولى، 1995م.

75. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: نخبة من الأساتذة، دار المعارف–القاهرة، طبعة جديدة ومنقحة، 1979م.
76. اللغة العربية معناها ومبناها، لتمّام حسّان، دار الثقافة، المغرب، 1994م.
77. اللمع، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 1998م.
78. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1939م.
79. مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة –بيروت، لبنان، (د.ت).
80. المحتسب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخران، مطابع الأهرام التجارية–قليوب–مصر، 1994م.
81. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: 1420هـ–1999م.
82. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.
83. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، لمحمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت–سورية، الطبعة الثالثة.
84. مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان–بيروت، 1986م.
85. مختصر المعاني، لمسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة البشرى–كراتشي باكستان، الطبعة الأولى، 2010م.
86. مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، الطبعة الأولى، 2003م.
87. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م.
88. معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة، تحقيق: هدى قراعة، الناشر مكتبة الخانجي–القاهرة، الطبعة الأولى، 1990م.

89. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب–بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م.
90. معاني النحو، لفاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع–عمان–الأردن، الطبعة الأولى، 2000م.
91. معجم العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.
92. معجم القواعد العربية، لعبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1986م.
93. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1979م.
94. مغني اللبيب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1969م.
95. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، –1420 هـ.
96. المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، قليوب–مصر، الطبعة الثالثة، 1994م.
97. من بلاغة القرآن، لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، الناشر: نهضه مصر – القاهرة، 2005م.
98. نحو اللغة العربية، لعادل خلف، الناشر مكتبة الآداب–القاهرة، 1994م.
99. النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، 1974م.
100. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.
101. الواضح في علوم القرآن، لمصطفى البغا، ومحيي الدين مستو، دار الكلم الطيب، ودار العلوم الإنسانية للطباعة والنشر والتوزيع–دمشق، الطبعة الثانية، 1998م.
102. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1994م.

الرسائل الجامعية

1.أثر اختلاف الإعراب في التفسير:(سورة الأنعام، وسورة الأعراف، وسورة الأنفال)، للباحث: سامي طراف الأسطل (رسالة ماجستير)، غير منشورة، الجامعة الإسلامية– غزة، 2010م.

2.توجيه القراءات القرآنية بين أبي علي الفارسي ومكي بن أبي طالب في كتابيهما الحجة والكشف. (دراسة لغوية من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف)، للباحث، سيد مصطفى إبراهيم أبو طالب.

3.سورة الأعراف دراسة لغوية، للباحث: محمد نوري جواد السوداني، (رسالة ماجستير)، منشورة.

4.القراءات الشاذة وتوجيهها نحوياً وصرفياً من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة يوسف، للباحث: علي محمد علي سليمان، جامعة الأزهر–الزقازيق.

المجلات

1. من أنواع التماسك النصي، لمراد حميد عبد الله، مجلة جامعة ذي قار، جامعة البصرة، مجلد5، العدد الخاص، 2010م.